« لو ان الناس ضحكوا على انفسهم ، وضحكوا على غيرهم ، وضحكوا على الاقدار ، بدلا من التحدث عن جورها وقسوتها ، لما اتسع وقتهم للهموم والاحزان »



الضحك

خير دواء للاجسام والنفوس





بقلم الدكتور أمير بقطر

الضحك طبيعة من طبائع الانسان ، يولد بها كما يولد بسواها من الطبائع ، ومع ذلك فلم يكن الضحك مستحبا فى جميع العصور ، وما زال المتزمتون فى جميع البلدان يحسبونه ضربا من المجون والاستهتار . وكان قدماء الاغريق يعتقدون أن الحكيم بالغة مابلغت مهارته فى حضور البديهة ، واتقان النكتة ، لاتدعو اقواله للضحك . لذلك آثروا الجمود على الابتسام ، والتأمل والجدل على الضحك . وقد تسامح بعضهم فقال ان الضحك كملح الطعام ، اذا زاد عن حده أفسده

ومن أقوال الشاعر الفرنسى بودلير ان الضحك يهدم كرامة صاحبه ، ويقوض ماقد يكون عليه من عزة ولباقة ووقار . وكان الشاعر شيللى يعتقد أن الجنس البشرى لن يبلغ منزلة يعتد بها ، الا اذا خفف افراده من الضحك

ولا يزال بعض الشيوخ يعيبون على الشباب ما يتخلل مجالسهم واحاديثهم من الضحك ، حتى ولو كانوا من ابنائهم . وكثيرا ما يخيم الصمت على البيت والمائدة ، ويكف أفراد الاسرة عن الابتسام بمجرد دخول رب البيت، اجلالا له واحتراما

وقد شهد العصر الاخير تغيرا يذكر فى نظرة الناس الى هذا الميل الغريزى . فقد تعلم الناس كيف يضحكون جماعات وأفرادا، ويضحك بعضهم على بعض ، ويضحكون على انفسهم . وأصبح المزاح ، والدعابة، والنكتة ، وكل مايثير الضحك صناعة وفنا ، تلجأ اليه الصحف والمجلات للترفيه عن قرائها ، وتتقنه فرق الكوميديا والمسارح فيشتد اقبال الجمهور عليها ، وتدرجه الاذاعات اللاسلكية فى برامجها ، فتستمع اليها الملايين . وكما اشتهر الظرفاء فى مجالس الملوك والامراء فى شتى العصور الخالية ، اشتهر امثالهم فى هذا العصر ، على الشاشة البيضاء ، وفى الاذاعات اللاسلكية المصورة ، وبلغت مرتباتهم الشهرية منها ارقاما خيالية ، وأصبحوا ابطالا يتحدث عنهم الكبار والصغار فى جميع انحاء العالم

الانسان حيوان ضاحك

ومن العبث ان ننكر ان الانسان يتميز عن سائر الحيوان بالضحك ، كما يتميز عنه بالنطق والبيان . ولذا قيل فى تعريفه انه حيوان ضاحك . وليس معنى هذا ان الحيوان لا يضحك . فالواقع ان الجياد والكلاب والقطاط وغيرها تضحك فعلا ، كل ما هنالك ان عضلات الوجه التى تعبر عن ضحك الانسان ، ضعيفة أو معدومة فى الحيوان ، لذلك لا يبدو عليه الضحك الا فى حالات نادرة . ولم يكتف الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون بالقول ان الانسان حيوان ضاحك ، فأضاف الى ذلك انه أضحوكة الغير .

ودليله على هذا ان المرء فى كثير من الاحايين يضحك ، لان الغير باغته بنكتة ، كان لايتوقع أن تنتهى بما انتهت به ، فيضحك على نفسه لان ذلك الغير فى الحقيقة قد خدعه

الضحك الطبيعى والضحك المصطنع

افضل أنواع الضحك واحبها ما كان طبيعيا . ويشترط فيه ان يكون تلقائيا ، لا يشوبه عمد ، ولا سبق اصرار ، ولا تربص ، ولامبالغة فمما يؤسف له أن هناك ضحكات مزيفة منحرفة ، ينطوى بعضها على التهكم والسخرية ، وينم البعض الآخر على الحقد والكراهية ، فيبدو صاحبها كالوحش المفترس ، يكشر عن أنيابه

وخير الضحك ماجاء عفوا ، سواء أكان خفيفا رقيقا كالنسيم ، أم صاخبا كالرعد ، غير أن الرجل الذى يلج فى القهقهة فى كل مناسبة ، ويغرق فى الكركرة لأتفه النكات، آما أن يكون ساذجا خاوى العقل ، او منافقا يلتمس الزهو والظهور .

وقديما وصف العرب من يمعن فى الضحك بخفة العقل وعدم الاتزان وقالوا انه مهزاق

والضحك كالتثاؤب ينتقل بالعدوى من انسان الى انسان . وقد يستغرق احدهم فى الضحك ملء شدقيه ،

حتى تدمع عيناه ويمسك بصدره ، وهو لا يدرى لذلك سببا ، سوى أن رفاقه يقهقهون فلا يتمالك أن يضحك

ولعل ضحك الطفل عنوان الصحة ومثال العافية ، ودليل المرح والبهجة التى تشيع فى كل خلية من خلايا الجسم ، وفى كل نسيج من أنسجته ، لخلوها من كل نفاق وتصنع . ولانها لا تخفى وراءها معنى آخر من المعانى أو نية أخرى من النوايا

لماذا نضحك ؟

يقول الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشه ان الرجل أكثر الحيوانات عرضه للآلام والاوجاع ، لذلك اخترع الضحك محافظة على سلامة عقله ، واتقاء لخطر الجنون . ومن أقوال سيجموند فرويد انك اذا نجحت فى حمل احدهم على الضحك ، فانك فى الواقع تتخذه وسيلة لاثارة الضحك عندك ، وقد شبه احدهم الضحك بالطقس أو التقلبات الجوية ، وذلك أن العواصف تهب عندما يلاحق تيار هوائى تيارا آخر ويسبقه . وهذا ما يحدث تماما عندما يخطر ببالنا ، أو نستمع الى مايوجب الضحك ، وان كنا مستغرقين فى تفكير عميق . أى انه فى الوقت الذى نفكر فيه تفكيرا منطقيا جديا ، يجىء خاطر مضحك بعيد عن المنطق فيقطع علينا هذا التفكير ، فننطلق فى الضحك ، وبهذا يكون مثلنا مثل أوركسترا تنتقل فجاة وبغير مقدمة أو انذار من لحن لشوبرت أو بيتهوفن ، الى رقصة « روك اندرول » أو اغنية « يامه القمر عالباب »

وكثيراً ما نضحك لان شرارة من الضحك تندلع من حولنا ، فلايسعنا الا أن نشتعل . والضحك من طبيعته قابل للانفجار ، وهو كالنار المستعرة لا تطفأ بسهولة . ويعرف الممثلون فى الروايات الهزلية أن الضحك يكون أطول مدى ، وأدعى للانتشار ، متى كان الملهى مكتظا بالنظارة . وقد يرجو الممثل أو الخطيب السامعين أن يكفوا عن الضحك ، فيزدادوا جلبة وقهقهة . وهذا عين ما يحدث فى الحرائق التى تزداد فيها النار سعيرا ، كلما اغرقها رجال المطافىء بالماء

فوائد الضحك

من مزايا الضحك التى قلما يعيرها الناس أهمية ، أن أخطاء المرء وعيوبه تذوب فى وجه الضاحك وتتوارى فى ملامحه ، سواء أكانت هذه العيوب بدنية ام عقلية ام نفسية أم كانت تتعلق بشخصية عامة . وقد صدق الفيلسوف الشاعر الامريكى وزعيم الفكر فى انجلند الجديدة ـ أمرسون ـ اذقال: « احذر من ألا تضحك لانك بذلك تبرز أكثر مساوئك واقبح عيوبك وأخطائك »

ومما استرعى نظر كاتب هذه السطور فى سياق مقالة فى مجلة الجمعية الطبية البريطانية ، هذه

العبارة « لو ان الناس ضحكوا على أنفسهم ، وضحكوا على غيرهم ، وضحكوا على الاقدار بدلا من التحدث من جورها ، لما اتسع وقتهم للاحزان والهموم ، ولما وجد القلق والحزن الى نفوسهم سبيلا ، لان الضحك دفء للاجسام ، وراحة للعقول ، وبلسم شاف للجروح ، ومسكن للآلام »

وقد اتقن الظرفاء ، وابطال الكوميديا ، وامراء الرسوم الهزلية (الكاريكاتور) صناعتهم ، فاضحكوا الناس وقالوا مالم يجرؤ احد سواهم ان يقوله ، وبذلك أصبح فنهم سلاحا ذا حدين . فكم اضحكوا الملايين على غباء الحكام ، وسخف الملوك والامراء ، وجهل الكبراء والوزراء ، وألهبوا ظهورهم بسياط النقد اللاذع ، فلم يستطع هؤلاء أو أولئك النيل منهم أو الحد من غلوائهم ، لان قهقهات الجماهير كانت أعلى صوتا من قرقعة الاسلحة وطلقات البنادق التى استعين بها لاسكاتهم !!

اجل كان الضحك يقيهم كل عقاب . فاذا ماحاول خصومهم الرد عليهم فى عبارات جدية ، منطقية أو علمية ، زادوهم نكاتا ، فانهزم هؤلاء الخصوم امامهم ، وضحك عليهم اصدقاؤهم وأعوانهم قبل أعدائهم

ولم يفت الخطيب المصقع فى كافة العصور أن يتخذ الضحك عونا له فى اكتساب نفوس السامعين . فلا عجب اذا تخلل خطابه بعض الدعابة، من احجية قصيرة ، او نكتة تناسب مقتضى الحال ، او عبارة مهدت التورية فيها الى الغمز واللمز ، وبذلك خلق بينه وبين الجمهور المستمع جوا من الصداقة والالفة

ومن أمهر خطباء العصر الحديث من هذا الطراز ونستون تشرشل ، فقد اتخذ من التورية والتلاعب بالالفاظ وسيلة لاضحاك الناس فى عين اللحظة التى يطعن فيها خصومه بالخناجر ، وكثيرا ما يكون مسك الختام فى خطبة سياسية صاخبة ، قصة مضحكة تبعث بمستمعيها الى بيوتهم مرحين يتحدثون عن الخطيب ويعددون حسناته

أما الساسة المحنكون ورجال السلك الدبلوماسى المبرزون ، فقد أدركوا منذ قديم الزمان ، أن الضحك حول المائدة المستديرة ، قد يكون أشد اثرا واحد سيفا من قضايا المنطق ومواد القانون الدولى مجتمعة

والضحك كالدموع ، يغسل الروح مما لحق بها من الاقدار والاكدار . وفى حين أن الدموع تبعث فى نفس صاحبها الهدوء والارتياح ، فانها تتركه واجما مطرقا . أما الضحك ، ففضلا عن كونه منعشا للجسم ، منبها للذهن ، فانه فوق ذلك يعيد الى النفس الثقة ، ويثير الرغبة فى النشاط والعمل ، ويساعد على فتح الشهية ، والاستمتاع بالطعام وهضمه ، والنوم العميق الهادىء

ومن الحيل التي يلجأ اليها المذيعون الذين يعهد اليهم اعـداد البرامج المضحكة ، انهم يسجلون فصـولها مصحوبة بقهقهات مفتعلة ، فيعتقد المستمعون انهـا مضحكة حقيقة فيلجون في الضحك على كل حال

فسيولوجيا الضحك

عندما يأخذ المرء في الابتسام أو الضحك ، ترقد عضلات الوجه الى الخلف ، وتسري في الجسم حـركة مرحة سارة مشرقة ، وتنشط غدد الرقبة والحلق ، وتنتشر الرئتـان وتمتلئان بالاوكسيجين ، ويشـتد نشاط الغدتين فوق الكليتين ،فتفرز قشرتاهما كمية أوفر من الادرنالين وتبعث بهما الى مجرى الدم ، وبهذا تتقوى عضلات القلب وينشط . من أجل هذا ينبغي ألا نعجب اذا سمعنا ان اما جاهلة دغدغت ابنها وامعنت في هذه الدغدغة ، واستغرق الابن في الضحك حتى مات . والسبب طبعا اجهاد القلب واستمراره في النشاط بسبب مادة الادرنالين التي تفرزها الغدتان المشار اليهما

وقد تبين انه أسهل على المرء أن يبتسم من أن يعبس ، وذلك أن الابتسامة لا تحتـاج الى عـدد العضلات التي يتطلبها العبوس . ويمكن القارىء تجربة ذلك كمـا يأتي :

قطب جبينك . حول طرفي الفم الى أسفل ، وابق على هـذا الوضع لحظات ، تحس في خلالها بتوتر وعدم ارتياح . والآن استعد للابتسام ، وذلك بتحويل زاويتي الفم الى اعلى، وسرعان ما يزول التـوتر وتحس بالارتياح . احتفظ بهذا الوضـع لحظات ، وهنا تبدو لنا ظاهرتان :

أولا ، تشعر باسترخاء في أعضـاء الجسم ، وثانيا ، تجد من الصـعوبة بمكان أن يزعجك شيء آخـر ، لان الابتسامة تبعث موجة من الدفء في جسمك وشرارة من الـكهرباء الى عقلك . واذا ما انتشرت الابتسامة فاصبحت ضحكا ، اصبحت الموجة الواحدة موجات متلاطمة متلاحقة

ويعلل بعضـهم سبب الارتياح الذي يشعر به الانسان بعـد فترة من الضـحك ، تعليلا فسيولوجيا معقولا ، وذلك ان الجسم تتراكم فيه من حين الى حين خلايا وانسـجة ميتة ، وكلما كان الانسان مرحا ، يشيع السرور في جسمه ، لفـظ تلك الخلاياوالانسجة،وهذا مايحدث تماما في الحمام التركي او الهنـدي الذي تعمل فيه يد « الـكياس » في أجسام الوافدين اليه ، فيزيل عنها تلك الخـلايا ، فيشـعرون بالارتياح

وأيا كانت أسباب الضحك ، وأيا كانت تعليلاتها التشريحية ، فان‌هناك حقيقة فيه لا ينكرها أحـد ، وهي أن الضـحك خير دواء للاجسام العليلة والنفوس المريضة ، وخيـر علاج ومصل واق ضـد الازمات العاطفية والاضطرابات العقلية



استفتاء الشهر

الخريف.. أم الربيع ؟

للخريف روعته وبهاؤه ، وسحره وجماله ، وله مظاهره المتباينة ، ومجاليه المتعددة ، يختلج لها القلب ، ويهفو لها الفؤاد ،وله اجواؤه الخاصة التي تحرك الفن في النفوس ، وتوحي بالالهام

بل ان الخريف ظل مغمورا بين فصول العام ، فلم ينل حظه من عناية الادباء والشعراء والفنانين ، كالتي نالها منهم فصل الربيع

وقد رأت مجلة الهلال ان تستفتي بعض اقطاب الادب ، وقادة الفن عن مشاعرهم حيال الخريف :

١ ـ هل يكثر انتاجهم في الربيع عنه في الخريف ؟

٢ ـ ومن هم الادباء الذين اهتموا بالكتابة عن الخريف ؟

٣ ـ وهل كتبوا عنه شيئا ، او نظموا لحنا فيه او من وحيه ؟

٤ ـ وما ابلغ ما قرءوه عن الخريف ؟

والى القراء اجاباتهم :

رأى

الأستاذ عباس محمود العقاد

« ليس لاى فصل من الفصول سلطان على ، لان العبرة بما يختلج فى راس الكاتب ويجيش فى نفسه »

لا يمكن ان نعتبر اى فصل من فصول السنة فصل الانتاج والخصوبة الادبية ، ونميزه على غيره من الفصول ، ولذلك فاني اكتب في شتى فصول السنة ، وليس لاى فصل من فصول السنة سلطان على ، لان العبرة بما يختلج فى راس الكاتب ويجيش فى نفسه ، اما موعد تسجيل الافكار فلا يتقيد بصيف ولا شتاء أو ربيع أو خريف

والواقع ان العرب لم يعرفوا الخريف كما عرفته أوربا لان تقسيم الفصول فى أوربا واضح جلى ، ويمكن فصل الفصول بعضها عن بعض فصلا حاسما فى سهولة ويسر ، ولذلك وجدنا احتفال شعراء اوربا

بالخريف اكثر من احتفال العرب به ، ولايمكن ان نصف اى فصل من فصول السنة بكثرة الانتاج والخصب ، وأعنى هنا الانتاج الفنى ، والخصب الادبى لانه لو صحت هذه القضية لكانت البلاد التي لها ربيع دائم اكثر دول العالم انتاجا ، وهذا غير صحيح ، فالادب يولد فى اى وقت كان ، متى كانت للكاتب طاقة وقدرة على الانتاج

ولعل الشعراء العرب حفلوا بالربيع لانه زمن الاشراق والايراق ، ففى هذا الفصل يورق الشجر ، ويتفتح الزهر ، ويغرد الطير ، وتضحك الطبيعة ، على حين انها لاتبدو كذلك فى الخريف ، أما فى أوربا ، فان الاوراق تتساقط ، والثلج يكلل هامات الاشجار فى صورة بديعة ، كأنه القطن المندوف الابيض الناصع ، وتهاجر الطير من مكان الى مكان ، بينما تستكن بعض الطيور فى الاعشاب ، وكل هذه المناظر الطبيعية تلهم شعراء اوربا بالشعر ، وتوحى الى الكتاب بالروائع الادبية

وقد كانت مصر فى العصر القديم تعرف ثلاثة فصول فقط ، وهى فصل الفيضان الذي يفيض فيه النيل على ضفافه ، وفصل الزرع الذى يبذر فيه الفلاح بذوره ، وفصل الحصاد الذى يجنى فيه محصوله ، ولم يكن الشعراء يجدون للخريف موضعا من هذا التقسيم ومن ثم لم يجدوا مايوحى اليهم بالكتابة اللهم الا ماجاء فى ثنايا الحديث عن وصف الطبيعة

وعندى ان الشاعر الحق هو الذى يتغنى بالجمال اينما كان ، ووقتما وجد ، فالشاعر الذى يتغنى بالزهرة سواء أكانت فى الربيع أم الخريف احدث فى عينى ، وأكثر مسايرة لروح العصر « والمودة » ، ان صح هذا التعبير ، من الشاعر الذى يتحدث عن السيارة الجديدة من طراز ستوديبكر أو بليموث عام ١٩٥٩ أو غيرها من الماركات الحديثة، لان السيارة سوف تكون قديمة على مر الزمن ، أما الزهرة فانها ستظل وحيا للجمال الى الابد . وجمالها يتمثل فى الربيع والخريف على السواء

ولقد كان المرحوم الدكتور احمد امين يقول ان الشعراء المحدثين تغنوا بالازهار والاطيار على نحو ماتغنى القدماء بيد انه لم يظهر شاعر يتغنى ببطاقات التموين ، وبطاقات التموين نظام مستحدث علينا ، وموقوت ولكن الزهرة والطائر من طراز فريد لايبلى

وليس الجمال وقفا على زهرة الربيع التى تطل من كمها فى حوض الزهر البديع ، انما يمكن ان يكون الجمال متمثلا فى اى مظهر من مظاهر الخريف بل ان الشاعر ابن الرومى ، الذى اعتبره من الشعراء العالميين فى الادب العربى ، قد وجد الجمال فى

(غيط الكتان) و « كوز الذرة » وما الى ذلك ، وفضل ان يترنم بهذه الاشياء على بدائع الازهار وروائع الورود . فقال فى وصف « غيط الكتان » :

وجلس من الكتان اخضر ناعم
توسنه دانى الرباب مطير
اذا اطردت فيه الشمال تتابعت
ذوائبه حتى يقـال غدير

فاستخدم لفظة « جلس » ليدل على تماسك حقل الكتان ، واستخدم كلمة اخضر ليدل على اللون الجميل وكلمة ناعم ليدل على الملمس الرقيق ، واستخدم فعل توسن ليدل على الزمن وقد ادركه سنة من النوم ، والرباب هو لون السحب ، كما صور فى الثانى الحركة التى ادركت حقل الكتان فتموجت هاماته كانه غدير من الغدران

والشعراء فى العصر الحديث يسلكون مسلك التقليد ، فاذا جاء الربيع تغنوا بالبلبل الصداح ، والغدير الرقراق ، وما الى ذلك من ـ أكلشيهات ـ حفظوها حفظا ولكنى ارى مصر خالية من البلابل ، اما الذى يوجد فيها فهو الكروان وهو اجمل صوتا من البلبل بل اجمل شكلا ، فالبلبل أسود اللون يميل الى اللون الباهت الاجرب على العكس من الكروان الذى يبدو جميلا مزركشا ، وقل مثل ذلك بالقياس الى الغدير ، فليس فى مصر غدران بل ان الغدير لايترقرق مطلقا ، فالغدير على وزن « فصيل » وهو المكان الذى يغادره السيل ، وليس فى مصر سيول ، ومن ثم ليس بها غدران ، والغدران لاتترقرق اما الجداول فهى التى تترقرق

ولذلك فان اوصاف بعض الشعراء فى الربيع لاتزيد على ان تكون تقليدا لا اكثر ولا اقل ، وليس للشاعر احساس نحوه ، فهو بذلك لايفوق الخريف !

اما اجمل الشعر الذى قرأته فى الخريف فهو شعر الشاعر الانجليزى « تومسون » فلهذا الشاعر قصيدة طويلة بعنوان « الفصول » تحدث فيها عن الخريف ، ومظاهره الطبيعية ، واحساسه النفسى نحوه ، كما ان شعر الشاعر الانجليزى « وليم وردزورث » حافل بوصف الخريف وجماله

وقد يقولون عنى انى فى خريف العمر ، اذ احتفلت بعيد ميلادى السبعين منذ شهور ، ولكنى لااخاف الموت ، ولا ارهبه ، بل انى اهزأ به ، واسخر منه ، وكل امانى الا اعيش كلا على غيرى ، أو أحرم متعة العمل !

رأى

الأستاذ محمد فريد أبو حديد

« فالربيع وقت النضارة وابتسام الطبيعة ، اما الخريف فوقت الذبول والتصوح، والنشاط الذهنى يساير نشاط الطبيعة »

اعتقد ان الادباء عامة وادباء الشباب خاصة يتأثرون بتفتح الحياة فى وقت الربيع عن زمن الخريف ، فالربيع وقت النضارة وابتسام الطبيعة ، اما الخريف فوقت الذبول والتصوح ، والنشاط الذهنى يساير الطبيعة فى الغزارة والقلة ، والشتاء يعقبه الخريف ، ويصاحبه نوم طويل للطبيعة ، اذ تبدو راكدة ، وتسكن الطيور فى وكناتها ، وتصبح الاشجار والازهار فى سبات عميق ، حتى يحين الربيع فيبدأ الانسان نشاطه من جديد

وربما كان هذا هو السر فى تعلق الادباء والشعراء بالربيع اكثر من الخريف ، ولكن مع هذا لا اظن ان هناك مايدل على ان انتاج الربيع هو غالبية الانتاج ،فالربيع سر فحسب من أسرار الانتاج ، ولو كان محدودا على العكس من ذلك فى مدة قصيرة لقل الانتاج بصورة ملحوظة ، ولظهر اثر ذلك واضحا جليا فى حركة الابداع العالمى كله ، وربما اذا وجدت بلاد دائمة الربيع كانت اخصب انتاجا فى الجهات الشمالية فى انجلترا وايرلندا ، والسويد والنرويج وما اليها من بلاد تقع فى شمالى الكرة الارضية . فالربيع فى هذه البلاد مدة وجيزة محدودة ، والشتاء فى اغلب مدار السنة ، بل ربما كان الاعتكاف من شدة البرد ، وقسوة الزمهرير من العوامل التى تؤدى الى كثرة الانتاج ، وطالما قرأنا لبعض الشعراء الذين ينظمون قصائدهم فى حمى المدفأة ، وهم يرقبون وهجها الذى يلتمع التماعا ، ويبعث الدفء الى جسومهم وقلوبهم

ونحن لايمكن ان نصل الى نتيجة حاسمة تفيد بان فصل الربيع هو اخصب فصول السنة انتاجا لان طائفة من الشعراء او الادباء تعلقوا به ونظموا فيه

ومن اروع القصص التى قرأتها عن الخريف قصة طويلة للاستاذ القصصى محمد عبد الحليم عبد الله



واسمها « شمس الخريف » وقد تأثر فيها المؤلف بمنظر أوموقفمعين فى الخريف،أمافى الادب العربى القديم فلا اذكر انى قرأت شيئا عن الخريف بمعناه الجغرافى المفهوم ، بيد انى قرأت اشياء كثيرة عن الخريف بمعناه المعنوى أى خريف العمر او خريف الحياة ، اذ ذهب الادباء والشعراء العرب فى هذا الموضوع كل مذهب ، ولعل اروع القصائد التى تصور خريف الدولة وانهيارها تلك القصيدة التى نظمها البحترى فى ايوان كسرى ومطلعها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى
وترفعت عن جدا كل جبس

فقد صور البحترى فى هذه القصيدة المجد الزائل ، والعظمة الآفلة ، والملك عندما يغيب تصويرا خلابا يستهوى القلوب ، ويستلب الالباب ، واضفى البحترى على هذه القصيدة فضلا عن جمال المعنى حلاوة الموسيقا ، وعذوبة الايقاع

اما فى العصر الحديث فالامر يختلف فيه عن العصر القديم اذ كان الشاعر فى العصر القديم لايطلب الطبيعة لذاتها انما كان يتعرض لوصفها اثناء المدح أو الفخر أو ما الى ذلك من اغراض الشعر القديمة ، وقد نظم العقاد بعض قصائده فى الخريف ، كما نظم علي محمود طه كذلك فى الخريف

هذا فى الادب العربى قديمه وحديثه ، أما فى الادب الاوربى ، فان اروع ما قرأته فى خريف العمر تلك المرثية التى كتبها لورد جراى من شعراء القرن الثامن عشر فى انجلترا فى رثاء المجاهيل ، وهى من أروع القصائد التى تأثرت بها فى شبابى ووجدت لذة فى تلاوتها فى خريف العمر

وقد كتبت بدورى بعض أناجى فى الخريف ، مثل قصة زنوبيا والام جحا ، وتعرضت فى ثنايا قصصى لوصف الطبيعة اثناء الخريف

والشيء الذى أحب أن اقرره ان الربيع والخريف يتمثل اثرهما بالنسبة الى الانسان كأثر الحياة والموت ، أو الميلاد والفناء ، فكما ان للميلاد هزة فكذلك للفناء هزة ، والادب العربى ، والفلسفة العربية بل الفلسفة الشرقية كلها متأثرة بمعنى الفناء الى حد بعيد ، وقد تنبه الشاعر أبو العلاء المعرى إلى هذه الفكرة ، فبدت فى شعره فى صورة واضحة متكاملة فيقول :

غير مجد فى ملتى واعتقادى
نوح باك ولا ترنم شاد

ووحى الخريف متصل بهذا المعنى وهو لايقل اثرا فى الادب بل انه يعظم اثرا عن الخريف الجغرافى الذى وضعه علماء الفلك

رأى

الاستاذ عزيز أباظه

« ولكني اومن ان للخريف جمالا لايدانيه جمال ، ويتمثل فى اوراق الخريف ، فهى من اجمل المظاهر التى تلهم الشاعر والفنان »

ان اهتمام الادباء والشعراء بالربيع يبدو اكثر من اهتمامهم بالخريف لان الربيع يدل على الشباب والنضارة فى الوقت الذى يدل فيه الخريف على زوال النضارة ، والناس يتعلقون بأهداب النضارة اكثر مما يتعلقون بأهداب الجدب والامحال ، ولكني أومن أن للخريف جمالا لايدانيه جمال ، ويتمثل فى اوراق الخريف ، فأوراق الخريف من أجمل المظاهر الطبيعية التي تلهم الشاعر أو الفنان ، وقد استوحيت من أوراق الخريف احدى مسرحياتى واطلقت عليها نفس الاسم « أوراق الخريف » بيد انى لم اكن اقصد فى هذه المسرحية اوراق الخريف بمعناها الطبيعى المفهوم انما كنت أقصد خريف العمر، وبطلة المسرحية تسمى أم الهنا وعمرها ٥٥ سنة وهى عانس فاتها حظها من الزواج ، ويتمثل فيها كل مايسيطر على اخلاق العوانس بصفة عامة من تبرم وحقد ، واستجابة للشر فى الوقت الذى يبدو أخوها قاسم رجلا متزنا واقعى التفكير ، ورجل أعمال ينصرف اليها انصرافا ويوجه اليها كل عنايته واهتمامه ، ويقدس الحياة الزوجية ، ويحيط اسرته بابلغ العناية والتقدير ، فبطلة المسرحية فى خريف العمر ومن هنا كانت تصرفاتها سلسلة متصلة من الشذوذ . وقد عقدت صلة بين خريف العمر وخريف الطبيعة ، فالعانس تقول انها منبوذة جدباء موحشة كالقبر فى البيداء ، ومكروهة حتى انها كرهت نفسها ، وطردت من بنات جنسها ، وهى تعيش كالعين بغير نور والعشب تحت الظل المهجور او كذوات الشوك من بين الشجر ، جرداء لاظل لها ولا ثمر ، وكل هذه المعانى استوحيتها من الخريف ، ومظاهره الطبيعية اذ تتجرد الطبيعة من ثيابها الفاتنة التى توشيها ، وتخلع أرديتها الجميلة التى ترتديها ، وتبدو للعين قاحلة كاوراق الخريف المتساقطة على الارض

والواقع ان الخريف كان ملهما لكثير من الكتاب والشعراء على مر



العصور ، وظهر اثره فى الادب الغربى والادب العربى كذلك ، ومن المطالعات التى قراتها فى الخريف تلك القصيدة التى نظمها لورد بيرون فى الخريف عندما تساقطت اشجار الغـاب وادركت الشـاعر كآبة موجعة ، وطافت برأسه الخيالات والاوهام ، ومضى يفتش عن حبه القديم وحبيبه الهاجر ، وذكرياته العذاب فى احضان الربيع

كما تعجبنى كل الاعجاب قصيدة الشاعر الطبيب الدكتور ابراهيم ناجى فى الخريف ، وهو متأثر فيها بالمذهب الرومانتيكى فى الشـعر الغربى ، ومنها هذه الابيات :

عندما أقفرت الدنيـا جميعا
لحت لى تحمل عمرا وربيعـا
ان يكن حلمـا تولى مسرعا
اجمل الاحلام ماولى سريعـا
ان يكن ماكان دنيـا يقتضى
خلنى ادفعه عنك دموعـا
قد شربنـاه عزيزا غاليـا
ان تكن بعت فلن ابيعـا

وقد تنقل الشـاعر ناجى فى قصيدته بين صور الخريف المختلفة وخلعها على نفسه واحساسه ، وعبر عن خلجات نفسه ، ونبضات حسه خلال صور الطبيعة فى الخريف ومضى يناجى فؤاده مرة ولياليه الخوالى مرة ، وقمارى الايك حينا ، ويقول فى نغمة أسيفة ، وايقاع حزين :

ياقمارى الروض فى ايك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالالف خريف منـكر
وظـلال قاتمـات وغيوم

وقد نشرت هذه القصيدة الرائعة التى تعتبر من اجمل مانظم فى الخريف فى ديوان ناجى الاخير «ليالى القاهرة» وهى فى الجملة من ارق الشعر فى العصر الحديث

رأى

الموسيقار الدكتور يوسف شوقى

« ان الموسيقا التى الفت فى الخريف يغلب عليهـا القتامة وتعلوها مسحة من الحزن »

ان الخريف موضـوع طـريف لطيف ، وقد تمثل فى الموسـيقا المجردة كما تمثل فى الموسـيقا المصاحبة أو المتصلة بفنون أخرى كالرسم والسينما والتصوير وما اليها ، وعلى اية حال ، فان الموسيقا التى الفت فى الخريف يغلب عليهـا القتامة ، وتعلوها مسحة من الحزن ، وهى تختلف عن الموسيقا المؤلفة فى الربيع . ففصل الربيع فصل الحب والشـباب ولذلك كانت موسيقاه مرحة باسمة ، كما ان القيم الجمالية الموجودة فى الربيع واضحة جلية ويمكن أن تعرفه بسهولة ويسر ، اما الخريف فان القيم الجمالية تكاد تكون كامنة .. حتى اذا ماجاء الشتاء أصبحت كامنة تماما

ولعل من اهم الاشياء التى تلفت

نظر الفنانين فى الخريف « اوراق الخريف »فهى من الموض... ت التى شغلت الموسيقيين فتر... ة ، ومن هؤلاء الموسيقيين الموسيقار الامريكى المعاصر « اندرسن » الذى الف قطعة موسيقية بعنوان : «اوراق الخريف» وبلغ من اعجاب الناس بها ان فكرت هوليوود فى تاليف قصة سينمائية تدور حول هذه القطعة ، وقد تم اخيرا اخراج هذا الفيلم ، وعرض فى احدى دور العرض فى القاهرة منذ اسابيع ، وكانت بطلته نجمة هوليوود الفاتنة جون كروفورد

اما الموسيقا الكلاسيكية فانهـا لاتخلو من اهتمام بالخريف ، وعندما بدأ عصر النهضة ظهرت الموسيقا ذات الموضوع أو ما يطلق عليهـا الموسـيقا « البروجرامية » التى تحكى قصة أو تعالج موضوعا ، وفى هذه الفترة تناول الموسيقيون فصل الخريف فى موسيقاهم تناولا عاما ، وعندما سافر الموسيقار «اندرسن» الى انجلترا الف قطعتـه الموسيقية المعروفة « كهف فنجان » وفى هذه القطعة فقرات موسيقية عن الاجواء المختلفة فى انجلترا ومنهـا فصـل الخريف . لان اغلب الجو فى هذه البلاد يميل الى الخريف فيما عدا الشتاء

اما الموسيقار « شوبان » فقـد كان مؤلفا موسيقيا رومانتيكيا يعبر عن خلجات نفسه ، ونوابض قلبه ، وتأثر بالحركة الرومانتيكية فى اوربا ، ولذلك نجده يصور مشاعره بالموسيقا ومن « ارتجالاته » الموسيقية ماهو



فى الخريف ، وعما يجـ ...ن فى نفسـه من مشاعر فى هذا الفصل من السنة

واخرج الموسـيقار هايدن عام ١٨٠١ آخر مؤلفـاته الموسيقية ، وسماها «الفصول» وفى هذه القطعة نغمات عذبة عن الخريف وكذلك فعل جلوزنوف وتشايكوفسكى وفردى

اما عن الهاماتى فى الخريف ، فمما ليس فيه شك ان الجو فى الخريف يكون معتدلا بعد حر الصيف ، ولذلك يكثر فيه الانتـاج ، ومن القطع الموسيقية التى الفتها فى الخريف ومن وحيه قطعة موسيقية بعنوان «أوراق الورد» ، وأنا هنا لا أقصـد غلائل الورد التى الهمت كافة الشـعراء والفنانين ، انما اقصد ورق شـجر الورد نفسه ، فان هذا الشـجر تعتريه بعض التغيرات فى فصـل الخريف ، ويتغير لونه ولذلك احببت أن أؤلف قطعة موسيقية فيه حتى لا يكون الالهام مقصـورا على غلائل الورد نفسه ، فشجرة الورد كائن حى ، يعتريه ما يعترى الكائن الحى من تغيير وتبديل



شخصية لا تنسى

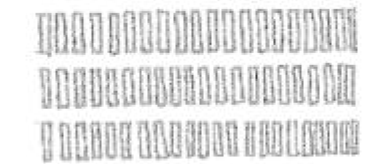
الدكتور



محمود عزمي

بقلم
الدكتور عبد اللطيف حمزه

استاذ الصحافة بجامعة القاهرة



علم من اعلام الصحفيين فى العهد القريب ، ومثل فريد فى الوطنية والاخلاق الصحفية الكريمة ، كان حرا طليقا ينفر من القيود ، ويأبى الانطلاق . ثم مات وهو يدافع عن بلاده، ونكست لموته اعلام هيئة الامم

مات وهو يلقي دفاعه عن مصر فى حادث السفينة (بات جليم) . مات وهو يؤدى واجبه ويسجل رد بلاده وحكومته فى هيئة الامم المتحدة ، ويدحض بكل قوته مزاعم اسرائيل التى ملأت ارجاء هذه المنطقة . ونعته هذه الهيئة ، واعلنت عليه الحداد ، ونكست من اجله الاعلام وكان ذلك فى الثالث من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٤ . وقد بلغ من العمر خمسة وستين ربيعا

ورجل هذه صورته جدير بان يعرف عنه القراء طرفا من سيرته ، وخليق بأن تكرمه الجامعة بانشاء كرسى من كراسى الصحافة باسمه تخليدا له وعرفانا بالجهود التى بذلها فى سبيل بلاده

■

ولد محمود عزمى فى ٥ مايو سنة ١٨٨٩ بقرية (شبه قش) بمركز منيا القمح ، مديرية الشرقية . وتعلم بالمدارس المصرية حتى التحق بالجامعة الاهلية . ومازال بها حتى اختير

لاول بعثة من بعثات هذه الجامعة . وكان من بين اعضاء هذه البعثة طه حسين ، ومنصور فهمى ، وتوفيق السـاوى ، وسيد كامل (وهو ابن عم الفقيد) . وفى باريس اشتغل محمود عزمى بدراسة الاقتصـاد والحقوق . ثم عاد فى سنة ١٩١٢ الى مصر ، وعين مدرسا بمدرسة التجارة العليا ، ثم رئيسـا لقسم الاقتصاد بها . وكان من المدرسين بالقسم اذ ذاك الدكتور احمد ماهر

عزمى سنة ١٩١٩

واندلع لهيب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، فترك عزمى خدمة الحكومة المصرية تلبية منه لداعى الوطنية . وفكر فى انشاء ماسمى (بالحزب الديموقراطى) . ولكن هذا الحزب لم يدم ، فانشأ حزبا آخر باسم (الحزب الاشتراكى) . وساعده فى هذه المرة صديقه الدكتور حسين هيكل . وفى صحيفة السياسة كان الرجلان ينشران آراءهما الاشتراكية

عزمى عدو السراى

وفى عهد الملك فؤاد حكم على محمود عزمى بالسجن بسبب مقال له نشر فى عام ١٩٢٨ بعنوان « يجب ان يكف القصر عن هذا التدخل والا اصبح الدستور حبرا على ورق» . وكان عزمى كثيرا مايتهم بالعيب فى الذات الملكية . وحدث ذات مرة انه انتقد موكب الملك ، وقال انه يعطل حركة المرور ، ونشرت له الصحف هذا الرأى . ومنـذ ذلك الوقت اتخذه القصر عدوا له . وبقى اسمه مكتوبا فى القائمة السـوداء الى ان انتقل الملك فؤاد الى الدار الآخرة

وفى سـنة ١٩٣٦ اقر البرلمان المصرى المعاهدة المصرية الانجليزية المعروفة . وذلك على كره من الدكتور محمود عزمى فلم ير بدا من مغادرة البلاد الى العراق ، حيث شـغل منصب عميد كلية الحقوق ببغداد .

وبقى هناك حتى اطلق عليه بعض الشباب العراقى رصاصة لم تصب منه مقتلا . وعاد اثر ذلك الى العمل الحكومى بمصر ، فاشتغل رقيبا لادارة النشر وكان ذلك عام ١٩٣٩ ثم انتقل الى العمل بقلم القضـايا بوزارة المالية لشئون الضرائب ، وبقى به حتى وصـل الى منصب مستشار مسـاعد . وانتهى به المطاف فى الوظائف الحكومية الى أن وافق مجلس جامعة القـاهرة على تعيينه مشرفا على معهـد التحرير والترجمة والصـحافة . وكانت الدراسة فى هذا المعهد قد بدأت بالفعل فى سنة ١٩٤٠

عزمى فى المجالات الدولية

وفى سنة ١٩٤٤ طلب محمـود عزمى احالته الى المعـاش ، فترك الوظائف الحكومية ، ولكن لا ليلزم بيته أو يكسر قلمه ، أو يطفى جذوة فكره . بل ليعمل فى المجالات الدولية المختلفة . ومنذ ذلك الوقت وعزمى لايستقر به المقام فى مصر برهة حتى يسافر الى أوروبا أو أمريكا فمرة يمثل بلاده فى مؤتمر من المؤتمرات واخرى يمثل بلاده فى هيئة الامم

المتحدة وهكذا . والحق ان هذه المجالات الدولية هى التى كشفت عن اخلاقه وأبانت عن مواهبه !
من ذلك أنه :
• مثل مصر فى المجلس الاقتصادى الاجتماعى بمدينة جنيف
• عين عضوا بلجنة الضرائب التابعة لهيئة الامم
• انتخب رئيسا للجنة حرية الانباء بالاجماع
• انتخب رئيسا للجنة حقوق الانسان بهيئة الامم المتحدة

وذلك فضلا عن اختياره رئيسا لوفد مصر فى هيئة الامم المتحدة ، وهو العمل الذى بقى فيه حتى أدركته الوفاة

اخلاقه وشخصيته

راعتنى فى سيرة هذا الرجل اشياء منها : حبه للحرية ، وحبه للعمل من أجل هذه الحرية . وحبه للرحلة ، وإيثاره للتجديد فى كل شىء ، مع اتساع واضح فى أفقه ونقد لاينقطع لرجال السياسة والصحافة فى مصر وقتئذ . وخير ما فى صفاته جميعا هو اعتداده برأيه اعتدادا ظاهرا

كان عزمى لايحب التقيد بوظيفة من وظائف الحكومة ، وكان لايحب ان يتقيد فى الكتابة بصحيفة او مجلة واحدة . فلا العمل الحكومى يغريه ، ولا الصحافة المنظمة تجذبه اليها ، ولابريق للذهب والفضة يخدعه ، او يميل به الى رأى صاحب الذهب

كان فى استطاعته ان يكون ذا جاه كبير فى الحكومة فلم يشأ . بل كان فى استطاعته ان يصل الى مركز الوزارة — كما وصل اليها بعض تلاميذه — ولكنه لم يحفل بذلك

وأما كلفه بالتجديد فمن مظاهره فى سيرة الرجل زواجه من سيدة روسية كان لها فى نفسه وخلقه وعقله تأثير كبير .. وكانت تطلب العلم معه فى باريس . ومن مظاهره كذلك دعوته الى لبس القبعة بدلا من الطربوش . ثم من مظاهر تجديده كذلك اندماجه فى الفكر الاوروبى اندماجا لم يمح طابعه الشرقى

والحق ان محمود عزمى كان متأثرا بآراء كتاب القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عن الحرية والمساواة ، دون النظر الى فروق الدين واللون والجنس واللغة ، وذلك ما رشحه لرياسة لجنة حقوق الانسان

ولقد وصف الاستاذ العقاد صديقه الدكتور عزمى بقوله :

« لقد كان رحمه الله مثلا من أمثلة المصرى فى زى الحضارة الاوروبية ولكنى احسبه مع ذلك مثلا من أمثلة الوراثة العربية وان لم تكذبنى فراستى فهو من سلالة بدوية لم تفقد سليقة الترحل والانتقال من مكان الى مكان . غير ان كل ماتزيى به من زى أوروبى لايمحو تلك الوراثة فى طبيعة الانطلاق التى تتفجر من المكث الطويل فى مكان واحد ، ومن حجر القيود على المقيم »



مات محمود عزمى وهو يؤدى واجبه ويدحض بكل قوته مزاعم اعداء العروبة فى هيئة الامم المتحدة

ولم يكن عزمى ــ كما وصفه العقاد ــ من أصحاب النكتة او المزاح . ولكنه كان يحسن الجواب فى موضعه

وعلى الرغم من نزعة الرجل الاوروبية ، فان حياته الشخصية كان طابعها الاستقامة . فلا يشرب الخمر ، ولايعرف المجون ولا فكر يوما فى ان يشترى لنفسه دارا او عقارا أو نحو ذلك . ولا غرابة بعد هذا ان يكون محمود عزمى صاحب هذا الحدث التاريخى فى حياة الصحافة الحديثة ، وهو : « عزمى وعهد الشرف الصحفى »

كان عزمى ــ كما قلنا ــ عضوا فى لجنة (حرية الاعلام) فى هيئة الامم فانتهز فرصة وجوده فى تلك اللجنة وانتزع منها موافقة الاعضاء على ماسماه اذ ذاك (بعهد الشرف الصحفى) . وضمنه جميع الاخلاق الى ينبغى أن يكون عليها المشتغلون بالصحافة فى العالم . وقد نشرت (الاهرام) ترجمة باللغة العربية لهذا العهد فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٢

ولاشك ان هذا العهد يعتبر حجر الزاوية فى جميع الجهود التى يبذلها المفكرون فى موضوع « خليقة الصحفى » أو بعبارة أخرى « آداب المهنة » . وهى من الامور التى ينبغى لجميع المشتغلين بالاعلام فى كل بلاد العالم أن يتفقوا عليها ويأخذوا أنفسهم أخذا شديدا بها

عزمى ومجلة الشباب

كان عزمى عدوا للمعاهدة الانجليزية سنة ١٩٣٦ كما قلنا . وكان بسبب هذه العداوة خصما للوفد المصرى فى تلك الفترة ، فلم يسعه الا اصدار مجلة باسم « مجلة الشباب » لحسابه الخاص . واخذ

يهاجم فيها نصوص المعاهدة بعد نشرها فى الصحف . ونشر فى مجلته كذلك بعض البحوث الفقهية والقانونية والاجتماعية ، التى تدور حول هذه المعاهدة التى اطلق (الوفد) عليها يومئذ «معاهدة الشرف والصداقة»

وازعجت هذه البحوث رجال السلطة القائمة من المنتمين لحزب الوفد . فكانوا يصادرون أعدادها

□

ولد عزمى صحفيا ومات صحفيا . وكانت الصحافة تجرى فى دمه منذ نشأ . ومع ذلك لم يحرص عزمى على ان تكون له صحيفة يملكها او تملكه . وفى هذا ما يدل فى نظرى على موهبة صحفية فى هذا الرجل من طراز لايعرفه كثيرون من البارزين فى ميدان الصحافة

وكان عزمى يرى أن أهم ما فى الصحافة من حيث هى ، جوانب ثلاثة : جانب الخبر ، وجانب الرأى ، وجانب التعليق عليهما

ومن ثم جرى قلم الرجل فى هذه الجوانب او الميادين الثلاثة ، حرا طليقا من كل قيد . فاجرى تحقيقا مشهورا عن بلاد المغرب وكان مراسلا حربيا لجريدة الديلى اكسبريس وجريدة الجهاد فى الحرب التى وقعت بين اليمن والحجاز سنة ١٩٣٤

والحق ان عزمى ارتفع بتحقيقاته الصحفية الى درجة كبيرة . واستطاع أن يجعل من هذا الفن الحديث من فنون الصحافة قصصا واقعية تتمتع بقسط كبير من الحيوية والطرافة

أما فن التعليق فقد كان لعزمى كما يقول القدماء « القدح المعلى » وان ننس لاننس التعليقات البرلمانية الخطيرة التى كان يكتبها عزمى فى جريدة السياسة ، حين كان مندوبا برلمانيا لهذه الصحيفة . وفيها كان عزمى يرسم صورة قلمية ساخرة للنواب المصريين ، ويضع يده على كثير من مواطن الضعف فيهم . وبلغ من ذلك حدا أغضب منه سعد زغلول وأهاج عليه أعضاء المجلس فقرروا طرده من المجلس وحرمانه الجلوس فى شرفة الصحافة . وحرمان جريدة السياسة من نشر محاضر الجلسات

وفى اليوم التالى ظهرت (السياسة) وفيها مقال عنيف بقلم عزمى ضد المجلس . وفيها كذلك وصف لما ورد فى الجلسة ، بالرغم من انه حرم منها . واستمر ذلك الى نهاية الدورة

ولم يقتصر نشاط عزمى على الصحف المصرية ، بل كان يوالى نشر مقالاته فى الصحف الاجنبية فى خارج البلاد المصرية ، فشارك فى تحرير صفحة السياسة الخارجية للصحف التى تصدر فى باريس وغيرها من العواصم الاوروبية

الحق كان محمود عزمى فى الواقع تلميذا فى الصحافة لاستاذه امين الرافعى صاحب جريدة الاخبار التى صدرت فى سنة ١٩٢٠ وبقى الرافعى يكتب فيها الى ان مات فى

سنة ١٩٢٧ واشترك عزمى معه فى تحرير (الاخبار) وجريدة العالم ثم كتب فى « السفور » لصاحبها عبد الحميد حمدى ، ثم اشترك فى انشاء جريدة (الاستقلال) للمرحوم جبرائيل تقلا ، كما اشترك فى (المحروسة الجديدة) مع عبدالسميع عرابى ، واشترك مع الدكتور حسين هيكل (فى صحيفة السياسة) ومع الاستاذ توفيق دياب فى صحيفة (اليوم) .

ثم انضم عزمى بعد ذلك الى اسرة التحرير فى صحيفة روزاليوسف اليومية وذلك فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ . وكان يهدف مع العقاد الى اسقاط الوفد المصرى

وكان عزمى فى اثناء ذلك كله على اتصال صحفى مستمر بجرائد النظام والافكار ووادى النيل واخبار اليوم وغيرها

واخيرا — لا يصح أن ننسى لمحمود عزمى انه كان اول مصرى فكر فى انشاء وكالات الانباء ، ولكن اصحاب رءوس الاموال اذ ذاك لم يكونوا قد الفوا هذا النوع من الاستثمار

رحم الله هذا الرجل . لقد كان مثلا صالحا من امثلة الصحافة العربية ، وكان قدوة حسنة فى ميدان الخلق الصحفى . وكان واحدا من رجال قلائل يصح أن نطلق عليهم ضحايا الرأى والفكر والصحافة فى العالم العربى

أقوال لاذعة

● عندما ترى رجلا يفتح باب السيارة لزوجته ، فانك تستطيع ان تتأكد من احد شيئين : فاما أن السيارة جديدة .. او الزوجة !

● الانانى رجل يتكلم عن نفسه دائما .. عندما تريد أنت أن تتكلم عن نفسك !

● لماذا يتحسد من لايعرفون كيف يشغلون اوقات فراغهم ان يقضوها مع من لا فراغ عندهم ؟ !

● هناك شيء واحد يمكن ان يقال عن الجهل .. انه ، برغم تقدم العلوم فى الوقت الحاضر ، جوهر ٩٠٪ من أحاديث الناس فى هذه الايام !

● يستطيع الخبراء بفضل تعمقهم فى نواحى تخصصهم أن يبينوا لك كيف تدير عملك ، ولكن الكثيرين منهم يلغوا فى التعمق درجة تحول دون قدرتهم على أن يبدءوا هذا العمل بأنفسهم !

● من يفهم الحب حقا ؟! .. اسأل أى شاب فى أوائل دراسته الجامعية ، يكتب لك عنه كتابا ، واسأل أى رجل متزوج لاينبس بكلمة وتعلو وجهه ابتسامة ساخرة !

● الشىء العجيب فى امريكا أن الفقراء يستمتعون بنفس الكماليات التى يستمتع بها الاغنياء . والفارق الوحيد أن الفقراء يحتاجون لوقت أطول كى يسددوا أثمانها !



قصة للكاتب الفرنسي اندريه موروا

دخل الروائي « بول اميل كليز » مرسم صديقه « بيير دوش » ، وكان في تلك اللحظة على وشك الانتهاء من رسم منظر جديد ، فوقف يرقبه في امعان ثم قال :

ـ كلا ..

فرفع الرسام فرشاته عن اللوحة وتوقف عن العمل ، ثم استدار نحو صديقه وهو يرمقه بنظرة مستطلعة بينما استطرد « كليز » يقول :

ـ كلا ، انك لن توفق أبدا بمثل هذه الطريقة ، فأنت ذو موهبة هذا صحيح ، ولكن رسمك يفتقر الى العمق ولوحاتك لا يمكن أن تستوقف نظر المتفرج المدقق ، اذا عرضت الى جانب خمسة آلاف لوحة كلا يا « بيير » انك لن توفق على هذا النحو ، ولشد ما يسوءني اخفاقك !

ـ كيف لا أوفق وأنا أعبر بالالوان عما ترى عيناي ، وأنقل الطبيعة الى لوحتي بمهارة منقطعة النظير ؟

ـ لست آخذ عليك الا هذا ! ..
انك زوج يا صديقي ، ولك ثلاثة أولاد ، ولتر اللبن أصبح ثمنه اليوم ثمانية عشر قرشا ، وصار ثمن البيضة الواحدة خمسة قروش ! ..
ألا تعرف أن لدى الرسامين من اللوحات الجاهزة أضعاف ما يطلبه الهواة ؟ أولا تعرف أن الاغبياء بين هؤلاء أضعاف ذوى الدراية والمعرفة الذين يتذوقون الفن ؟ .. اسمع ، اذا كنت تعرف هذا ـ وأظنك تعرفه ـ فيلزمك أن تنتشل نفسك بوسيلة أو بأخرى من عداد المغمورين ، لترقى

مراتب الشهرة ، وتطرق أبواب النجاح والثروة

— وهل هناك وسيلة غير العمل ؟

— كن حصيفا عاقلا يا « بيير » ! ان الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تلفت اليك الانظار هي أن تصنع شيئا عظيما .. شيئا غير عادى ، كأن تعلن مثلا عن عزمك على السفر الى القطب الشمالى ، أو أن تؤسس مدرسة فنية جديدة ! أسس مدرسة جديدة يا « بيير » ، وابتكر أشياء غريبة ، انكر وجود الحركة أو السكون وانكر الابيض أو الاسود والدائرة أو المربع .. اخترع ضربا جديدا في فن الرسم لا يستعمل فيه الا اللونان الاحمر والاصفر ، أو ابتدع الرسم الاسطواني ، أو الرسم المضلع ، أو الرسم ذا الابعاد الاربعة ..

وكف الكاتب القصصي عن متابعة الحديث ، حين ظهرت السيدة « كوستيفسكا » بباب المرسم في تلك اللحظة ، وهي حسناء بولندية كان « بيير » معجبا بجمالها ورشاقتها وأناقتها ، ولكنها كانت تنظر بعين الاستخفاف الى انتاجه الفنى ، لانها لم تراسمه قط منشورا في صفحات احدى المجلات المحترفة ، التي تنشر كل طريف للمشهورين من الفنانين

وجلست الزائرة على أحد المقاعد وأخذت يتتأمل اللوحة الجديدة ، ثم هزت شعرها الذهبى الفاتن ، وابتسمت في غيظ وهي تقول في لهجة موسيقية النبرات :

— زرت بالامس معرضا للفن الزنجي فأدهشني ما رأيت .. يا للحساسية التى تتجلى في لوحاته البارعة ! انها لون جديد في مجال الفن خليق بأن يحتذى !

وأسرع الرسام الى ركن المرسم ثم عاد بعد لحظة قصيرة وأراها لوحة من لوحاته كان يعتز بها كثيرا فلم تزد على أن قالت بطرفى شفتيها وهى تهم بمغادرة المكان :

— لطيفة !

ولم تكد الزائرة تغلق الباب خلفها ، حتى ألقى « بيير » باللوحة في أحد الاركان ، ثم تهالك على مقعده وهو يقول في صوت شابت نبراته رنة سخط وقنوط :

— يحسن بى أن أكون مفتشافى شركة للتأمين ، أو كاتبا في أحد المصارف ، أو موظفا في قسم من أقسام البوليس ، وألا اتخذ الرسم صناعة لى قط الا اذا ضاقت في وجهى كل السبل ! ان النجاح أصبح مرهونا برأى الحمقى والبلهاء ، وهم يغدقونه على الصناع والادعياء لاعلى الموهوبين ، وبدلا من أن يحترم النقاد فن الاساتذة تراهم يؤازرون الدخلاء على الفن . كلا ، كلا . كفانى هذا ولابد لى من أن انسحب ..

فأشعل « بول » لنفسه سيجارة وأخذ يفكر في هدوء . وساد بين الرجلين صمت طويل قطعه الكاتب أخيرا بقوله :

— أتريد أن تلقن محبى الظهور وأدعياء الفن درسا لا ينسونه ؟ اذن

عليك ان تظهر أمام السيدة «كوستيفسكا» وغيرها من أصدقائك أنك عاكف على العمل منذ عشر سنوات لابتكار طريقة جديدة فى فن الرسم !

ــ أنا ؟

ــ اصغ الى جيدا يا « بيير » سوف أقوم من ناحيتي بنشر مقالين بارعين أتحدث فيهما عن تأسيسك «للمدرسة المثالية التحليلية » ، وسأقول ان الرسامين الذين سبقوك كانوا من الجهل بحيث انهم لم يدرسوا الا وجه الانسان فحسب ، أما أنت ٠٠ أما أنت فقد أدركت أن حقيقة الانسان لا تبدو لنا الا من خلال الصور والخواطر التى يثيرها فى أنفسنا ، فصورة « الكولونيل » مثلا يجب أن تكون مزيجا من الازرق والذهبى ، تلمع فيها خمسة أشرطة كبيرة ، ويقف فى زاوية من زواياها جواد أصيل ، كما تظهر فى زاوية أخرى صلبان عديدة ٠ أما صورة الرأسمالى فهى مدخنة كبيرة لمصنع ، وقبضة يد على مائدة فخمة ٠ هل تفهم يا « بيير » أية مفاجاة تقدمها للعالم بهذا اللون ؟ وهل فى استطاعتك أن ترسم لى عشرين لوحة فى شهر واحد تكون نواة لمدرسة جديدة هى المدرسة المثالية التحليلية ؟

فارتسمت على شفتى الرسام ابتسامة حزينة وهو يقول :

ــ بل أستطيع أن أرسمها فى ساعة واحدة اذا أردت ، ويؤسفنى ان اقول ان رسوما من هذا النوع قد تحدث دويا كبيرا وتحرز النجاح المنشود !

ــ فلنجرب اذن !

ــ ولكن تعوزنى طلاقة اللسان ، وحضور البديهة ، كى أرد على مئات الاسئلة التى لا مفر من أن يلاحقنى بها المعجبون والهواة !

ــ هذه مسألة سهلة للغاية !

ــ انها لا تبدو لى كذلك

ــ الامر فى منتهى البساطة ٠ كلما ألقى عليك أحدهم سؤالا أو طلب منك ايضاحا لاحدى اللوحات ، فما عليك الا أن تتريث قليلا قبل أن تجيب ، وانفث فى وجه محدثك سحابة من دخان غليونك ، ثم فاجئه بهذه العبارة البسيطة :

ــ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

ــ وما معنى هذا السؤال ؟

ــ لا معنى له ٠٠ لا معنى له على الاطلاق ، ولكنه سوف يجده جميلا مع ذلك ، وسنروى قصة هذه المغامرة متى تم لك النصر ، وهكذا تكتب لك الغلبة على النقاد ، وتهزأ بالهواة والادعياء فى نفس الوقت !

▭

وانقضى شهران على هذا الحديث وأحدث افتتاح معرض بيير دوش دويا هائلا فى الدوائر الفنية ، وكانت السيدة « كوستيفسكا » بادية المرح والسرور وهى تطوف بأرجاء المعرض ، وقد بدت فى قمة جمالها وتألقها ، لا تكاد تفترق لحظة

واحدة عن الفنان الكبير الذى انبثق مجده بفنه ، وسمعها الحاضرون تردد فى لهجتها الموسيقية العذبة النبرات:

– ياللحساسية التي تتجلى في هذه اللوحات البارعة ! انها لون جديد فى مجال الفن ، خليق بأن يحتذى ! حقا انه لعمل عظيم ! كيف ابتدعت يا عزيزى هذه الطريقة المدهشة ؟

فتريث الفنان لحظة قبل أن ينفث من غليونه سحابة من الدخان ، ثم فاجأها بقوله :

– هل تأملت في حياتك نهرا ؟

فبدت أمارات الدهشة جلية على وجه السيدة الجميلة ، ومضت تتمتم بكلمات السرور والاعجاب !

ووقف الناقد الفنى الكبير «ليفى كور » فى ناحية أخرى من المعرض يناقش جماعة من الزائرين فى حرارة وحماسة ، وسمعه الناس يقول فى مزيج من الاخلاص والايمان ، موجها حديثه الى الفنان الظافر :

– هذا انتاج متين • نعم ، لاشك فى ذلك ، ولطالما قلت ان الرسم المنقول عن أنموذج معين ليست له قيمة تذكر ، ولا يدل الا على ضعف صاحبه ! ولكن ، قل لى بربك يا « بيير » ، من أين استوحيت هذه الطريقة ؟

فصمت « بيير دوش » طويلا قبل أن ينفث فى وجه محدثه سحابة كثيفة من الدخان ، ثم قال فجأة بصوت حالم النبرات :

– هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

فصاح الناقد الكبير فى لهجة تفيض بالاعجاب :

– عظيم ، عظيم ! هذا رائع حقا !

وكان أحد تجار اللوحات يطوف بأنحاء المعرض فى تلك اللحظة ، فما لبث أن تقدم من « بيير » وهو يقول :

– أنت فنان عظيم يا صديقى فلا تبدل طريقتك • وفى استطاعتك دون شك أن تمضى قدما فى هذا السبيل ، على أن تخصنى بنصيب كبير من انتاجك ، وأعدك من ناحيتى بشراء خمسين لوحة على الاقل فى كل عام

واستمع الفنان الى كلمات الثناء والاعجاب التى كان يزجيها له التاجر فى غير اهتمام فلم ينطق ببنت شفة ثم تركه ومضى ينتقل هنا وهناك ، بين الزائرين الذين استولت عليهم الدهشة والاكبار ، وقد لاذ بصمته وغموضه ، وبدت عليه أمارات التفكير العميق من وراء سحب الدخان

□

وخلا المرسم أخيرا الا من « بول اميل كليز » و « بيير دوش » ، وكان الكاتب المعروف قد أغلق الباب عقب انصراف الزائر الاخير ، ووقف ينصت فى انتباه الى الاصداء التى خلفتها فى الردهة تعليقات الهواة والمعجبين • ومضت لحظة قصيرة

دس الرجل بعدها يديه فى جيب سرواله ثم انفجر يضحك من الاعماق

واستمر « بول » يضحك ويضحك حتى طفرت الدموع من عينيه ،بينما وقف صديقه ينظر اليه فى دهشة وقد أطلت من عينيه علامات القلق ثم توقف « بول » عن الضحك فجأة وقال له فى اهتمام :

ـ أرأيت يا عزيزى « بيير » ؟ ألا تؤمن بعد هذا كله بأننا أحرزنا النجاح الذى تصبوا اليه ؟ هل استمعت الى ماقاله « ليفى كور » والسيدة « كوستيفسكا » ؟والحسان الثلاث اللائى لم يسكتن لحظةواحدة عن ابداء اعجابهن بفنك ؟ آه صديقى ! لقد كنت أومن دائما بحماقة البشر ، غير أن ماحدث اليوم قد أكد هذا الايمان وفتح عينى على ناحية جديدة

قال « بول » هذا ثم انفجرضاحكا من جديد . ويبدو أن ضحكه العنيف المتصل قد أثار صديقه الفنان ، اذ لم يلبث هذا الاخير أن قطب حاجبيه ثم صرخ قائلا فى وجهه وقد اكفهرت أساريره من الضيق :

ـ يالك من سخيف أحمق !

ـ أترميني بالسخف والحمق وقد اخترعت لك حيلة بارعة ، فسخرت من كبار النقاد والفنانين ؟

فألقى الرسام على لوحاته العشرين نظرة زهو وفخار ، ثم قال فى ثقة واعتداد ، وعيناه لا تتحولان عن باكورة انتاج « المدرسة المثالية التحليلية » التى أقر له الجميع بزعامتها منذ لحظات :

ـ نعم ، نعم يا « بول » ، لانك لا تفطن الى روعة هذه اللوحات ، ولا تقدر جمال طريقتى الجديدة

فحملق الروائى فى وجه صاحبه طويلا ، ثم صرخ قائلا فى لهجة امتزجت فيها الدهشة بالغضب والاستنكار :

ـ أتسمى هذا الهذيان جمالا يا « بيير » ؟! وهل تجرؤ على أن تزعم أنها طريقة جديدة ؟ ويحك ! من أين استوحيت اذن هذه الطريقة ؟ .

فصمت « بيير » طويلا وهو شارد النظرات .. وفجأة ، نفث فى وجه صديقه سحابة من الدخان ، ثم قال له بصوت حالم :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

بنون وبنات

سئل اعرابى : « أيهما أحب اليك : البنون أم البنات ؟ » فأجاب : « أما بناتنا فانهن بمثابة حسنات نقدمها بين أيدينا ، وأما بنونا فانهم نعم نستمتع بها . والحسنات يثيبنا عليها الله خيرا ، والنعم نحن مسئولون عنها ، محاسبون عليها ! »

توازن لانراه

بقلم
الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

خلقت يارب الاكوان وبقوتك وقدرتك أوجدت التوازن بين مخلوقاتك، وأرسيت الارض لتزخر بملايين الانواع من الاحياء وبحكمتك وعلمك جعلت بينها جميعا توازنا عجيبا ، وأوجدت الصراع بينها حتى يستطيع ان يسير بها ركب الحياة

لن أتعرض هنا للسموات وكيف بنيت ، ولا للكواكب والنجوم وكيف سيرت ، ولا للاكوان وكيف توازنت ونظمت ، لكنني سأتعرض لموضوع توازن الحياة والاحياء على هذا الكوكب الصغير الذى تعيش عليه

أكتب هذا الموضوع وخواطر شتى تتوارد فى ذهنى ، فأنا نوع واحد انسان ، بين ملايين الانواع التى تزخر بها هذه الارض ، بعضها يعيش معنا فنراه ويرانا ، والبعض الآخر ينتشر بيننا فلا نراه لتناهيه فى الصغر ، وأنواع وانواع بعضها فى اعماق الماء ، واخرى تحت الثرى وانواع فى الصخر ، وبين أشجار الغاب وعلى ذراها

قد تكون انظارك قد وقعت على مائة أو ألف نوع من الانواع التى تعيش معك ، أما ملايين الانواع الاخرى فلم ترها ولا تعلم من أمرها شيئا ، ولا تدرى كيف تعيش هذه الانواع وتتصارع ، وكل منها يتشبث بالحياة كما تتشبث بها أنت ولكنك لا تدرى عن هذا الصراع شيئا

لماذا خلق الله كل هذه الملايين من الانواع والسلالات ... بكتريا ، وفيروسات ، طحالب وفطريات ، هوام وحشرات ، طيور وحيوانات ، وبين هذه الملايين يعيش النوع الانسانى كفرد فى هذه المجموعة الضخمة من الاحياء

قد ترى الذباب والبعوض ، والجراد والنمل ، وغيرها من حشرات شتى ، تعيش بيننا ، فنصارعها وتصارعنا ، ونجهز لها المبيدات الحشرية ، الواحد تلو الآخر ، وفي كل مرة تتغلب علينا وتخرج من هذا الصراع ، وقد حبتها الطبيعة مناعة فوق مناعة ، وقوة فوق قوة ، لتؤدى رسالتها التى رسمتها الطبيعة لها .. اذن فان لها رسالة !!

وانت لا ترى الجراثيم والميكروبات لصغرها ، وهي تنتشر بيننا كما تنتشر بين جميع الاحياء الاخرى فتفتك بنا وبهم ، وتصارعنا وتصارعهم ، فنقاوم أو نستسلم لقوتها الخفية

وتقوم المعامل بتجهيز المبيدات الحيوية لها كالبنسلين والاستربتومايسين والتراميسين وغيرها ، وتكون النتيجة ظهور سلالات أخرى لهذه الميكروبات لا تؤثر فيها أمثال هذه المبيدات ، فتكسب الجولة مرات ومرات ،وتبقى لتؤدى رسالتها التى عاشت من أجلها !

وكل الاحياء ، صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها ، لها رسالة ، قد لا تراها أنت ، وقد لا تدركها ، ولكن الله يراها لازمة ، ليسير بنا وبغيرنا ركب الحياة

ونحن نتصارع مع هذه الكائنات لنعيش ، ونحن كبشر لدينا امكانيات ضخمة .. وزارات للصحة ، وأطباء ومستشفيات ، ومعاهد للبحوث وحجر صحي ، وعشرات الالوف من الادوية والعقاقير ، ومع هذا فلا زالت الامراض تنتشر بيننا ، ولا نستطيع القضاء عليها قضاء مبرما

والكائنات الاخرى من حيوان ونبات ، وطيور وحشرات ، تصاب كما نصاب بالامراض والميكروبات ولكن ليس لديها وزارات للصحة أو حجر صحي أو عقاقير طبية ، ومع هذا فهي تعيش ، وتتناسل ، وتتكاثر دون أن تختفي من حياتنا

هناك توازن مقدر ومرسوم ، وسأضرب لك مثلا من واقع الحياة لو تناسل ذكر واحد وأنثى واحدة من الذباب مدة ستة أشهر فقط ، وعاش النسل جميعه وتناسل بعضه مع البعض ، لوصل عدده الى ١٩١,٠٠٠,٠٠٠ مليون ذبابة وهو عدد يكفي لتغطية سطح الكرة الارضية بعمق ٤٧ قدما . ولكن هذا لا يحدث

وما يقال عن الذباب ، يقال أيضا عن الجراد والنمل وغيرهما ، فلم نلاحظ أن الجراد قد أحاط بالكون رغم أسرابه الضخمة ، ولم نر النمل وقد غطى سطح أرضنا ، لكن الطبيعة الحكيمة أعدت لكل شيء عدته ، حتى تتوازن كل الاحياء بعضها مع البعض الآخر دون أن يطغى نوع على آخر

ويأتي الانسان ، ويريد أن يسود

على مارسمته الطبيعة من توازن للامور ، فهو يبيد الحشرات ، ويصارع الميكروبات ، ويرصد لهذا كل الامكانيات ، فلا يخرج من هذا الصراع الا بوجود سلالات جديدة من الحشرات والميكروبات ، فيضيفها الى قائمة الانواع التى يصارعها وتصارعه

ولكل نوع من ملايين الانواع أعداء خاصة به ، تحد من تكاثره ، وتحفظ له توازنه ، فللجراد أعداء وللذباب والنمل والبعوض أعداء ، واذا لم توجد هذه الاعداء ، لكان النوع عدو نفسه • فاذا تكاثر الجراد وزاد عن الحد المرسوم ، قل الغذاء ، فيتصارع فيما بينه ، ويأكل بعضه البعض •• فأعدى أعداء الجراد هو الجراد نفسه

والبكتيريا تتكاثر بأعداد رهيبة اذا وجدت الغذاء ، أما اذا نضب معينه أو كاد اهلكت نفسها بنفسها ولا يبقى منها الا نسبة ضئيلة •• فأعدى أعداء البكتيريا هى البكتيريا نفسها

حتى النباتات يسرى عليها ما يسرى على كل المخلوقات ، فان ناءت الاشجار بحملها ، تخلصت من بعض ثمارها أو زهورها وتخففت من حملها حتى لا يهلك بعضها البعض ، أو تهلك الشجرة نفسها

والزارع فى حقله يعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة ، فيباعد بين النباتات حتى لا يقضى بعضها على البعض الآخر ، وقد يقتلع بعضها اقتلاعا حتى يقل التنافس على الغذاء بينها ، وتجود البقية الباقية بالمحصول الوفير • اذن فالنبات كذلك عدو نفسه

وأعود الى الانسان ، فأقول ان أعدى أعداء الانسان هو الانسان نفسه ، فلو اننا استطعنا أن نتغلب على جميع الامراض وأصبحنا كلنا أقوياء أصحاء ، وامتد بنا العمر مائة سنة أو يزيد وعاش جميع أطفالنا ، فاننا لامراء سنتكدس فوق هذه الارض كما يتكدس الذباب ، واذ ذاك سيقوم بيننا صراع رهيب كما يقوم بين البكتيريا أو الجراد. فيأكل بعضنا البعض الآخر

ونحن فى صراعنا نختلف كل الاختلاف عن الكائنات الاخرى ، فهذه ليس لها مدنية كمدنيتنا ،ولاحضارة كحضارتنا ، ولا تراث كتراثنا ، انها تتصارع وتتطاحن وتصفي حسابها مع بعضها البعض دون أن نحس بها فلا تراث لها يتهدم ، ولا حضارة تباد

وكل الكائنات ــ ماعدا الانسان ــ تتصارع فيما بينها من أجل الغذاء وليس من أجل السيطرة والسيادة وقد قامت الحروب بين الانسان منذ أن وجد على الارض دون سبب وجيه ، فماذا يكون من أمرنا لو

تكدسنا مثل الكائنات الاخرى ؟ سيكون صراعنا أقسى صراع ، وتطاحننا أرهب تطاحن !

وقد تكون الحروب بيننا نوعامن التوازن ، ولكنه ليس توازنا طبيعيا ترسمه لنا الطبيعة ، بل رسمناه نحن لانفسنا ، واخترناه بمحض ارادتنا

وكلما زادت أعداد الانسان على الارض ، زادت امكانياته التدميرية لنفسه ، فحروب القدماء كانت بالعصى والحجارة ، ثم صارت بالخناجر والسيوف ، ثم تطورت الى القسوة والبشاعة . قارن الحرب العالمية الاولى مع حرب نابليون ، ثم قارن الحرب العالمية الثانية بالاولى ، وأحص ما هلك خلال كل منها ، وما تهدم بسببها ، وأنا أشفق عليك أن تقارن الحرب القادمة بالحرب الماضية

وللانسان سلاح ذو حدين ، قد يستعمله في بناء مدنياته وحضاراته ويستغله في توفير الراحة والتسلية والجمال لبنى جنسه ، وقد يذهب به الطيش والجنون ، فيرد هذا السلاح الى نفسه ، فيتفنن في خلق أدوات الدمار واقساها . انها لن تبيد الانسان فقط ، ولكنها ستبيد غيره من أحياء ، وستهدم وتحطم في لحظات ما شيدناه من مدنية وحضارة في مئات الالوف من السنين . وهنا يصبح الانسان اغبى من بعوضة أو جرادة أو صرصار !

ونحن لم نصل الى حد التكدس والكثرة ، ولم تبخل الارض علينا بالخيرات ، ولم تظهر بيننا المجاعات حتى تقوم مثل هذه الحروب المدمرة اللهم الا اذا كان هذا طيشا وجنونا وغباء يظهر من بعض ذوى العقول العفنة ممن بأيديهم مقاليد الامور فى العالم

فاللهم لا تكل أمر أنفسنا الى أمثال هؤلاء ، ولا تكل حتى أمر انفسنا الى أنفسنا ، لان الصراع المنتظر لو وقع ، فلن يكون هناك توازن .. بل سيحل محله الابادة والخراب !

ولو خير الناس ياربى بين الاوبئة والحروب ، لاختاروا الاولى وفضلوها على الثانية ، ولأمنوا على اختيارك فانت أوجدت لنا الاوبئة فى الذباب والبعوض والبراغيث وغيرها من حشرات ، أوجدتها على هيئة كوليرا وطاعون وتيفود وسل ، حتى لا نتكدس في الارض ، ويأكل بعضنا البعض

انني يا ربى أحمدك على ما اخترته لنا وألعن اختيارهم المدمر لمدنيتنا وحضارتنا وتراثنا وجنسنا ، والخيرة فيما اخترته يا الهى لا فيما اختاره البعض لكى يسودوا على غيرهم

اجعله يا الهى صراعا بيننا وبين الميكروبات والحشرات والامراض ، ففى هذا الخير كل الخير لنا ولجنسنا ، ولا تجعله صراعا بين الانسان والانسان ، فأعدى أعداء الانسان هو الانسان نفسه !





هل فى مقدور الإنسان أن يتحكم .. فى سلوكه ؟



صاحب هذا المقال العلمي الرائع ، دكتور رالف والدو جيرارد ، عالم متبحر فى سلسلة من العلوم الطبيعية ، لا سيما الفسيولوجية (علم وظائف الأعضاء) منها، وأستاذ جامعي ومعلم . وله شهرة عالمية فى بحوثه المستفيضة فى تمثيل الغذاء « metabolism » والنشاط الكهربى فى جسم الانسان ، ونمو الجهاز العصبى ونظامه . وقد تقلد مناصب الاستاذية فى خمس جامعات ، وطاف بلدان العالم مبعوثا للبحث العلمي والتدريس ، من قبل الحكومة الاميركية وعدة مؤسسات خاصة . أما الآن فقد عهد اليه القيام ببحث شاق الدليل فى داء انفصام الشخصية (شيزوفرونيا) وعلاقة العقاقير الكيميائية بالامراض النفسية ، وذلك فى معهد بحوث الصحة العقلية بجامعة ميشيجان بامريكا

بالرغم من النصر الباهر الذى فاز به العلم الحديث فى غزو خفايا الطبيعة وهتك اسرارها ، فانه يقف اليوم أمام مشكلة أعقد من ذنب الضب ومن أعنف المشاكل التى تحدته منذ أقدم العصور الى اليوم ، الا وهى الاجابة عن هذا السؤال :

« هل تخرج دراسة النفس البشرية ـ العقل، والعاطفة ،والارادة وهدف الحياة ـ عن نطاق البحث العلمى ؟ أو ان الخواص والسمات الانسانية التى لانظير لها فى سائر المخلوقات ، والتى أتت بالمعجزات من مخترعات واكتشافات ، ماهى الا نتيجة عمليات طبيعية قابلة للادراك فى وسع العلم الحديث أن يسبر

غورها ؟ »

وللاجابة على هذا السؤال ، لابد لنا من البحث عن العلاقة بين المخ والسلوك فمن الواضح أن سلوك الصاروخ الموجه مثلا يدل على أن له هدفا معينا ، أو أنه يبدو كذلك على الاقل · فهو ينطلق نحو الهدف ، او يتفادى ما يعترضه من المخاطر ، بالرغم من أن ذلك يتطلب حيلا ، وطرقا ملتوية متعرجة ، وكأنه يلتمس مخرجا من متاهة «Maze»

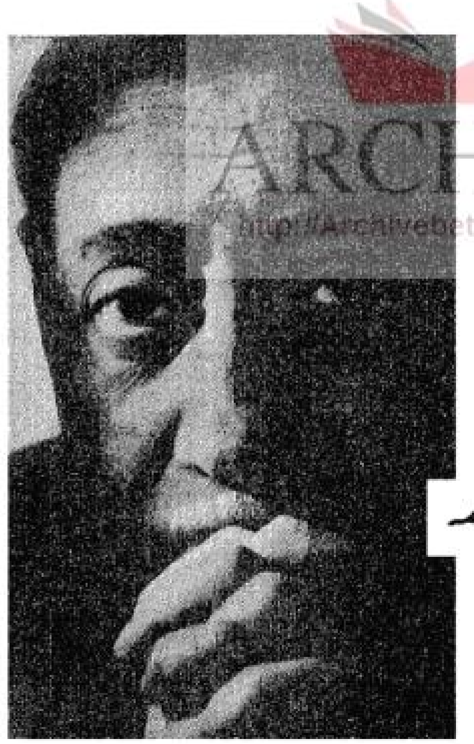
ويطلق المهندسون على هذه الحيل التى توجه الاشياء تلقائيا الى اهدافها وتنظم سيرها بذاتها ، اسم « جهاز الخدمة » «Servomechanism»

وقد استرعت هذه الظاهرة انظار علماء وظائف الاعصاب ، فأخذوا يتساءلون عن الجهاز العصبى ، قائلين « لم لا يكون كالصاروخ الموجه الذى ينطلق نحو الهدف من تلقاء ذاته؟ وسواء أكان مخ الانسان كذلك أم لا ، فانه يستطيع بفضل تركيبه العجيب أن يأتى بمخترعاته المعجزات لقد زعم بعضهم أن فى وسع العلماء والمهندسين أن يصنعوا طائرات يستغنى فيها عن الطيارين ، اذ تقوم الأجهزة الموجهة فيها مقامهم · وقد اعترض طيار على هذا الزعم بقوله « ارونى جهازا مرنا ، سهل القيادة لا يزيد وزنه عن ١٥٠ رطلا ، وفى وسع عامل بسيط صنعه بابخس التكاليف ــ كالطيار (١)

والغواصة ، أليست ايضا كالكائن الحى فى تصرفاتها ؟ ألا يبدو فى سيرها كأن لها هدفا موحدا تتجه اليه؟ انها تتبع الطريق الذى رسم لها لا تحيد عنه ، وتصلح أخطاءها بذاتها اذا ضلت السبيل · ومع ذلك فالغواصة بآلاتها وحمولتها من صنع افراد من بنى الانسان ، كما أن طاقمها يتألف من أفراد من بنى الانسان · وتكون اجزاؤها وآلاتها وحدة كبيرة متناسقة ، لها صفتها الذاتية وشخصيتها · وقد تتغير

---

(١) الهلال : يقصد بذلك ان انجاب طفل لا يكلف شيئا ومع ذلك يستطيع ان يكبر ويصبح طيارا خفيف الوزن ، مرنا الخ



بقلم
دكتور رالف والدو جيرالد

احدى هذه الاجزاء وقد تستبدل آلاتها بغيرها ، ويعاد بناء هيكلها ، ويصلح ويتبادل بحارتها اماكنهم ، ويقود دفتها ربان جديد ، ومع ذلك لايؤثر ذلك في خطة السير المرسومة لها

فالغواصة اذا كالانسان ، مع فارق في المستوى • يتألف الانسان من عدة كائنات حية ، تكون في مجموعها شخصية واحدة • فهو في الاصل نتيجة اتحاد بين جرثومة الذكر وبويضة الانثى • ومن هذا الكائن الحي ، نتيجة هذا الاتحاد الذى نسميه خلية ، يحدث انقسام الى خليتين ثم انقسام آخر لكل منهما ، ثم آخر دواليك • الى ان يصل العدد اربعين جيلا من الخلايا • ويزيد مجموع الخلايا التي يتكون منها الانسان الواحد عن سكان العالم اجمع ، باكثر من الف مرة • ومتى كانت الظروف ملائمة ، تستطيع كل خلية أن تعيش بمعزل عن جاراتها • وكل منها بمثابة مصنع للانتاج • ومنها ما ينتج كائنات غير حية ، كالقرون ، والشعر ، والعظام والدم واربطة المفاصل ، والاظافر

ومتى نضجت الخلايا واكتمل نموها ، تتخصص كل منها في تكوين نوع واحد من الانسجة والاعضاء • وهناك فرق شاسع بين خلايا العضل مثلا ، وخلايا الجلد • ومن السهل جدا التفريق بين خلايا الكبد ، وخلايا الكلى تحت المجهر بالرغم من انهما يشتركان فى عملية التغيرات الكيميائية في الجسم

ويطلق على الخلايا التى يتكون منها الجهاز العصبى اسم الخيوط العصبية ، « Neurons »

وهى الخلايا التى يتوقف عليها السلوك • والسواد الاعظم من خلايا الجسم يشبه كريات متلاصقة محزومة فى كيس • وقد تتقارب أو تفصلها بعضها عن بعض سوائل أو كتل من مواد ليفية وسواء كانت متلاصقة أو منفصلة ، فان علاقتها بجاراتها لا تختلف عن العلاقة بين أفراد فى حشد لا يمتون بعضهم لبعض بصلة أو معرفة أو قرابة • وتختلف الخيوط العصبية عن سائر انواع الخلايا فى كونها • كما يدل عليها اسمها ، كالساق أو العود • مثال ذلك الخيوط التى يتكون منها عرق النسا ، وينتهى كل من هذه السيقان او الاعواد بشعرات او خصلة تتصل بالساق التى تليها • ولهذه الشعرات وظيفة أخرى ، وهى ايصال الرسائل من الحواس المختلفة الى نواة الخلية ، ومنها الى المخ

وبتعبير أوضح ، تنتقل الرسائل من الحواس ، بوساطة هذه الخلايا العصبية الى المخ ، ومن المخ تنتقل الى العضل (فى الأطراف مثلا) فيتحرك صاحبها وفقا لاوامر المخ ، او الى الغدد فتفرز سائلا معينا (كالدموع واللعاب والادرنالين الخ) ففى خطوة نخطوها مثلا ، لابد من تقلص مجموعة من العضل ، واسترخائها فى الوقت الملائم ، وبالقوة التى تتطلبها تلك الخطوة . ولابد للرسائل التي تحملها الخيوط

العصبية ، ان تصل فى الوقت الملائم والمكان (الحيز) الملائم الى هدفها ▭

وقد دل الفحص المجهري على ان عدد الخيوط العصبية فى المخ يتجاوز عشرة آلاف مليون ، وقد يبلغ عدد السيقان التى تتصل بالخلية العصبية الواحدة عشرة آلاف . وقد كان الاساتذة منذ ثلاثين عاما يشرحون لطلبتهم وظيفة الخيوط العصبية كما يأتى : تصور مدينة حديثة يبلغ عدد سكانها ومبانيها الوف الملايين ، وهب ان حجم هذه المدينة لا يزيد عن كرة صغيرة . والمسألة التى يراد حلها الآن هى كما يأتى : ما الوسيلة التى يمكن اتباعها فى تركيب الاسلاك اللازمة للاضاءة ، والتليفون ، والتلغراف ، والترام وسائر المرافق؟ كان ذلك قبل ان نعرف الا النذر اليسير عن وظائف الخلايا العصبية، اما الآن فالاسئلة المطلوب الاجابة عنها أكثر من ذلك . لابد لنا من دراسة المراكز التى تتلاقى فيها الاسلاك ، والنواحى العديدة التى تتفرع اليها ، والخطوط التى تفتح والتى تغلق ، وكيف تنطلق الرسالة؟

ومثل الرسالة التى تنتقل من الجهاز العصبى الى عضو من اعضاء الجسم ، مثل القطار الذى يجرى على شريط معين من اشرطة السكة الحديدية • على ان الزمن الذى تستغرقه هذه الرحلة لايكاد يذكر، فالرسالة التى تصل من السلسلة الفقرية الى اصبع القدم مثلا لاتحتاج أكثر من جزء على مائة جزء من الثانية • غير أن هناك رسائل متعبة او اليمة ، تصادفها عوائق فى الطريق ، خصوصا فى ملتقيات (١) الخطوط ، فتستغرق وقتا أطول . والجهاز العصبى ملىء بهذه الملتقيات، لا سيما فى المادة السنجابية فى كل من المخ والعمود الفقرى ، حيث تتجمع الحوادث الهامة فى حياة الانسان اليومية ، وتعزى اهمية هذه الملتقيات الى انها المناطق التى فيها تصدر الاحكام والأوامر • مثال ذلك انك اذا أبصرت امامك لصا بيده خنجر ، فعلى ضوء هذه الاحكام يتوقف سلوكك . اما ان تلجأ الى الفرار ، أو تهجم عليه وتنتزع الخنجر منه ، أو تبادره بطلقة من مسدسك ، وهكذا ...

وتشبه هذه الحالة نظام التليفون، تجرى الرسائل على الاسلاك لا يعوقها عائق ، الى أن تصل الى المراكز الرئيسية التى تتلاقى فيها عدة خطوط ، وتصبح عرضة للاخطاء • ويتوقف ما يحدث فى هذه الملتقيات على انواع الرسائل ، وجدتها ، وقدرة صاحبها على التعلم ، وافقه الخيالى . ويدخل فى الموضوع كذلك ، من حيث اثارة

---

(١) Synapses



الرسالة واستجابة العضل أو الغدد لها ، عدة عوامل اخرى ، منها مقدار الحساسية ، وقوة الذاكرة والارادة ،أي كون الانسان مسيرا أو مخيرا . ومما ينبغي التنبيه اليه ان رسالة واحدة قد لا تكفي لاثارة الخيط العصبي ، كما ان تكاثر الرسائل فوق ما ينبغي ، قد يعطل العمل فلا تتم الاستجابة . وسواء كان هذا التعطيل بسبب افرازات كيميائية أو بسبب عوامل اخرى ، فمن المسائل التي لا تزال قيدالبحث العلمي . ومن التجارب التي يقوم بها علماء وظائف أعضاء الانسان ، استعمال العقاقير المنشطة ،والمنبهة، والتيارات الكهربائية للوقوف على مدى تأثيرها في ايصال الرسائل الى أهدافها ، واستجابتها . ولعل موقف الخيط العصبي من الرسائل التي تبعث بها الحواس الى المخ ومنه الى العضل أو الغدد ، شبيه بموقف القاضي من أصحاب النزاع ، اذ ان احكامه تتأثر الى حد كبير بحالته البدنية ـ الهضم والدورة الدموية وضغط الدم ـ وحالته النفسية ـ الاتزان ، حدة الطبع ، انقباض النفس ، المرح .. كما تتأثر بأقوال المحامين الذين يوكل اليهم أمر الدفاع

▭

وقد تكاتف علماء التشريح وعلماء وظائف الاعضاء على دراسة المخ والقاء ضوء على خوافيه ، فهؤلاء رسموا لنا اجزاءه في خرائط أسوة بخرائط البلدان ، وأولئك بينوالنا وظيفة كل منطقة ، متبعين في ذلك طريقتين . فتارة يستاصلون منطقة ليتبينوا أثرها في سلوك صاحبها ، وتارة يسلطون عليها تيارا كهربائيا للسبب عينه . وقد تمكن أولئك بفضل تجاربهم على الحيوانات ، أن يتحكموا في سلوكها ، فتغضب وتهيج ، أو تنقبض وتهبط، وتصوم عن الطعام أو تأكل بشراهة ، وتستسلم أو تقاتل ، وتبتعد عن اناثها او تتناسل . كذلك القى علماء الامراض العقلية ضوءا آخر على الموضوع ، بمقارنة أعراض الامراض باصابات مناطق معينة في المخ أو اتلافها

وقد دلت التجارب على ان حقن المخ بعقاقير معينة ، أو اثارة مناطق فيه بتيارات كهربائية ، يؤثر في وجدان الشخص وعاطفته ، فيميل للغزل ، وتشتد رغبته الجنسية أو عكس ذلك

وكان علماء وظائف أعضاء الانسان منذ زمن طويل يعرفون أن كل رسالة تمر بالخلية (الخيط) العصبية ، تصحبها شرارة كهربائية ، اما في السنوات الاخيرة فقد استطاعوا ان يقيسوا هذه الشرارة بجهاز (١) دقيق يبلغ سمكه أقل من جزء من ١٠٠ الف جزء من البوصة ، يدخلون طرفه في الخلية دون ان يصيبوها باذى

ومن أمثلة هذه التجارب ان حقن العلماء منطقة المخ المسماة ما تحت المهاد (٢) « hypothalmis »

---

(١) microelectrode

(٢) وله اتصال وثيق بالانفعالات

« اثنين » (لان واحد + واحد تساوي اثنين) . أما الآن فقد تبين لنا ان هذا خطأ مبين : لاننا في حاجة الى ان نعرف اكثر مما نعرف عن + او حرف « واو » . ان علماء الاحياء العصبية (1) ، يعرفون الكثير عن الخلايا العصبية وعن ملتقياتها وحدانا ، ولكنهم لايزالون يجهلون مجموعاتها ، لا سيما في مراكز التفكير العليا . ان نشاط الخلايا العصبية التي تعمل في مجموعات معينة ، هو الذي يميز الانسان عن الحيوان ، ويمكنه من الوعي الارادي ، وتحديد الهدف ، وتفهم الرموز ، واختزان المعارف ، والتعاون ، وعمل الخير ، والطموح . كل هذه جاءت نتيجة التطور الذي حدث في الخلايا العصبية وملتقياتها . لقد كانت بعض الامم الى عهد قريب تحترم دراسة نظرية دارون في التطور . اما اليوم فقد اصبحت قوانين التطور في مقدمة ما نعرفه في علم الاحياء من المعارف التي يوثق بصحتها ، لقد كان العقل صندوقا مغلقا اما الآن فقد امتدت اليه يد التجارب العلمية والدراسة الدقيقة

غير اننا لا نزال نجهل الكثير ، كل ما نعرفه ان المخ هو الذي يعزف الالحان التي تصدر من العقل ، ولكننا لا نعرف كيف يحدث ذلك ، وكلما ازدادت معارفنا عن هذا الجهاز العجيب ، تضاعفت الاسئلة التي لا نستطيع الاجابة عنها . ومعنى هذا اننا سنعيش محاطين بظلال من الجهل حول بصيص من النور . وكل نتيجة نصل اليها تؤدي الى لغز آخر نحاول حله ، وهو في الواقع لون من الوان الخداع الحسي أو السراب . وبمرور الزمن تتوالى الحلول ، ويأخذ بعضها بتلابيب البعض ، الى ان يأتي الانسان ــ ربما ــ يوما ما الى السراب الاخير ، ولعله ذلك الخداع الحسي الذي نسميه « الحقيقة » تفاؤلا

وكل حل للمسائل العلمية يليه التطبيق العلمي . وهذا ما مكن الانسان من السمو بالطب الحديث ، والقضاء على الكثير من الامراض ، بدرجة لم يكن يحلم بها اسلافنا . وما حدث في الطب سيحدث في علوم السلوك الانساني التي ستضاعف فرص التوازن بين الصحة العقلية والصحة الاجتماعية

وبازدياد العلوم والمعارف وارتقائها ، تزداد الرقابة على مجاري الامور ، وتسمو القيادة والارشاد ، واهم من هذا وذاك ، يتسع افق الحرية . ويشهد العالم اليوم نخبة ممتازة من علماء الاعصاب ووظائف اعضاء الانسان ، ومن علماء النفس والاجتماع ، ومن علماء السلالات البشرية ، يواصلون الليل بأطراف النهار في كشف المجاهل العلمية وحل رموزها ، وامداد أعظم خريطة اخرجها الرسامون لتلك القارة التي لايزال أكثرها مظلما . وبذلك تصان عزة الانسان وتتأيد كرامته

(عن مجلة « ستردای ايفننج بوست »)

---

(1) neurobiologists

مع علمه انه معدوم الارادة . وقد وجد ان الرجل المتمدين الذى يلعب الشطرنج مع الجهاز الكهربائى (١) فيهزم ، يغضب من الجهاز وكأنه انسان مثله ذو ارادة . اما العلماء فيكافحون الجراثيم بغير أن يضمروا لها العداء لان هذه الكائنات الصغيرة كخلايا الجسم تؤدى وظائفها الكيميائية التى خلقت لها ، وليس للارادة دخل فيها ، اسوة بالحجر أو الجهاز الكهربائى المعد للعب الشطرنج

وعلى هذا المنوال تؤدى اجسامنا وظائفها ذات الاهداف ، بغير وعى منها ، فكيمياء الدم مثلا فى توازن متواصل ، يزيد وينقص فى الكبد والكليتين ، والقناة الهضمية ، والغدد الصماء ، وسائر الاعضاء تبعا لنشاطها . كذلك التوازن فى الضغط الدموى يتأثر بالاشارات التى ترد اليه تباعا من النظام العصبى . وعلى هذا المبدأ يجرى الطير المذبوح ورأسه مفصول عن جسمه . والكلب اذا استؤصل مخه بعناية ، يستطيع ان يجرى شهورا ، ان لم يكن عدة سنوات . هذه أمثلة متنوعة لالوان من السلوك ذات الاهداف ، ولكنها آلية لا ارادية

■

وهناك ما يحمل على الاعتقاد ان الوعى الانسانى فى عملية النشوء والارتقاء ، قد تطور مدى الاجيال بتطور الجهاز العصبى . ويغلب انه بدأ طفيفا بتضخم الجزء الأعلى من الحبل الشوكى ، ثم أخذ فى الازدياد تدريجيا بظهور مقدمة المخ «cerebrum» ، ولعله جاء فى صورة حساسية اليمة بعض الشىء ، ثم تطور رويدا فاصبح سارا . هكذا كان الوعى قبل ظهور الحواس ، البصر والسمع والشم واللمس ـ وكلها قد تطورت بتطور المخ . اما بعدها فقد ارتقى فشمل التمييز ، والتفكير ، والتصور ، والذاكرة ، والتعليل ، وادراك الهدف

والحقيقة التى ينبغى معرفتها ان سلوك الانسان لا يتوقف على رسالة معينة من احدى الحواس او على الخيوط العصبية فى الدماغ وحسب ، وانما على ما ورثه اسلافه وأجداد آجداده من الخبرات في خلال ألوف الاجيال السابقة ، فوق ذلك . أما كيف نحتفظ بهذا الارث الاجتماعى ، فالجواب عند الجهاز العصبى ، تلك الآلة المعقدة التركيب ، معجزة المعجزات التى لا تضاهيها آلة أخرى من صنع الانسان

من أقوال أحد العلماء الافذاذ ، اننا كنا نعتقد يوما ما اننا اذا عرفنا الرقم «واحد» كان فى وسعنا معرفة الرقم

---

(١) هذا الجهاز لايهزم بتاتا ، لانه صنع هكذا





سن الخمسين أفضل عندى من العشرين

بقلم اميل لودفيج

« فى استطاعتى وقد تجاوزت مرحلة الشباب ، واصبحت كهلا ، ان اقول فى غير تردد انى افضل حياتى فى سن الخمسين على متاعبى حين كنت فى العشرين » .

أحب مراحل

ليس هناك شك فى اننا جميعا مولعون برؤية مفاتن الربيع ، والاستمتاع بروائعه ، غير ان اولئك الذين يجتازون مرحلة الشباب ، ثم يقومون « بتمثيل » دوره انما يشغلون عن مفاتنه بما يجمعونه من عواصفه ، وما يحملونه فى صدورهم من بروقه ورعوده ، فيشعرون بأن ايام الشباب تمر بهم جادة عابسة ، تحمل فى طياتها طيف الكدح والكفاح ..

وفى استطاعتى الآن ، بعد ان تجاوزت مرحلة الشباب واصبحت كهلا ، ان اقول فى غير تردد انى افضل حياتى وانا فى سن الخمسين، على متاعبى حين كنت فى سن العشرين وارفض ان استبدل الاولى بالثانية

صحيح ان احساسنا بالحياة فى عهد الشباب كان اكثر حدة ، واشد التهابا . كان مجرد رؤية سيدة فى الطريق ، او سماع لحن لبيتهوفن ، او الالتقاء بفنان معروف ، يعتبر بالنسبة الينا حادثا كبيرا من الحوادث العظيمة التى تثير انفعالنا الى درجة لم نعهدها فى الاعوام التالية . واحسب ان شباب هذه الايام لايعرفون من امثال هذه الاختبارات التى تثير العواطف الا القليل. نعم ، كان احساسنا طاغيا عامرا بالاغانى والالحان التى تملأ ارواحنا ، وحافلا بالمثل العليا الغامضة ، وبالاخلاص والولاء لأولئك الاشخاص الاعزاء علينا ، الذين اختارتهم قلوبنا ،

وبالموسيقا التى ترسل الحانها الأسرة .

وكنا لا نرى هدفا واحدا يتعذر علينا أن نصل اليه ، اذ كان كل شىء فى نظرنا ممكنا مستطاعا ، بل ان أروع الاشياء وأكثرها غموضا بالنسبة لنا كانت فى الحقيقة اسهلها وايسرها على انفسنا . كنا نمد ايدينا خفية نحوالنجوم ، لالننتزعها ونهوى بها من عليائها ، ولكن كنا نقف على اطراف اصابعنا فى تطلع وتحفز ، لنلمس هالات النور التى تحف بتلك النجوم باطراف أناملنا ، فى لحظات حافلة بالنشوة فياضة بالاشراق ...

ان أحدا لم يحب كما احببنا ولم يتدله فى العشق كما تدلهنا . وماكان فى وسع امرىء أن يواجه تجارب الحبوالهوى فىبطولةكالتى واجهناها بها ، فالحياة والحب ، والانتصارات والهزائم ، والواجبات والمطالب ، والمسرات والاشراق الذهنى ، كل هذه كانت من هبات الحياة لنا ، الهبات العزيزة الغالية التى نلناها، ولكننا لم نشعر بها أو نقدرها حق قدرها

نعم • كان احساسنا الغامض بقدرتنا ابان الشباب يخدعنا عن حقيقة انفسنا ، ويغرينا بأن نتجاوز الحد ، ويوهمنا بأننا قادرون على كل شىء ، وعلى صنع أى شىء ولهذا ، فقدكان الواحدمنا يحاول كل شىء ويواجه المصاعب والعقبات غير المتوقعة فى كل اتجاه ، ثم لا يلبث ان ينفض يديه مما بداه ، اذ سرعان ما يتسرب الى نفسه اليأس ، فيرتد عنه قاعد الهمة مقهور العزيمة ، فالشباب عدوالصبر والجلد والمثابرة ومن دأبه ان يرد كل نجاح الى العبقرية والنبوغ

□

لكن الحياة لا تفتأ تلقى علينا دروسا مختلفة ، وعظات من كل نوع فى شتى الميادين ، وهى فى هذا كله لا تكف عن رعايتنا ، والعطف علينا ، بما تقدمه لنا من الهدايا والهبات . أو ليس من نعم الحياة علينا مثلا ان نكون نافعين ؟ .. فانا مثلا ، اكتب واكافأ على ما اكتبه ، لان الناس يرغبون فيه ويقبلون عليه ، وهكذا اشعربالغبطةوالسعادة كلما ايقنت انى اجعل حياتى اكثر خصبا واعظم ثراء ونفعا بما انتجه للناس ، كما اسعد اسرتى ايضا ، وايسر فى نفسالوقت اسباب الرزق والعمل للكثيرين ، فلا البث ان اردد قول « فولتير » المأثور : « احب المال لأنى اعشق الحرية »

نعمة الصداقة

والآن ، لنا أن نتساءل : هلتوجد نعمة من نعم الحياة أسمى قدرا من الصداقة ؟ نعم ، لعل هناك واحدة أو اثنتين ، ولكن الصداقة تقترب منهما كثيرا فى المنزلة .. ولكم قاسيت من خداع الاصدقاء ، كما قاسى الآخرون ، ولست اشك فى ان هؤلاء الاصدقاء يقولون عنى ، فيما بينهم وبين انفسهم على الاقل ، انى أنا الذى خدعتهم وغررت بهم ، وحقيقة الامرأننا جميعا نجهلطبيعة الانسان

وقد ذهبت الآن صداقات شبابي وفنيت أوكادت ، ولم تكن صداقاتي فيما بعد أكثر عمقا وقوة ، ومع هذا فلا يزال القليل منها قائما ثابت الاركان ، ولعل اعقد الصعوبات التي تحول دون بقاء الصداقة ودوامها ترجع الى زوجات الاصدقاء : اذ كيف يكون من السهل أن تتآلف عقول أربعة أشخاص ، وتتفق ميولهم ورغباتهم ، في الوقت الذي يصعب فيه أن ينسجم عقلان اثنان ؟

واعتقد ان خير الاصدقاء ، اولئك الذين تختلف ميولهم ومهنهم وبلادهم وفي كلمة واحدة : اولئك الذين تختلف مدنياتهم ، اذ تقوى عندئذ أواصر المودة بينهم ، بسبب التباين بينهم في البيئة وفي الميول والاتجاهات

ويحق لنا الآن ان نتساءل : وما قيمة الصداقة مالم يكن هناك ائتمان وثقة ؟

انى أتعلق بهذا الرجل ، لأن عينيه تقولان لى انه يثق بي ، وانا لم اختبر بعد مقدار ثقته ، ولم اساله شيئا أواطلب منه أن يسدى الى معروفا ، وهو أيضا لم يسألني خدمة ولم يطلب الى أن أمد اليه يدا ، ولكني حينما اتحدث الى زوجتي في بعض الامسيات عن هؤلاء الذين يمكننا ان نعتمد عليهم ، ونثق فيهم ، يكون اسمه أول ما يتردد في روحينا قبل أن تنطق به شفاهنا !

ويجب على صديقي هذا أن يقدر عملي في مجموعه ، ولكنه ليس في حاجة الى ان يوافق على كل ما تضمنته كتبي ومؤلفاتي المختلفة . وهو ان نقدني كان امتناني له واعترافي بجميله مضاعفا ، لأنه انما ينقدني نقد الرجل للرجل ، فاذا ما واجهت محنة من المحن ، كان لزاما عليه أن يسارع الى الوقوف بجانبي ليشد أزري ، ويساندني ، ويمد الى يد المعونة على قدر ما يطيق ، حتى لو قال لي فيما بيننا ان الواجب كان يحتم على ان اتصرف على نحو آخر غير ما فعلت فاذا ما منحته ثقتي ، وجب عليه أن يمتنع عن ذكر ما ليس بصحيح عندما يدير دفة الحديث حول شخصه ومع ذلك ، فانه يستطيع أن يحتفظ باسراره في قرارة نفسه اذا شاء . . فاذا ما كشف لصديقه عن سره ، فمن الواجب ان يظل هذا السر مصونا ومكنونا في حنايا الضلوع ، فالاسرار لها جلالها وقدسيتها ، وان الرجل ليسمو ويعلو قدره في نظري اذا ما فتح لي قلبه وكشف لي عن خفايا نفسه

القصور .. والبيوت الصغيرة

وعندي أنه كلما صغر البيت أو كان المجتمع محدود النطاق ، ازداد كرم الضيافة واتسع نطاقها وعظم بالتالي أثرها ، ذلك أن القصور الكبيرة شأنها شأن الدول الضخمة ، لا تضرب بسهم وافر في ميدان الحفاوة وكرم الوفادة

وينبغي كذلك أن يكون كل مالدى مبذولا لضيفي وموضوعا رهن تصرفه . ولست أعني بهذا بيتي وحديقتي وما عندي من الثمار والزهور وكل أسباب الراحة وبواعث المتعة فحسب ، وانما على أيضا أن أكرس نفسي لضيفي ، فأتوجه اليه

بحديثي ورأيي ، وأخلص له المشورة والنصيحة اذا ما قدم في طلبها

فاذا ما اقبل الصباح ، وذهب عني الضيف ، تاركا اياي وحدي ، انفـــردت بنفسي في غرفتي أعالج مأساة الفصل الخامس من فصول المسرحية التي اكتبهـــا . غير أن ضيفي لا يلبث أن يعود الي ، فنخلو وحدنا مع هداة الليل العذب ، في الشرفة المشرفة التي تطـــل على الحديقة ، وسرعان ما ينبثق قلبانا ويتفتحـــان ، فاذا هو يردد على مسامعي أحلى حديث ، ويجاذبني اعذب السمر ، فيأخذ في الحديث عن شبابه أو يروي لي قصة غرامه الاول ، أو يسرد على ما يحتفظ به من ذكريات أو يفضي الي بما يجيش في نفســـه من خواطر ، تتعلق بما ينجزه من أعمال أو بما يضعه من مشروعات

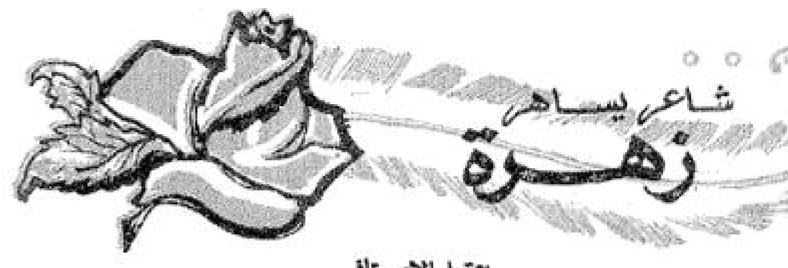
وهكذا ، تتفتح لي جوانب نفسه يوما بعد يوم ، وساعة اثر ساعة ، حتى تصبح أمامي عيني واضحة جلية كأنها كتاب مفتوح ، او زهرة من زهور الكامليا التي لا تفتأ في كل يوم تتفتح ورقة من ورقاتها ، الى أن يصير من السهل على الناظر اليها أن يرى ما في قلبهـــا في غير جهد أو عناء

ويحين أخيرا يوم الفـــراق ، فيودعني صـــديقي وأودعه ، ويمر وقت قصير لا ألبث بعـــده أن أتلو خطاباته الودودة المخلصـــة التي قد لاتشتمل الا على ثلاث جمل قصيرة ولـــكنها تتغلغـــل في قلبي وتتلمس طريقها الي أغوار نفسي ، حتى تصل الى الاعماق ، فتغنيني عن كل اسهاب ، ولا تجعلني في حاجة الى زخرف أو تنميق ، وتقدم الى صورة صادقة ناطقة عما يجول في خاطره ويتردد صداه في نفسي !

(ملخصة عن كتاب «هبات الحياة »)

السلسلة الصينية

يقول مثل صيني : « اذا كان القلب نقيا ، كان الخلق كريما ، واذا كان الخلق كريما ، كان ثمة انسجام في البيت ، واذا توافر الانسجام في البيت كان هناك نظام في الدولة ، واذا توافر النظام في الدولة ساد السلام في العالم »



بقلم الاستاذ
طاهر الطناحي

يا زَهرتى يا زَهرتى — يا بسمتى فى ظلمتى

يازَهرتى يازَهرتى

يا زَهرتى لك ما حوى — قلبى المعذب فى الهوى

لسواك لا أشكو الجوى — وأذيب فيه عبرتى

يازَهرتى يازَهرتى

أنت الجمال الفاتن — فى طلعتيك محاسن

يشدو بهن الشادن — مترنما فى الروضة

يازَهرتى يازَهرتى

تتفتحين الى الأنام — عن بهجة وعن ابتسام

نور على رغم الظلام — ومحبة بمسرة

يازَهرتى يازَهرتى

منك العبير الألطف — ولك القوام الأهيف

أقسمت أنك أظرف — ولأنت أجمل وردة

يازَهرتى ياوردتى

تتعطفين وتنفحين — نفحا يريح المدنفين

فى كل آن تسعدين — صبا أصيب بشقوة

يازَهرتى يازَهرتى

أوراقك الزهر الخفاف — تهدى الصفاء الى السلاف

قد ضمخت شذا العفاف — وتأرجت فى الندوة

يازَهرتى يازَهرتى

أنتِ الحبيبُ الأوحَدُ   لا غيرَ وجهكِ أعبُدُ
وأضلُ فيهِ وأرشُدُ   وأفوزُ منكِ بجنّتي
يازَهرتي يازَهرتي

يهفو المحبّ الى شذاكْ   ويجنّ عشقا في جناكْ
وينالُ في دنيا هواكْ   وَصلاً يطيبُ بقبلةِ
يازَهرتي يازَهرتي

لا أنت قاسيةٌ ولا   تبدينَ هجرا أو قِلا
أنتِ الوفيّةُ ان سلا   حِبٌ وصدَّ بقسوةِ
يازَهرتي يازَهرتي

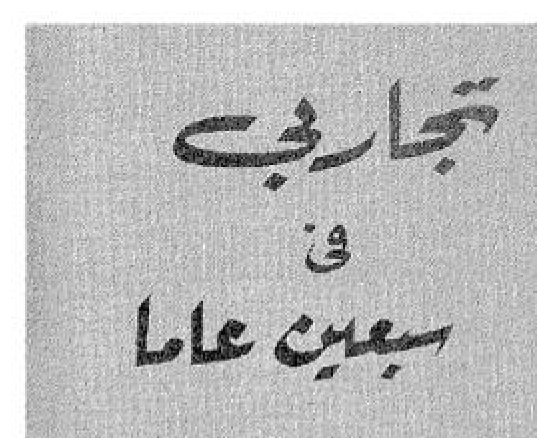
تنزهت عن هذي العيوبْ   وسموتِ عن غدر القلوبْ
وبرئتِ من واش كذوبْ   يرمي المحب بفِريةِ
يازَهرتي يازَهرتي

تتمايلين منَ الدلالْ   طربا بمعشوق الجمالْ
ورشاقة تَسبي الغزالْ   تزدانُ فيكِ ببسمةِ
يازَهرتي ياوَردتي

قد شبّهوا حُمرَ الخدودْ   بكِ أنتِ يا أحلى الورودْ
كم نسمة تُحيي الوجودْ   بشذاكِ كم من نسمةِ
يازَهرتي ياوَردتي

الوحي من بنت الغصونْ   لا مِن كحيلات العيونْ
فيها الهوى وبها الفتونْ   ولها السهام بنظرةِ
يازَهرتي ياوَردتي

يا ليتني فوقَ الشجرْ   غصنٌ يجلجلُ بالزهرْ
بينَ الخمائلِ والنهرْ   أحيا وأبلغ منيتي
يازَهرتي ياوَردتي

للدكتور سليمان عزمي

« خلاصة ذكريات وتجارب خلال سبعين عاما يفضي بها الى الهلال الطبيب الكبير الدكتور سليمان عزمي ، في غضون اجابته على خمسة أسئلة وجهتها الهلال لسيادته »

وجهت « الهلال » الى الدكتور سليمان عزمي الطبيب الكبير ، اسئلة تناولت شتى ذكرياته وتجاربه في الحياة بعد السبعين هي :

١ ــ ماهي تجاربك في الحياة التي أفدتها بعد السبعين ؟

٢ ــ هل الحياة في نظرك أجمل في الاربعين أم في الستين ؟

٣ ــ هل في حياتك درس لاتنساه وما هو ؟

٤ ــ من هو أستاذك الذي تدين له بالنجاح ؟

٥ ــ ماهي نصيحتك للشباب ؟

وقد تفضل بهذه الاجابة فقال عن السؤال الاول :

« هويت الطب منذ الصغر وكنت وأنا طفل لا أدرى شيئا عن مستقبلي ، أجيب اذا سألوني عن امنيتي انني أريد أن أكون طبيبا ، وكان من عادتي اذا ذبحت الاسرة خروفا او دجاجة أو ارنبا ، ان اقوم بفحص احشاء هذه الحيوانات ، لأعرف مكان القلب والكبد والاوعية الدموية وغير ذلك، على قدر فهمي · ولكي أصل الى معرفة مكنون الحياة في اجسام المخلوقات

وكنت أعد نفسي لكي أكون طبيبا جراحا ، ولكن الظروف جعلت مني طبيبا باطنيا

وقد سئلت أكثر من مرة : « هل انت راض عن نفسك وعن حياتك ؟»

وكان جوابي دائما هو الرضا كل الرضا عن الحياة

وترجع بي الذكريات الى تلك الايام الحوالى التي دخلت فيها كلية الطب ، والتي أذكرها راضيا منشرحا وأنا سليم معافى ، أما اذا مرضت فانا امقتها حينما ادرس حالتي المرضية ، واتوجس خيفة من أخطر الاحتمالات البعيدة في الأمراض التي قد تصيبني والتي لايعرفها الا الطبيب

وأنا أتمثل الحياة في هذا البيت من الشعر :

واذا الشيخ قال اف فمامل حياة وانما الضعف ملا

فالانسان الذي يعيش في الحياة يجب ان يرضى بواقعه ، ولا يتبرم من هذا الواقع ابدا · وانا ، والحمد لله ، لم تصادفني ظروف تجعلني أمل الحياة ، بل نظرتي الى الحياة نظرة بيضاء لتبدو الحياة بيضاء حقا ·

وأنا أعجب من أولئك الذين يتبرمون من الحياة ، فيقتلون أو ينتحرون ، وفي رأيي ان هؤلاء عندهم انحرافات عقلية أو نفسية خافية وأعتقد أن من بين الطلقاء في مجتمعنا ممن عندهم الكثير من هذه الانحرافات الخفية يفوق عددهم عن عدد نزلاء مستشفى الامراض العقلية لان هؤلاء النزلاء يكونون عادة ممن ظهرت عليهم أعراض المرض كاملة وغير خافية

والانسان يتكامل نمو جسمه وعقله في سن الخامسة والعشرين على الاكثر ، ويستمر بعد ذلك في التكامل ، ان لم يصب بمرض جسمي أو نفسي أو عقلي الى مافوق الستين ، وانما يقل نشاطه الجسمي نوعا بعد الستين ولكن نشاطه العقلي يستمر الى ما بعد الثمانين

مثال ذلك ، انك لاتستطيع ان تكلف ضابطا في الثمانين ان يقوم بمجهود بدني مثل ما كان يؤديه وهو في سن الاربعين ، مع تكامل قواه العقلية وخبرته العظيمة في

الوقت الذى تستطيع ان تكلفه بعمل عقلى أو فنى لايحتاج الى جهود بدنية ـ كذلك يمكن أن تكلف مهندسا فى الثمانين ان يصنع لك تصميم عمارة وهو فى مثل هذه السن

وقد دلتنى التجارب على ان الدأب على الانتاج ـ ما دام فى الجسم قدرة على العمل ـ هو مناعة للجسم من التكاسل وتكالب الأمراض عليه . والمشاهد أن من يركن للراحة التامة فى سنى عمره المتقدمة تتدهور صحته ونصيحتى اليهم ان يقللوا من جهودهم على قدر طاقتهم بدون ارهاق وألا يركنوا الى الراحة التامة »

واجاب الدكتور عزمى عن السؤال الثانى بقوله :

« الحياة جميلة بطبيعتها وما اكثر الرغبات فيها ، ولكل حاجاته ودواعيه وآماله ، ولهذا تختلف نظرة الانسان الى الحياة عندما يتجاوز الاربعين ويدرك سن السبعين فان لكل سن مغرياته التى تحبب له الحياة طالما كان الانسان صحيحا معافى من الامراض الجسمية والنفسية

ولا يخفى ان الاحوال النفسية مهما كانت اسبابها ، من العوامل المباشرة فى حدوث بعض الامراض ولها أثر مباشر فى ازدياد المرض على المريض . وكثيرا ما اتضح لى بعد دراسات نفسية واجتماعية ، ان أغلب الذين لايرضون عن حياتهم عندهم ما ينغص حياتهم

واما التغذية فان لها أثرا واضحا على صحة الانسان ، فلكى ترضى عن الحياة يجب ان تعنى بتغذيتك ، ولكى تعيش راضيا يجب ألا تغفل عنايتك بنوع غذائك . وتجنب الانفعالات النفسية وما يثير غضبك أو ينغص حياتك . والا تحاول المستحيل وتقاوم طبيعة الامور والحياة »

واجاب الطبيب الكبير عن السؤال الثالث :

« فى حياتى دروس كثيرة ، يمسك بعضها بخناق بعضها الآخر واحار فى اختيار الدرس الذى لا انساه ، وكل يوم يمر فى حياتى اكتسب منه درسا وخبرة ، فالحياة مليئة بدروسها واحداثها وفلسفتها ، ومهما امتد بنا العمر ، فسوف نتلقى دروسا تلو الدروس وسيفنى الانسان قبل أن يتعلم تعليما كاملا »

وقال الدكتور سليمان عزمى عن السؤال الرابع :

« لا انكر فضل أساتذتى ومن استفدت من خبرتهم ـ واستاذى الاكبر هو نفسى ، فلا يوجد هناك أجمل من أن يعلم الانسان نفسه ، وليس يعنى هذا اننى انكر فضل اساتذتى الذين تلقيت العلم على أيديهم ، وقد نفعتنى نصائحهم وارشاداتهم ، أن هؤلاء الاساتذة كانوا موجهين ومرشدين فى حياتى وفى حياة كل متعلم ، ولو لم اكن متقبلا لتعليمهم لما تعلمت . وهناك من يخفى

معالم نفسه فى استاذه الذى علمه ولاينبغى المغالاة فى ذلك اذ لابد وان يكون لكل انسان شخصيته التى تميزه

ان الذين علموا أنفسهم عن طريق تلقى علوم الآخرين ، واضافوا عليها تجاربهم وخبرتهم وثابروا على البحث والاطلاع ، هم الذين نجحوا فى الحياة فلنعلم انفسنا دائما لكى نتقدم دائما »

وقال الدكتور سليمان عزمى عن السؤال الخامس والاخير :

« خلق الشباب لجيل غير جيلنا وله تصرفاته الخاصة ببيئته وتربيته المدرسية وغيرها ، فكل النصائح التى تسدى اليه ، يستخف بهما وهو فى عنفوان شبابه ، وعندما تتقدم به السن ويزداد خبرة فى الحياة وشئونها يقدر نصيحة من نصحوه ، ويتذكرها

واحسن نصيحة عندى اسديها للشباب ، هى ان يستمر فى الاطلاع والبحث . والمران . والاستفادة من خبرة من سبقوهم فى العلم وفى العمر . وأن يدخروا من قوتهم لضعفهم

واحسن نصيحة أوجهها للشيوخ الا يزاحموا الشبان ، بل عليهم ان يكونوا قدوة لهم فى الاخلاق والمثابرة على العمل وارشادهم بخبرتهم وتجاربهم ومعارفهم .. »

دعاء

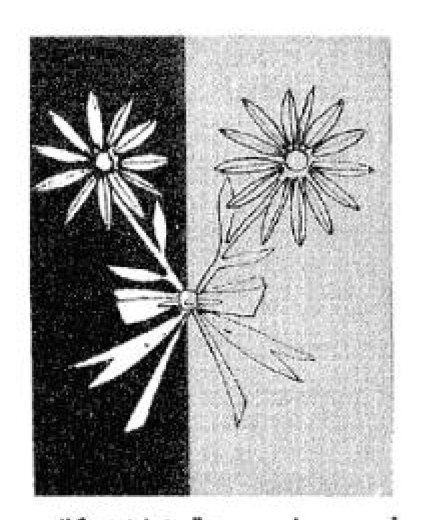
نسألك اللهم أن تنقذنا من نفوسنا .. ان العالم الذى خلقته لنا كى نعيش فيه فى سلام ، قد جعلناه معسكرات تتسابق فى التسلح وابتكار وسائل الفناء والدمار . لقد بعدنا عنك واندفعنا فى تيار الاثرة والانانية . لقد كسرنا وصاياك وأنكرنا تعاليمك ، وتركنا بيوت عبادتك كى نعبد آلهة المال والقوة والمتعة الرخيصة

ان الظلمة تتجمع حولنا الان ، ولم نعد نرى الطريق السوى ، واصبحنا نتخبط فى جميع أعمالنا وتدبيراتنا . فنحن اذ فقدنا الايمان بك ، فقدنا الايمان بأنفسنا . أعطنا جميعا ـ من جميع الالوان والاجناس والعقائد ـ حكمة كى نسخر ثرواتنا ومواهبنا لمساعدة اخواننا بدلا من التفكير فى النائهم ومضاعفة بؤسهم وشقائهم . هبنا ايمانا جديدا ، وقوة جديدة ، وشجاعة جديدة ، كى نربح المعركة ضد قوى الشر ، قبل ان يطول بنا الظلام فتعشى عيوننا ولا نعود نبصر الطريق الى النور والحرية والسلام

(كونراد . ن . هيلتون ، ملك الفنادق المعروف)

وداعاً أيتها الحرب

للشاعر الفرنسي الفرد دي فيني



الفرد دي فيني
١٧٩٧ – ١٨٦٣ م

اذا اعتبر « الفرد دي موسيه » شاعر القلب في الادب الفرنسي فان « الفرد دي فيني » هو بحق شاعر العقل او الشاعر الفيلسوف ، ذلك ان خواطره وتاملاته القلقة قد تركزت جميعا في هذه الموضوعات الثلاثة : براهين الوجود ، وعبء المسئولية ، ولغز القدر ، وهي المحور الذي دارت حوله كل اشعاره الرمزية

● كتب ديوان شعره وعنوانه « اشعار قديمة وحديثة » فيما بين عامي ١٨٢٢ – ١٨٣٦ م ، واكمله بمجموعة اشعار أخرى بعنوان « المقادير » كتبها فيما بين عامي ١٨٤٣–١٨٤٥ م

● للمؤلف نثري بعنوان « العبودية وعظمة حربية » . وله عدا هذا رواية تاريخية بعنوان : « سانك مارس » ؟ ومسرحية « شاترتون »

● يحمل شعره ونثره طابع الرواقية ، ويمكن تلخيص فلسفته في ثلاث : الرواقية والتشاؤم والطيبة

● عمل لفترة طويلة ضابطا في الجيش الفرنسي ، وكان جنديا في جيش نابليون بونابرت

● يتميز أسلوبه ، شعرا ونثرا بالقوة والعمق والجمال

في مستهل سنة ١٨١٤ كانت الحرب تقترب من نهايتها ، تلك الحرب اللعينة التى خاض غمارها جيشنا الباسل حتى تمزقت أوصاله وخارت قواه في سبيل الدفاع عن الامبراطور والامبراطورية . وكانت فرنسا في ذلك الوقت العصيب ترقب تطورات القتال في قلق بالغ وفي يأس مرير

وكان العدو قد استولى على بلدة « رانس » ، فعقد نابليون بونابرت العزم على أن ينتزعها من قبضته بأي ثمن . وكان الروس من ناحية أخرى قد اغتالوا قائدا من قوادنا البواسل ، واطلقوا سراح الاسرى الذين كانوا في حراسته ، فصممنا على الثأر له والانتقام من العدو

وفي ليلة ممطرة حالكة السواد . استدعاني قائد فرقتنا وقال لي :

– اتعرف الكوخ الذى اقام الروس

فيه حامية بالقرب منا على قمة التل ؟

ـ نعم ياسيدى ، اعرفه جيدا

ـ انت جندى باسل من جنودنا القدماء ، اولئك ثقتى وادخرتك لعظائم الامور . ونحن نواجه اليوم موقفا حرجا ، نشعر فيه بالحاجة الى ماعرفناه عنك من مهارة واقدام، فقد شاء الامبراطور أن نسترد هذا الموقع ، كى ينفتح الطريق امامنا الى بلدة « رانس » . ولهذا ، رأيت أن تتسلل تحت جنح الظلام ، على راس فصيلة من جنودك الشجعان حتى تبلغ الكوخ ، ثم تفاجىء الحامية التى أقامها الروس فيه ، وتجهز عليها بالسيوف والخناجر فلا يشعر بك احد منهم فى مواقعهم الخلفية البعيدة

وصمت القائد لحظة ، وقدم الى علبة « النشوق » وتناولنا منه ماتريد ثم استطرد يقول :

ـ وسوف اكون فى اثرك على راس قوة كبيرة ، بحيث اخف الى نجدتك اذا اقتضى الامر ، واكبر الظن انك ستتمكن من أن تجهز عليهم فى بضع دقائق ، ولن يكلفك هذا الا أن تضحى بستين رجلا من رجالك الاقوياء

ـ سمعا وطاعة ياسيدى القائد

ثم اديت له التحية العسكرية ، وقفلت راجعا الى جنودى ، فأمرتهم بأن يجردوا بنادقهم مما فيها من رصاص ، وأن يثبتوا بها الحراب ، وأن يتأهبوا لان يخوضوا غمار معركة دامية بالسلاح الابيض

وما أن حان الموعد المحدد حتى تسللنا خفافا تحت استار الظلام الدامس حتى وصلنا الى مشارف الكوخ ، ورأينا حارسا قد غلبه الاعياء ، فغفا معتمدا على بندقيته ، وما كاد جنودى يرونه حتى انقض عليه احدهم فخنقه ، ثم قذف به بين الاعشاب والصخور

والقيت نظرة على مافى داخل الكوخ ، فرأيت رجال الحامية مضطجعين وهم فى معاطفهم ، لا تكاد العين تبصرهم فى ضوء المصباح الخافت ، فانقبض صدرى ، ووثب قلبى بين ضلوعى ، وشعرت فى تلك اللحظة بما لم اشعر به قط قبل اليوم من خزى وعار ، فقد تبين لى انا كنا نهاجم قوما نياما لم يتأهبوا للقائنا ، غير انى تذكرت أن على الجندى ان يطيع قائده طاعة عمياء ، وسرعان ماامتشقت حسامى ومضيت قدما ، وانا أومىء الى رجالى بأن يتبعونى ، ثم وثبنا عليهم كما تثب الذئاب الضارية على قطيع من الغنم ، واعملنا فيهم سيوفنا وخناجرنا ،



فكانت مذبحة مروعة تجعل الولدان شيبا

وكنت قد ضربت بسيفي ضربة عشواء عندما اقتحمت الكوخ ، فصرخ ضابط مديد القامة متين البنية اشيب الشعر ، صرخة مفزعة ثم طعنني بخنجره طعنة نجلاء ، فهجم عليه رجالي ، فخر يتخبط في دمائه ، وسقطت انا الى جانبه فاصطدم جسمي بجسم فتى كان يحتضر وهو ينادي قائلا بصوت رقيق : « ابي . . ابي ! »

وكان هذا الفتى ضابطا ملحقا بالجيش الروسي ، وبدا لي انه لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، وكان هناك كذلك كثير من الضباط في مثل سنه ! كان صبيا وسيم الوجه غض الاهاب ، ذهبي الشعر ازرق العينين ، ترتسم على محياه علامات البراءة والطفولة . ومددت اليه ذراعي وضممته الى صدري فسقط خده على خدي الملطخ بالدماء ، ثم نظرت في عينيه فبدا لي كانه يستجير بي ممن قتلوه ، وخيل الي عندئذ انه يهمس لي بقوله : « هيا بنا نرقد في سلام ! »

واخذت اسائل نفسي منذ تلك اللحظة عما اذا كان هذا الصبي اليافع عدوا لنا حقا قد استحق القتل ؟ وثارت في اعماق نفسي مشاعر الابوة التي اودعتها العناية الالهية في قلوب البشر ، فضممت الصبي الى صدري مرة ثانية ، وقد احسست بفداحة الجرم الذي ارتكبته بسيفي عندما اخترق قلبه النقي ، فاهتزت جنبات نفسي اهتزازا عنيفا ، وامتلأت عيناي بالدموع . وتلفت حولي فرايت اكواما من جثث القتلى كان الجنود يجذبونها ويلقون بها خارج الكوخ

وفجاة ، طلع علي قائد فرقتنا وصاح في فرح !

ـ مرحى ! مرحى ! لقد خلصت الموقع من قبضة العدو بسرعة فيالك من مقاتل باسل ! ولكني اراك قد جرحت !

فقلت له وانا اشير باصبعي على جثة الصبي :

ـ الا ترى هذا ؟ اي فارق بيني وبين مجرم سفاح ؟

ـ عجبا ! ان الحرب حرفتنا يا عزيزي ، أليس كذلك ؟

ـ بلى !

وتركت جثة الغلام اليافع فسقطت من يده الصغيرة الغضة عصا صغيرة ، فالتقطتها ، واقسمت في تلك اللحظة الا اتخذ غيرها سلاحا مابقي لي من عمر في هذه الدنيا القاسية المحزنة ، ثم اسرعت بالخروج من هذا الكوخ الذي تشبع هواؤه برائحة الدماء ، فوقعت عيناي على جنودي ، وهم عاكفون على تنظيف سيوفهم وحرابهم في هدوء ودعة ، وكانهم لم يرواشيئا ولم تحدث مذبحة مروعة !

والى الطبيب فظمد جراحي ، وقلت له :

ـ شكرا لك ، ولكني أصارحك القول انني قد سئمت الحرب !

ثم ازحت الضمادة قليلا من حاجبي ، فرايت الامبراطور واقفا امامي مباشرة ، ولم يكن معه احد من قواده او رجال حاشيته ، وانما كان وحيدا مترجلا ، قد تمزقت

سترته ، وغاصت ساقاه فى الوحل ، وابتلت قبعته بطاء المطر المنهمر ، وبدت عليه علامات الهم والكآبة ، وكان نابليون فى تلك اللحظة كأنه يشعر باقتراب النهاية ، ويرى من حوله آخر من تبقى من جيشه الممزق

وتأملنى الامبراطور لحظة فى عناية واهتمام ، ثم قال بصوت خشن النبرات :

ـ انى رأيتك من قبل فى مكان ما

ـ اما انا فقد رأيت جلالتكم فى كل مكان ، وان كنت لم اركم رأى العين

ـ اتريد ترقية ؟

ـ لم يعد فى الوقت متسع لها

فصمت نابليون لحظة ثم قال :

ـ الحق معك ، ولعلنا نكف جميعا عن القتال بعد ثلاثة ايام !

وامتطى الامبراطور جواده فى اللحظة التى بدأنا فيها هجومنا على « رانس » ، ثم سقطت قنبلة من قنابل العدو امام الجنود فتراجعوا فجأة ، وكان اللهب والدخان يتصاعدان منها ، فلكز الامبراطور جواده ، واتجه به نحو القذيفة ، ثم جعله يستنشق دخانها الساخن ، وانفجرت القنبلة بعد لحظة فلم يصب احد منا بسوء

وأدرك الجنود مغزى الدرس القاسى الذى القاه عليهم القائد الاعلى بهذه الحركة الجريئة ، اما انا فقد ادركت شيئا آخر أبعد غورا واشد وقعا ، أدركت أن فرنسا قد تخلت عن قائدها الكبير ، ولعله قد ادرك ذلك هو الآخر

ثم نهضت واقتربت من الامبراطور فصافحته ، وصافحه الكثيرون كذلك وكانت « رانس » قد سقطت فى ايدينا ، ولكن لم تمض غير ايام معدودة حتى وقعت « باريس » فى قبضة العدو !

هذه هى الحقيقة !

لقيت مرة « هنرى ارفنج » الممثل الانجليزى المشهور فى مأدبة ، فمال على وسألنى بقوله : « هل سمعت القصة التى يتندر بها الناس عن فلان ؟ »

فشق على أن أقول « لا » ، ولكنى قلتها . فبدأ « ارفنج » يروى القصة ، ثم كف فجأة وعاد يسألنى من جديد ، فتمالكت نفسى وقلت له : « كلا ، لم اسمعها ! » .. فمضى يقص القصة ، ولكنه ما لبث ان التفت الى وسألنى للمرة الثالثة : « أواثق انت ؟ » ، فقلت له على الفور : فى استطاعتى أن اكذب مرة أو مرتين من أجل المجاملة ، ولكنى لا استطيع ان اكذب ثلاثا مهما كان السبب !.. لقد سمعت هذه القصة يا صديقى لاننى انا الذى لفقتها ، وهذه هى الحقيقة ! »

(مارك توين) ـ فى مذكراته

من أعلامنا المعاصرين



نقولا فياض الخطيب الشاعر

بقلم
الأستاذ أنيس المقدسي

أديب من أركان النهضة الأدبية العربية، وشاعر مجيـــد رقيق الحاشية، وخطيب مفوه يملك عليك مشاعرك • هذا هو نقولا فياض، نوفيه بهذا المقال بعض حقه، ونقدم صورة منه لشبابنا

توفي السنة الماضية في بيروت اديب كبير، بعد أن بلغ الخامسة والثمانين من العمر، تاركا وراءه أثرا خالدا من ادبه النثري والشعري هو الدكتور نقولا فياض الـــذي عرفته منابر الشرق العربي خطيبا يسحر الالباب بحسن بيانه وجمال معانيه

نشأ الفياض في بيروت • وبعد تخرجه في المدارس الثانوية، عكف على دراسة الطب ونال الشهادة فيه لكن الطب لم يكن صنعته الحقيقية فكان يمارسه وفي نفسه ميل شديد الى الادب • والى ذلك يشـير في مقدمة خطاب له اذ يقول:

« من غرائب المعاكســات التي ترافق الانسان في ادوار حياته، كأنما صوت خفي ينذره بانه مسير

لا مخير ، هو اضطراره فى كثيرمن الاحيان ان يلبس غير اللباس الذى يشتهيه . هكذا انا ، فقد خلقت محبا للعزلة والانفراد ، فقضى على أن أتعاطى الطب ، وهو كما تعلمون مهنة لا تعرف العزلة والانفراد »
الى أن يقول :

« فطرقت باب الخطابة ، فاذا أنا محمول على اجنحتها فى كل آن وفى كل مكان ، تارة فى مصر وطورا فى لبنان »

وما زال هذا الميل يشتد فيه ، ويطغى عليه ، حتى انصرف اخيرا عن الطب الى الادب . فحياته تقع فى طورين ، كان فى الاول منهما طبيبا يهوى الادب ويجرى فى حلبته وفى الثانى اديبا يعرف الطب ولا يهتم بممارسته

شاعريته

فلنترك طبه الآن ، ولننظر اليه كأديب من اركان نهضتنا الادبية أحرز مكانة مرموقة بين أدباء زمانه فاصبح من الذين يشار اليهم بالبنان وادبه يجمع بين الشعر والخطابة

أما الشعر فقد نشر منه ديوانين « رفيف الاقحوان » و « بعد الاصيل » . وفى هذين الديوانين ، يتعرف الانسان بالفياض الشاعر

الشاعر الدكتور نقولا فياض الذى عرفته منابر الشرق العربى خطيبا يسحر الالباب بحسن بيانه وجمال معانيه



الذي كان يرسل الشعر من قيثارة ذات ايقاع يحلو للنفس ، كقوله مثلا من قصيدة في حفلة ذكرى الشهداء :

ايه قومي على الحياة سلام
إن أضلّت سبيلها العقلاءُ
حقٌ هذا العهد الجديد علينا .
ما تشاءُ العلى ويهوى الأباءُ
وتُراثٌ من الضحايا مجيدٌ
ما عليه سواكم أولياءُ
فاحفظوا العهدَ والتراثَ وإلاّ
نحنُ والله - لا هم - الشهداءُ

وقوله من قصيدة ترجم بها قصيدة البحيرة للامارتين ، وقد تصدى لنقل هذه القصيدة الشهيرة عدد من شعرائنا ، فجاءت ترجمة الفياض أسلس نظما من جميع الترجمات ومطلعها :

أهكذا تنقضي دوماً أمانينا
نطوي الحياةَ وليلُ الموتِ يطوينا

ومنها يخاطب البحيرة ذاكرا عهود حبه على ضفافها :

فيا بحيرةَ أيام الصبا أبداً
تبقينَ بالدهر والأيامُ تُزرينا
تذكارُ عهد التصابي فاحفظه لنا
ففيك عهدُ التصابي بات مدفونا

وكلما صافحتك الريحُ في سحر
وحركت قصباتٌ عطفها لينا
أو فاح في الروض عطرٌ فليكن لك ذا
صوتاً يردد عنا ما جرى فينا
أحبَّها وأحبَّته وما سلما
من الردى رحم الله المحبينا

وهو في نظمه يميل الى التجديد في الاوزان ، فتراه كثيرا ما يخرج عن اسلوب القصيدة المعروف ويجري في اسلوب جديد . ولسنا نقصد الآن درس شعره ، وانما نحن نذكره هنا لان الفياض كان يحلي خطبة بالمنظوم من ادبه ، حتى لقد يمتزج الفنان فيما يلقيه على السامعين وهو على منبر الخطابة

قوته الخطابية

واما الخطابة فقد برع الدكتور فياض فيها حتى اصبح في مقدمة الخطباء . والذي يطالع خطبه يجده فيها كالنهر الجاري من الجبل ، ينحدر فوق الصخور فيهدر كالشلال ويفيض في السهل فينبسط بيسر أو لين ، ويسير بين الرياض فيحمل منها شذا الورود والرياحين

وقد برزت في خطبه الناحية الادبية الفنية اكثر من سواها . على انه كان انسانيا يلذ له التحدث عن الانسان في المجتمع وتمتاز خطابته بامور اهمها :

١ - حسن التمثيل والتصوير كقوله في خطبة القاها في حفلة معهد للبنات يحذر المنتهيات من مخاطر الحياة .

« رجل في البحر يحمل شبكة بيديه ، وهو يحاول ان يسبر غور المياه ، حتى اذا لاحت له اشباح السمك ، اسرع بالقاء شبكته عليها - يذكرني هذا المشهد بالاخطار التي تنتظر الفتاة بعد المدرسة ، فما اعظم الشبه بينها وبين السمكة كلتاهما عرضة لشباك الصياد ، ولا فرق سوى ان السمكة تهرب من الشباك ، والفتاة تركض وراءها بحكم العلائق الاجتماعية . فان الاخطار تقعد لها في كل مرصد - في البيت والطريق واندية الرقص وملاعب التمثيل ودور السينما ، في الكتب التي تقرؤها ، في ابتسامة الشاب الذي يتودد اليها ، كل ما هو جميل جذاب يحمل اليها تجربة ابليس ، ويحاول ان يصطادها ويشد عليها كما يصطاد العنكبوت فريسته »

وفي تأبينه لرئيس الجمهورية اللبنانية « شارل دباس » يقول مخاطبا اياه :

« انظر الى هذا الجمع المحتشد حول نعشك . اليوم لا شكوى ولا عتاب ، ولا شيع ولا احزاب . ان السياسة لا قلب لها ولا دين . ولكن صوتها اليوم يخرس امام صمتك الابدي ، وبركانها يهدأ لدى حفرتك الباردة . لقد محا جو القبور جراحات صدور ، فلم يبق الا حافظ لودك ذاكر لعهدك ، آسف لبعدك ، معجب بتلك الشمائل تكلل بالمجد هامات الرجال »

وفي خطبته « من المهد الى اللحد » يتحدث عن عمر الانسان ورأسماله الحيوي من فقر او غنى ، ثم يقول :

« وبين هاتين الطبقتين ، الثروة والفقر ، درجات متعددة يتمتع فيها الانسان من الحياة على قدر ما ملكت بنيته من هذا الرأس مال « فاغنياء الصحة » يعيشون طويلا متسربلين بالعافية ، وقلما تضعفهم الآلام أو تقتلهم العلل ، بل تقف حياتهم عند انتهاء سيرها الطبيعي ، كما تقف الرصاصة التي تطلقها في الفضاء منتهية الى الارض ، عند نفاد سرعتها الاولى ، بعد أن تكون رسمت قوسها المعلوم ، وقطعت مسافتها المحدودة »

ويقول في خطبته « المرأة والشعر » مقابلا بين العلم والشعر :

« فالعلم ارض مجهولة تفتح كنوزها شيئا فشيئا للرحالة المنقب فيها . واما الشعر فكالمحيط ، موجة تذهب وموجة تجيء ، وكالريح يتغير صوتها ولا يتغير جوهرها . بل العلم سلم يصعد فيه العالم فوق العالم ، والشعر حفيف أجنحة في اكناف الفضاء الواسع » .

وفي خطبته « القلب البشري » يقول من مقابلة بين المرأة والزهرة :

« الا انك ، ايتها المرأة ، اسعد من الزهرة ، لانك ، عندما يأتي المساء (اي مساء العمر) ، وترين اوراق جمالك تتناثر عن جبينك

الوالدى واحدة بعد واحدة ، تجدينها قد تعلقت على جبين اولادك ـ سلسلة حب طويلة فى يد الله طرفاها »

ويصور الشباب ـ تلك القوة التى يتحلى بها النشء الجديد ،والتى كثيرا ما يظلمها بعض الناس ، وينسبون اليها الكسل وحب الذات والتقليد والدعوى الفارغة والقحة والعناد ، فيقول :

« الشباب فى نظرى مطل النفس على الوادى الخصيب ، حيث تنبت اطماع المجد واحلام البطولة ، بل القمة التى تنتشر من فوقها اجنحة الفكر للتحليق فى سماء العبقرية والابداع ، بل الصخرة التى تتفجر منها ينابيع الشهامة والتضحية والشجاعة والحب »

٢ ـ الافتنان فى عرض المعانى :

وتظهر هذه المزية كأنها مخالفة لما يتطلب من الخطيب ، وقد أشار هو فى كتابه « الخطابة » الى انه : « يطلب فى الخطابة الا تكثر فيها الادلة المنطقية والاغراق فى الشرح والتفصيل والبيان والتعليل ، بل تأتى الجمل واضحة صريحة مختصرة تفعل بالجزم والتأكيد أكثر مما تفعل بالبرهان والمنطق »

وهو على صواب فى قوله أن آفة الخطابة التطويل ، وقد يبدو لنا انه لم يراع ذلك فى اكثر او اهم خطبه فبعض هذه الخطب طويل يقتضى القاؤه اكثر من ساعة

على انه لا بد لنا من استدراك هنا ، فخطب فياض الطويلة ليست من قبيل الشروح والادلة المنطقية الجافة ، بل هى عبارة عن مشاهد جميلة ، يحملك فيها على انغام جميلة من الكلام العاطفى ، فلا تشعر بطولها لما تحس به من نشوة فى المعانى واشراق فى الديباجة ، وقد سمعت مرارا وسمع كثيرون غيرى بعض خطبه الطويلة « كالقلب البشرى » والمرأة والشعر ، ومن المهد الى اللحد ، وبين العجز والمقدرة وأنا وانتم » وغيرها ، ولا اعتقد أن احدا كان يمل ، مهما طال سماعه

كان يأتي بالامثلة الكثيرة ويبين الاسباب ، ويتغلغل الى اعماق الموضوع ، ولكنه كان دائما يعرف كيف يخلع على الفاظه ومعانيه حلة نور حتى يتسنى للسامعين أن يشاركوه فى الرؤى الجميلة التى تتجلى فى ذهنه ، وفى المشاهد التى يعرضها عليهم ، وفى هذه تتجلى مقدرته الخطابية ، بأنه فنان ولكنه فنان مدقق لا يمر عرضا على المعانى ، ولا يكتفى بشىء او ناحية من الموضوع ، بل يفتن فيه ويأتى بما يملأ القلوب بهجة فى افتنانه

٣ ـ عرضه الحقائق فى حلل فنية :

لم يكن فياض ، كما اسلفنا ،من الذين يجففون خطبهم ويذهبون بروائها لكثرة ما يعتمدون من

الشروح واساليب البحث العلمي كما انه لم يكن ايضا من الذين يعمدون الى اثارة السامعين بذكر ما يستهويهم ، ويحرك عواطفهم من الالفاظ والعبارات المثيرة ، شأن زعماء الاحزاب ورجال السياسة .

بل كان يجمع في خطبه بين طرافة المعلومات ، وطرافة سبكها في قالب يهز أوتار النفس . ويستعين على ذلك بما وهبه الله من اجادة في الالقاء ، وجاذبية في التحدث ، وخفة في الروح . فخطبه كانت تستمد من عالم الافكار والحقائق، وتصاغ في ما يطرب من العبارات الموسيقية ، كقوله مثلا في«لبنان»:

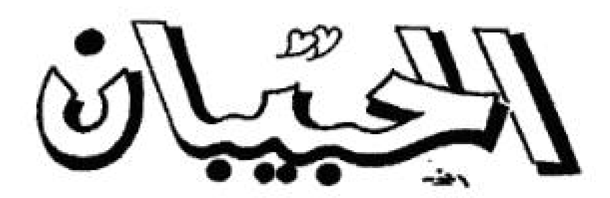
« ما اعذب المعاني التي تتضمنها هذه الكلمة . وما أكبر المشاهد والصور التي تتعاقب على الذهن عند التلفظ بها . في الجانب الواحد تاريخ مجيد ملؤه عظات وعبر ، تمتزج فيه دموع البأس ببسمات الظفر ، وفي الجانب الآخر جمال الطبيعة وجلالها . قنن عالية ، واودية بعيدةالغور ، وجرود وغابات حول أكواخه وقصوره ، وعيون كالزلال تتفجر من بين صخوره ، واشجار الصنوبر والبلوط والتوت وكروم العنب والتين والزيتون على معاطفه وخصوره »

في هذين المشهدين جمع بين التاريخ اللبناني والطبيعة اللبنانية في لوحة لا يرسمها غير فنان قدير في مزج الاصباغ والالوان .

وفي دعوته الى التجديد في الشعر يقرر أن : « الشعر اول رسول روحاني بعث لتهذيب البشرية . منه انبثقت الفلسفة ، وعليه قامت الاديان . واليه انتهى الجمال . وقد بقي مرفوع اللواء حتى العصور الاخيرة . فجاء العلم بحقائقه ومخترعاته . وطغا سيله عليه . فلم يترك له سوى زوايا القصور والخدور واندية اللهو والطرب . وانفرجت المسافة بينهما فاصبح تغني الشاعر بالحياة والانسانية ناقصا عقيما ، لان اشياء كثيرة من الانسانية والحياة غابت عنه . لقد مضى الزمن الذي كانت تكفي الشاعر وقفة على الطلل البالي او نظرة الى القمر الساري . او جرعة من الغدير الجاري . للتغزل والنجوى وبث الشكوى . وصارت هذه الموضوعات ، وما اليها من احاديث الفخر والمديح مبتذلة . لا تجد صدى بعيدا في النفوس ، بعد أن دخلتها أشعة العلم . وخلقت فيها ظمأ جديدا يصعب ارواؤه بغير الجديد »

وهكذا تراه وهو واقف على المنبر يجيل فكره في انحاء الحياة فيبسط الحقائق أو يأتي بالشواهد ولكنه لا يقف في ذلك وقفة الاستاذ الشارح ، او المؤرخ المحقق ، او العالم الممحص . بل يقدمها للسامعين في قالب يخدر فيهم حاسة النقد ويجعلهم في شبه نشوة من موسيقا العبارات

« لقد استباحت القتل لتصل الى الزواج ، ولكنها لم تستبح معاشرة حبيبها عن غير طريق الشرع »



الحبيبان

للروائي الانجليزي
سومرست موم

كان الرجل قاضيا فى محكمة أولد بيلى الجنائية الكبرى . ولم أكن أميل اليه كثيرا . ولكنه عضو فى احدى المنتديات التى أنتسب اليها فكانت تجمعنى به أحيانا الجيرة على مائدة فى مأدبة عشاء أو غداء . ثم توطدت الصلة عندما استعنت به على الحصول على مقعد ممتاز لشهود احدى المحاكمات الجنائية الكبرى

وكان السير لاندون وسيما مهيبا بيد أنه فى بزة القاضى الحمراء وشعره الابيض المستعار كان يبدو مروعا جبارا . فوجهه أبيض طويل ، وشفتاه رفيعتان ، وعيناه زرقاوان باهتتان ، لا تلوح فيهما ابتسامة ولا تكسر من نفاذهما ومضة رقيقة ولم يكن الرجل ظالما . بل كان عادلا بيد أنه كان فى عدله صارما

ومن مزايا السير لاندون أنه كان خارج المحكمة ميالا لمناقشة ما نظر فيه من القضايا ، وايراد الطريف من ملابساتها . وفى ذات مرة سألته

ـ ألم تشعر بالضيق على أثر حكم أصدرته بالاعدام ؟

فابتسم وهو يرشف كأسه فى تلذذ وقال :

ـ على الاطلاق . أليس الرجل قد حظى بمحاكمة عادلة . أو لم ألخص وقائع قضيته للمحلفين على أعدل وأصدق ما أستطيع ، وألم يره المحلفون مقترفا الذنب؟ فلئن حكمت عليه بالموت ، فانما أنزل به عقابا هو به جدير . وما أن ترفع الجلسة حتى أطرح أمره من ذهنى . ولا يشغل باله بشأن مجرم بعد هذا القضاء العدل الا رجل عاطفى بلغت به عاطفته حد البلاهة !

وكان ظنى بالسير لاندون أنه لا ينزلنى من نفسه منزلة خاصة ، وان كان يحب التحدث معى . فدهشت دهشة يسيرة عندما تلقيت ذات يوم برقية منه ينبئنى بقرب وصوله الى الريفيرا ، وأنه سيقضى فى مدينة كان يومين أو ثلاثة ، يجب أن

يمضيها في صحبتي · فأبرقت اليه مرحبا ثم انتظرته على المحطة وأنا لا أدري كيف سأقضي معه الوقت · ولذا طلبت من جارة أعرفها من زمن طويل هي مس جراى أن تحضر لتناول العشاء معنا ليلة وصوله · وهى آنسة متقدمة في السن لطيفة المعشر جذابة السمر

وكان العشاء فاخرا حقا· وقدمت من النبيذ النادر ما أشاع البهجة فى نفس القاضى · وتولت مس جراى ادارة الحديث ، وقد حلت عقدة لسان السير لاندون بالخمر الجيدة · فتدفق يحدثنا ثلاث ساعات عن غرائب الجنايات التى عرفها فى حياته القضائية الطويلة

وقبل انصرافها دعتنا مس جراى للغداء في فيلتها الانيقة ، فبادر السير لاندون بقبول الدعوة · وأخذ بعد رحيلها يثنى عليها ثناء مستطابا

وبيت مس جراى يطل على البحر ويبعد عن بيتى القائم فى كاب فيرا مسافة ميلين · وركبنا سيارتى فى الساعة الواحدة ظهرا الى هناك · فاستقبلتنا بالترحاب ، وقالت لى :

ــ عندى لك مفاجأة · سيتغدى معنا آل كريك · وأرجو الا يضايق ذلك السير لاندون ···

ــ اطلاقا يامس جراى · انه ليسرنى أن ألتقى بأصدقاء لك

ــ ولكنهما ليسا من أصدقائى هم جيرانى · كنت أراهم كثيرا ولكنى لا أحبهم ولا يحبوننى حتى كان أمس · تحدثت اليهما ووجدتهما لايخلوان من لطف · وقدرت أنه سيسرهما أعظم السرور أن يلتقيا بمؤلف وقاض مشهور



... وكانت زوجته بادية الانزعاج حتى اخاف

وكنت قد رأيت آل كريك قبل ذلك مرات كثيرة وأنا أزورمس جراى • والرجل وسيم ذووجه أحمر تبدو على سحنته الاستقامة ، وله شارب أشيب وشعر غزيرأشيب كذلك • وبنيته قوية ، وهيئته العامة تدل على حب لطيبات الحياة وظننته سمسارا متقاعدا جنى ربحا كبيرا من أعمال البورصة كفل له دخلا طيبا • أما زوجته فامرأة قاسية الملامح طويلة القامة مسترجلة الهيئة لها أنف كبير ، وفم واسع ، وبشرة لوحتها الشمس ، وشعرأصفر باهت وثيابها جميلة أنيقة بيد أنها تصلح لفتاة فى الثامنة عشرة • فى حين تجاوزت مسز كريك الاربعين على وجه التأكيد

وعلمت من مس جراى أنهما ينفقان عن سعة • وأن ثياب مسز كريك غالية الثمن • اما أنا فلم أسترح الى المرأة ، ولم أجد فى الرجل شيئا أعلى من المستوى المألوف فى العامة من الناس ، ولم أكتم يومئذ رأيى ذاك عن مس جراى فقالت :

ــ ولكنى أجد فيهما شيئا لطيفا جدا

ــ وما ذاك ؟

ــ أنهما حبيبان • كل منهما شغوف بصاحبه • وحبهما لطفلهما شديد

وكان طفلهما يناهز عاما من العمر فاستنتجت مس جراى أن زواجهما حديث العهد • وكان يحلولها أن تراقب مداعبة هذين الكهلين لثمرة حبهما المتأخر • وكان من أبدع المناظر اشتراكهما فى تعليمه المشى

وكثيرا ما رأتهما مس جراى يسيران وقتا طويلا جيئة وذهابا فى حديقتهما تحت تكعيبة الكرم ، وقد عقدت ذراعها بذراعه ، لا يتكلمان • كأنما حسبهما من النشوة وجودهما معا • وكان يدفىء قلب مس جراى أن ترى ذلك الحب الرزين المتدله يعلق تلك المرأة بزوجها الطويل الوسيم • فاذا اقتربت من وجهه ذبابة طردتها • واذا لمحت على ثوبه غبارا نفضته بيدها • حتى لقد خيل لمس جراى أنها تثقب جواربه عمدا لتستمتع بلذة رفيها بيديها

ولم يكن الرجل أقل حبا وتدلها فبين حين وحين يرمقها بنظرة ، فترفع اليه وجهها وتبتسم • فيربت على خدها • ولاشك أن هذا الهيام فى تلك السن التى تجاوزت مرحلة الشباب بكثير كان حريا أن يمس شغاف القلب • ولذا كانت لاتذكرهما الا باسم الحبيبين • وتخترع لهما قصة من بنات خيالها فى تعليل تأخر زواجهما حتى هذه السن • وتصر على أن حوائل المال منعت زواجهما فى مقتبل العمر ، فرحل الفتى الى امريكا أو استراليا سعيا وراء الثراء فلما وفق فى مسعاه بعد ربع قرن عاد ليجدها مقيمة على العهد ، أبت الزواج من سواه ، فتزوجا

وجلست تقص تلك الحكاية المخترعة على القاضى تزجية للوقت

وهو يتلهى باحتساء كأس من شراب الشرى ٠وأخيرا حضر الحبيبـــان ، فصافحا مس جراى ، ثم قدمتنى اليهما ، لانى كنت أقرب فى وقوفى اليها ، ثم اتجهت الى القاضى قائلة

ـ السير ادوارد لاندون ٠٠ مستر ومسز كريك

وكان المفروض أن يتقدم القاضى باسطا يده للمصافحة ٠ ولكنه ظل فى مكانه لا يقدم يدا ولا رجلا ، ورفع المونكل الى عينه بتلك الحركة المهيبة التى طالما أدخلت الروع فى قلوب المتهمين فى قاعة المحكمة ، وحملق فى القادمين برهة ٠ ثم ترك المونكل يسقط عن عينه وقال

ـ كيف حالكما ٠ هل أنا مخطىء اذ ظننت أننا التقينا قبل اليوم ؟

ونظرت الى آل كريك فوجدتهما يقفان متلاصقين كأنما ليلتمس كل منهما الحماية لدى صاحبه ٠واحتقن وجه الزوج وجحظت عيناه لحظـــة ثم قال بأناة

ـ لا أظن أننا التقينا ٠٠ ولكنى طبعا سمعت بك يا سير ادوارد ٠٠

وقدمت مس جـــراى الشراب للقادمين ٠ وهكذا مر أثر تلك المقابلة الجافة بسرعة ٠ وأخذت أدير الحديث بمعاونة مس جراى ، بحيث أطلق لسان الزوجين بالكلام عن مسرات الاقامة بالريفييرا ٠ فتكلما وكان كلامهما لطيفا ينبىء عن طبيعة سهلة ولكن القاضى لم يشترك فى الحديث وظل نظره مثبتا فى قدميه

وجلسنا الى مائدة الغداء ٠وكانت مائدة صغيرة مستديرة ، مما جعل الاحاديث عامة بين الجالسين الخمسة ولكن كأننا كنا أربعة ٠ لان السير لاندون لم يفتح فمـــه بكلمـــة ٠ وانصرف الى التهام الطعام بشهية يحسد عليها ٠٠

وفجأة حدث شىء غير منتظر : نهض كريك واقفا ، ثم ســقط على الارض سقوطا عموديا وهو متخشب فقفزنا من أماكننا مروعين ٠ وارتمت مسز كريك على زوجها وأخذت رأسه بين يديها ٠ وصاحت بصـــوت ملتاع :

ـ لا بأس عليك يا جورج ! كل شىء على ما يرام !

وتقدمت فجسست نبضه فلم أكد أشعر به ، وخشيت أن يكون أصيب بفالج ٠وغمست مس جراى منشفتها فى الماء وبللت جبهته ٠ وفطنت الى أن لاندون لبث جالسا حيث هو فى مقعده ٠ ثم قال فى برود :

ـ ان كان مغشيا عليه فلن يفيده هذا التجمع حوله ٠٠

فرمته مسز كريك بنظرة حقد فظيعة ٠ وهمت ربة الدار أن تدعو الطبيب بالتليفون ٠ ولكنى منعتها ألست طبيبا سابقا ؟ ٠٠ وكنت قد أحسست بنبضه يقوى ويشـتد ٠

وبعد دقيقتين فتح عينيه ٠ وحـاول أن يقف فأمرته أن يبقى حيث هـو برهة أخرى ٠ ثم قدمت اليه كأسا مترعة من الكونياك ردت الدمـاء الى وجنتيـه ٠ وأصر على الانصراف الى بيته ٠ معتمداً على ذراع زوجتـــه

وذراعي . ولما عدت الى قاعة المائدة وجدت مس جراى تقول :

ـ انى لاعجب لماذا أغشى عليه فكل النوافذ مفتوحة وليس الحر شديدا

ولم يعلق القاضى بكلمة . وشربنا القهوة ثم عدنا الى بيتى . وهناك سالنى :

ـ كيف دعت مس جراى الى بيتها شخصين لاتعرف هويتهما ؟

لقدلاحظت لاول وهلةأنهماأقل من المستوى . وليسا من طراز مس جراى ..

ـ أنك تعرف عنهما شيئا

ـ أنا ؟ كيف خطر ببالك شيء كهذا ؟

ودلتنى نظرته الصارمة ولهجته القاطعة على أنه لا ينوى الافضاء بشيء وقضيت بقية النهار معه فى لعب الجولف والنزهة على الشاطىء . وقضيت الصباح التالى فى الكتابة فلم أجتمع به الا على مائدة الغداء . وما أوشكنا على الانتهاء منه حتى دعيت الى التليفون

ولما عدت الى المائدة وجدته يحتسى القهوة ، فقلت له :

ـ انها مس جراى

ـ أوه ! خيرا ؟

ـ هرب آل كريك بليل ! خدمهما يعيشون فى قرية قريبة . فلما حضروا كالعادة هذا الصباح الباكر وجدوا البيت خاليا ، رحل عنه الزوجان والطفل والمربية ، وأخذوا معهم حقائبهم كلها ، وتركوا على المائدة أجور الخدم وايجار البيت الى آخر مدة العقد وقيمة فواتير ما كان فى ذمتهم للتجار

ولم يقل القاضى شيئا بل تناول سيجارا فحصه بعناية ثم أشعله بأناة وقال :

ـ شربت «كونياك» جيدا عندك فى الليلة الماضية . وليس من عادتى أن أشرب الكونياك بعد الغداء . بيد أنى لا أحب أن أكون أسير عاداتى حتى لا أصدأ . فلا بأس فى شيء من التغيير . فأعطنى كأسا

وأعطيته الزجاجة فصب لنفسه كأسا مترعة . رشف منها بالتذاذ عميق وأنا أرقبه ، ثم سالنى :

ـ أتذكر قضية مقتل وينجفورد ؟

ـ كلا

ـ لعلك لم تكن فى انجلترا عندئذ . كانت قضية شائقة شغلت الصحف ، والآنسة وينجفورد عانس ثرية كانت تعيش فى الريف مع مرافقة . وكانت تتمتع بصحة جيدة ، رغم تقدمها فى السن . فدهش معارفها حين ماتت فجأة . ووقع طبيبها الخاص المدعو براندون شهادة الوفاة ووورِيت التراب . ولما تليت وصيتها ، اذا بها قد تركت كل شيء ، أى نحو سبعين الف جنيه ، لمرافقتها . فاستاء الاقارب ولكنهم لم يستطيعوا الا الصمت . لان الوصية كانت قانونية كتبها المحامى ، وشهد عليها كاتبه والدكتور براندون

« وكانت في خدمة المتوفاة خادمة قضت لديها ثلاثين سنة . وكانت تتوقع أن توصي لها سيدتها بشيء . فاتهمت المرافقة بدس السم لها . واتهمت الدكتور براندون بالاشتراك معها . وأبلغت النيابة . فأمرت باستخراج الجثة من القبر . وقرر الطبيب الشرعي أنها ماتت بجرعة قوية من حبوب منومة . فالقى القبض على المرافقة الآنسة ستارلنج لانها هي التي تسقيها أدويتها.

« وأرسلت ادارة سكوتلانديارد مفتشا للتحقيق . وتأكد أن الآنسة ستارلنج كانت على صلة غرامية بالدكتور براندون . يخرجان للنزهة خلسة في أماكن خلوية . وكان المعروف في القرية أنهما ينتظران وفاة الآنسة ويتجفورد لاتمام زواجهما

« وهكذا وجهت التهمة الى المرافقة والطبيب رسميا . ونظرت أنا قضيتهما

« وقررت النيابة في دعواها أن المتهمين كانا على حب شديد . وأنهما قتلا العانس لتحظى الآنسة ستارلنج بثروتها كنص وصيتها فيتسنى لهما الزواج . وكانت الفقيدة تشرب فنجانا من الكاكاو قبل النوم تعده لها الآنسة ستارلنج . وفي ذلك الفنجان أذابت الاقراص المنومة

« وكان منظر المتهمين في القفص مثيرا للرثاء . وكانت أقوالهما مفككة . وشهدت خادمة براندون أنها رأتهما يتعانقان في بيت الطبيب وهي جالسة على ركبتيه . ولم يملك المتهمان دليلا سوى الايمان المقلقلة على أن صداقتهما كانت بريئة . والعجيب أن الطبيب الشرعي قرر أن الآنسة ستارلنج عذراء لم يمسسها بشر .. !

« واعترف براندون انه وصف لها الحبوب المنومة ، واصرت الآنسة ستارلنج أنها لم تعطها أكثر من حبة في أية ليلة . وزعم المحامى أن الفقيدة تناولت الحبوب بنفسها سهوا أو بقصد الانتحار ، ولم يصدق تلك الدعوى أحد ، لان تلك العانس كانت مرحة شديدة التعلق بالحياة وحدثت وفاتها المريبة قبل حفلة ساهرة دعت لاقامتها بعد ثلاثة أيام أصدقاء لها سيقدمون من العاصمة .

« وكنت مقتنعا بجرمهما .وكذلك الحاضرون . ولخصت القضية للمحلفين تلخيصا عادلا وأنا واثق أن حكمهم سيصدر بالادانة المشددة ولكن كم كانت دهشتي حين أجمع المحلفون على البراءة !

« والاسم الحقيقي لمستر ومسز كريك هو دكتور ومسز براندون . واني واثق من جرمهما وجدارتهما بحبل المشنقة ثقتي من وجودك أمامي . وجعلت أسأل نفسي ما الذي أدخل براءتهما على المحلفين . فعرفت أنها عفة امرأة استباحت القتل لتصل الى الزواج ، ولم تستبح معاشرة حبيبها عن غير طريق الشرع »



إفهم حواء تعش سعيدا في حياتك الزوجية !

بقلم العالم النفسي ل . و . روبنسون

ثمة نواح جوهرية يختلف فيها الرجل عن المرأة . وقد قصدت الطبيعة ذلك حتى يكمل كل منهما الآخر عند الارتباط بالزواج لتكوين الاسرة ، لا لتكون مبعث تنافر وتفكك

اطلعت أخيرا في احدى المجلات على رسم هزلي يمثل رجلا جالسا على شاطىء البحر يصطاد السمك . ويبدو ان سمكة كبيرة علقت بالسنارة التي يمسك بها ، فأخذ الرجل يكافح بكل قوته كي يخرج السمكة . وفي غمرة هذا الكفاح ، فاجأته زوجته وكانت تجلس خلفه على مقعد ، ويداها منهمكتان في اشغال الابرة ، وعيناها تراقبان حركات زوجها ، قائلة : « الك في حاجة لان تقص شعر رأسك يا عزيزي ! »

وعلى الرغم مما تنطوي عليه هذه العبارة من فكاهة ، فانها تشير الى قصور المرأة في فهم نفسية الرجل وان كان الرجل لا يفوقها كثيرا في

الاحاطة بنفسية المرأة . وقد دلت دراسه أجريت منذ وقت قريب ، على أن رجلا واحدا بين كل عشرين رجلا وامرأة واحدة بين كل اثنتى عشرة امرأة ، يستطيعان أن يوضحا بدقة الفوارق الهامة الذهنية والعاطفية بين الرجل والمرأة ، على الرغم من أن جميع الذين كانوا موضوع الدراسة كان قد مضى على زواجهم خمس سنوات على الاقل !

ويعتقد الاخصائيون الآن ان الافتقار الى هذا الفهم ، عامل جوهرى من عوامل الطلاق الذى تتزايد نسبته من يوم لآخر ، وهو أيضا من عوامل الشقاء والخلاف بين الازواج الذين يظلون بغير انفصال . وقد خلص عشرة من كبار علماء النفس أخيرا ، بعد دراسات طويلة ، الى أن : « أهم ناحية يفتقر اليها المتزوجون حديثا هي ان يحيطوا احاطة دقيقة بالخصائص النفسية الاساسية للجنس الآخر » .

ان التطورات التي حدثت ، في السنوات الاخيرة ، في دور المرأة اجتماعيا واقتصاديا ، قد أزالت الكثير من العلامات المميزة التى كانت تعد فى وقت من الاوقات من الخصائص الاساسية للمرأة أو الرجل ، حتى ان البحوث النفسية الآن تؤدى أحيانا الى نتائج تبدو متضاربة . فقد دلت مثلا احدى الدراسات على ان المرأة أكثر عاطفية من الرجل ولكن دراسة أخرى اكدت أن نسبة الانتحار بين الذكور تزيد على ثلاثة أضعاف نسبتها بين الاناث .

ومعروف ان حوادث الانتحار تلعب فيها العاطفة دورا كبيرا ! .. ويدل بحث آخر على أن الرجال هم الذين يقومون بالدور الايجابى فى النواحي التى تتطلب مجهودا فكريا وأن النساء هنا يقنعن بدور المتفرجات . ولكن قياس درجات الذكاء بين الافراد عامة يبين أن الرجل والمرأة متعادلان في الذكاء تقريبا ، وان كان عدد أكبر من الرجال يسجل درجات ذكاء عالية جدا ، ودرجات منخفضة جدا .

والنساء اقصر قامة من الرجال وعظامهن اصغر ، وعضلات أجسامهن أضعف ، وبرغم ذلك فانهن يستطعن أن يتحملن الآلام البدنية أكثر من الرجال ، وهن أقل خوفا من الموت وأكثر منهم استعدادا للمخاطرة بحياتهن في سبيل أحبائهن

على أنه مهما حدث من تطورات اجتماعية تهدف الى ازالة الفوارق بين الرجل والمرأة ، فان نواحي الخلاف بين طبيعة الرجل وطبيعة المرأة ستظل كما هى ، وسيظل أثرها منعكسا على سلوكهما وتصرفاتهما . ومن الخير لكل من الرجل والمرأة أن يفهم كلاهما حقيقة الآخر ويعترف بها ويروض نفسه عليها . وهي تبدأ فى الظهور في مرحلة مبكرة من العمر ، فحب الذكور للمشاكسة والشجار تظهر اعراضه منذ ان يبلغ الطفل عامه الثانى ، والرجل بالفطرة اكثر ميلا للهجوم واثارة الحروب : وقد أجرى أحد الاخصائيين دراسة بين ٢٢٤

قبيلة بدائية ، اتضح له منهـا أن أعمال الحروب تكاد تكون مقصورة على الرجال بينما النساء يوجهن جهودهن فى أكثر من ٩٠ ٪ من الحالات الى الطهى واعداد الملابس وما اليها وقد اظهرت التجارب على الشمبانزى — وهى أقرب الحيوانات الى الانسان — ان الاناث منها مسالمة جدا وتهوى الاعمال اليدوية حتى أنه يمكن تدريبها على وضع الخيط فى ثقب الابرة ، بينمـا ذكور الشمبانزى أكثر استعدادا للهجوم والتخريب وتكره أن تعمل أعمالا دقيقة بيديها



■

والمرأة تحلم أكثر من الرجل ، وهى أكثر ميلا للتدين واقدر فى المثابرة على اداء الواجبات الطويلة المتكررة ٠ واكثر ميلا للعبوس والغضب وان كانت أقل تعرضا للاصابة بالقرح وامراض القلب والصلع ٠ وعلى الرغم من انها والرجل سيان فى التعرض للمرض — بوجه عام — فان متوسط عمرها يزيد على متوسط عمر الرجل ففى أمريكا مثلا يبلغ متوسط عمرهـا ٧٢ سنة ، بينما يبلغ متوسط عمر الرجل ٦٦ سنة ٠ والمرأة تفقد قدرتها على انجاب الاطفال فيمابين الخامسة والاربعين والخمسين ، بينما تظل قدرة الرجل على الانجاب نشطة حتى سن الستين أو السبعين وتبلغ الرغبة الجنسية عند الرجل الذروة فى أواخر العقد الثانى ثم تأخذ بعد ذلك تدريجيا فى الانحدار بينما المرأة على النقيض اذ لا تبلغ رغبتها الجنسية ذروتها حتى سن الثلاثين وتظل تحتفظ بهـا حتى سن الستين ٠ وقد كانت الطبيعة أكثر سخاء بالنسبة للاطفال الذكور اذ يولد مقابل كل ٢٠٠ بنت ، ٢١١ ولدا ٠ ولكن نسبة الوفاة بين الذكور تزيد عنها بين الاناث بنسبة ٢٧ ٪ ونسبة ضعاف العقول والمشوهين بين الاطفال الذكور تزيد على نسبتهم بين الاناث

وبرغم هذه الخلافات العديدة ، يرى علماء النفس وعلماء البيولوجيا أن الرجل والمرأة يختلفان فى جانب واحد هام ، اذا عرفته جيدا استطعت

أن تفهم علة التصادم بين الجنسين وهذا الجانب يمكن تلخيصه في أن الذكر في مختلف الطبقات والمجتمعات ، كان وسيكون دائما محبا بطبعه للتهجم والاعتداء . وهو يستخدم هذا الميل الغريزى أصلا لكى يسيطر على العالم المحيط به ، اما عن طريق استخدام قواه الذهنية أو قواه البدنية . والمرأة على النقيض من ذلك ، منفعلة ، لا فاعلة ، مسالمة مستقبلة لا مرسلة فهدفها الاول أن تحمل الاطفال وان تخلق لهم بيتا ، وجميع خصائصها النفسية الاساسية يشكلها هذا الدافع الغريزى .ويرى الاخصائيون أن المشاكل الناجمة عن هذا الفارق الكامن بين نفسيتى الرجل والمرأة تمتد الى هذه القطاعات :

اهداف الحياة

أن فخر الرجل الرئيسى ومتعته الاولى فى عمله الذى يتكسب منه عيشه . ان بيته وزوجته وأطفاله لهم فى حياته أهمية ومكانة خاصة ولكن علماء النفس يؤكدون الآن أن هذه المكانة تأتى فى المرتبة الثانية بالنسبة للعمل . فهو اذا أبعد عن عمله أو اذا أخفق فيه ويئس من النجاح تملكه الضيق واضطربت أعصابه واصبح عصابيا . فالرجل قد يحتمل فقدان الزوجة وفراق الاطفال بسبب الطلاق أو حتى بسبب الموت ، ولكنه لا يستطيع أن يحتمل فقدان عمله اليومى . أما المرأة فانها لا تهتم اهتماما اساسيا بالنجاح فى الحياة العملية . ان زهوها ومتعتها النفسية يتركزان فى نجاحها كزوجة وأم . ولذلك فان المرأة التى تحقق فى عملها نجاحا ملحوظا وتكون قد تحاشت الزواج ، غالبا ما تحس فى أعماق نفسها ، بعد حين ، بفشل ذريع يصحبه احساس بالندم وشعور بالاثم لانها أهملت هذا الجانب الحيوى من طبيعتها كأنثى !

وهذان ، الهدفان المختلفان فى الحياة للرجل والمرأة ، يمكن أن يكونا مبعث خلاف شديد . فالمرأة التى لا تحيط بهذه الحقيقة ، قد تتخذ من تفانى الرجل فى عمله دليلا على عدم اهتمامه بها وبأولادها وبالبيت الذى تعتز به . وبالمثل قد ينسى بعض الرجال ما فى نفس المرأة من حب فطرى للبيت ، فيرون فى اهتمامهن الشديد بالمنزل وبالاولاد دليلا على فتور حبهن وعدم تقديرهن لهم !

السلوك الاجتماعى

ان الرجل العادى اكثر ميلا للاندماج فى المجتمعات من المرأة العادية . أنه يحب أن يقابل أناسا جددا وأن يقوم بأداء أشياء جديدة وهو فى الاجتماعات العامة يحب أن يتكلم عن أشياء لا تهمه مباشرة كالسياسة أو نواحى التقدم العلمى انه قد يثرثر أحيانا ـ مثلما تفعل النساء ـ ولكنه سرعان ما يسأم الحديث الغث . أما النساء فانهن يحببن الهدوء والنظام فى اتصالاتهن الاجتماعية . وهن يملن لان يكن أكثر

خجلا وانطواء من الرجال ، لذلك كثيرا ما يقضين أوقات فراغهن في صحبة عائلاتهن أو صحبة قلة من الاصدقاء القدامى

وكثيرا ما ينشب خلاف بين الزوجين حينما يجد الزوج أن شريكة حياته لا تفطن الى ميوله الاجتماعية وكما يقول أحد علماء النفس :«ان المرأة التى تحاول أن ترغم زوجها على أن يكون قعيد البيت مثلها ، وان تحول بينه وبين المجتمعات التى يجب أن يندمج فيها ، تثير فى نفسه كراهية لها وسأما منها ، وغالبا ما ينموان على مر الايام • وأية امرأة سوف تشعر بنفس الشعور اذا أصر زوجها على أن تجاريه فى جميع ميوله الاجتماعية ! »

الفوارق الذهنية

يكاد يجمع علماء النفس على :«ان النساء يفكرن بالبداهة والاستشفاف الذهنى • أما الرجال فانهم يفكرون موضوعيا » • فالمرأة تفهم الناس خيرا من الرجال • انها تستشف بوضوح عجيب نوايا وبواعث من يحيطون بها • وفى وسعها أن تميز بسرعة النساء الخبيثات ، ورفاق السوء ممن قد يخالطون أولادها أو زوجها • ومن هنا ، كانت نظرات الزوجة لرفاق العمل غالبا ما تكون مفيدة للزوج وتكشف عن حقائق لا يدركها ، لو أنه أصغى الى زوجته وآمن بأنها أقدر منه فى هذه الناحية

ولقد عرف عن المرأة انها سريعة الاحاطة بتفاصيل كل شىء تقع عيناها عليه ،فبعد العودة من حفل، تستطيع المرأة أن تصف كل ثوب من الثياب التى كانت تلبسها النساء الاخريات وكل قطعة من قطع الاثاث التى شهدتها فى مكان الحفل • وقد يغضب ذلك الرجل الذى لا يستطيع أن يتذكر فى الغالب ـ بعد انتهاء الحفل ـ الا أنه قضى وقتا طيبا

فهل الفوارق بين الجنسين من العمق بحيث تحول بين انسجام الزوجين ؟ •• يقول علماء النفس : « لا ، بل الامر على نقيض ذلك تماما فهذه الفوارق وجدت لكى يكمل كل من الزوجين الآخر ، لا أن يكونا متضادين متنافرين • ولو فهم الرجال والنساء هذه الحقيقة ، ونظروا الى هذه الفوارق على هذا الاساس لحل الوئام والاحترام ، محل الخلاف والخصام

(عن مجلة « كورنت »)

طريقة ناجحة !

اعتاد أحد مندوبى شركات التأمين ان يزور العملاء قبل موعد حلول الاقساط، ويأخذ فى التحدث اليهم معظم الوقت الذى يقضيه معهم عن المعارف والاصدقاء الذين لقوا حتفهم بسبب الحوادث • وبعد أيام تصل اليهم الخطابات الدالة على استحقاق الاقساط •• فاذا بهم يسرعون بسدادها !



حصانة الدبلوماسيين

عرفها العرب وطبقوها قبل الغربيين

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد
مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

للدبلوماسية الاسلامية العربية تاريخ طويل غني . لم يحفل به الكثيرون من الباحثين من المعاصرين في القانون الدولي . والمتتبع لهذا التاريخ يلاحظ أن العرب سبقوا أوروبا في كثير من القواعد التي تقوم عليها الدبلوماسية الحديثة ، وقد ابنا عن هذه الامور بتفصيل في كتابنا عن « الدبلوماسية في الاسلام » الذي صدر بالفرنسية والانكليزية ، كما ابنا عنها من قبل في التعليق على كتاب « رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة » لابن الفراء الاندلسي ، الذي عاش في القرن الخامس للهجرة ، والذي ابان عن الصفات التي ينبغي أن تتوافر في السفير عند ارساله وتحدث عن كثير من الاساليب الدبلوماسية عند العرب

ولعل اهم القواعد التي تمتاز بها الدبلوماسية الاوروبية في العصر الحديث هي أمر « الحصانات » على أنواعها . ذلك أن السفير يمثل رئيس الدولة الذي يوفده ، ويتكلم باسمه. فلابد من ان تتاح له الحرية التامة ليستطيع ان يتكلم ، وأن يقوم بالمهمة التي كلف بها باطمئنان ، وأن يكون بعيدا عن اى خطر قد يصاب به

ان كثيرا من الانظمة التي يظن الناس انها من وضع الغرب قد سبقهم العرب اليها وطبقوها في حياتهم

ومن هنا اصبحت الدول الحديثة تعنى العناية كلها باحترام السفير ، او المبعوث الدبلوماسي ، وترعاه ، وتمنحه الامان الذي يقتضيه عمله الرسمي . وسنت قوانين كثيرة بهذا الشأن ، ضمنتها عقوبات تختلف

بين الشدة واللين ، لمن يصيب هؤلاء الدبلوماسيين بسوء

على ان عمر هذه الحصانات فى الدبلوماسية الاوروبية الحديثة لايمتد الى اكثر من قرنين ، وقد يكون اقل ، فى حين أن العرب عرفوا هذه الحصانات قبل عشرة قرون على الاقل ، واتبعوها وطبقوها.

□

ان الامان هو راس الحصانات . والامان يوجب ان يكون الرسول أو السفير آمنا ، منذ دخوله البلدالذى اعتمد أن يمثل فيه وطنه الى ساعة مغادرته اراضيه . ونحن نجد تقرير هذا الامان منذ عهد النبى ، فقد ارسل اليه مسيلمة سفراءه فقال النبى عليه السلام : « لولا ان الرسل لايقتلون ، لكنت قتلتكم » . ويقصد النبى بكلمة الرسل هنا السفراء

وما لبث هذا المبدأ ان دخل فى القواعد الفقهية المتبعة ، فنحن نرى محمد بن الحسن الشيبانى ، تلميذ ابى حنيفة ، يؤلف كتابه الشهير « السير الكبير » ويضمنه قواعد القانون الدولى فى الاسلام ، ويذكر علاقات المسلمين بأهل الكفر فى أيام السلم والحرب . فمن بين هذه القواعد يذكر انسفير اى ملكمرسل الى ملك العرب ، يكون آمنا هو ومن معه وما معه ، مادام قائما برسالته فى دار الاسلام . وكذلك نص على مثل هذا القاضى ابو يوسف ، فى كتابه الشهير « الخراج » الذى الفه لهارون الرشيد ، ونصعلىانالرسول يكون آمنا ، ولا سبيل عليه ، ولا يتعرض له ، ولا لما معه من متاع أو سلاح أو مال أو رقيق . واضاف قوله : « انه لايؤخذ من الرسول الذى اعطى الامان عشر »

والمدقق فيما ذكره الشيبانى وابو يوسف ، يجد أن الحصانة قد تعدت شخص السفير الى من معه منالاشخاص ايضا ، كزوجه واولاده ورقيقه ــ اى خدمه ــ والىمايحمل من امتعة ، أو اسلحة ، أو اموال . فهذه ايضا تكون آمنة ، لايؤخذ عنها عشر او « مكس » ، وهذا هو الاعفاء الجمركى فى نظام الدبلوماسية الحديثة

□

والمهم ان الامان الدبلوماسى هذا لم يكن حبرا على ورق ، اعنى انه لم يكن قواعد قررها الفقهاء فقط ، نظريا ، بل ان الدول الاسلامية على اختلافها قد طبقتها على سفراء الغرب والفرنجةالواردين الىبلادها ، فى الوقت الذى كان سفراء العرب يلقون احيانا الاذى فى بلاد الفرنجة ، مما دعا العرب ان يثبتوا هذا المبدأ ، مبدأ أمان الرسل فى المعاهدات التى كانوا يعقدونها مع الروم والفرنجة .

والامثلة على هذا كثيرة جدا ، نسوق واحدا منها . ففى المعاهدة التى عقدت بين ملك الروم وقلاوون سنة ٦٩٠ للهجرة نجد ما يلى :

« وعلى الرسل والمترددين من الجهتين ان يكونوا آمنين مطمئنين فى سفرهم ومقامهم برا وبحرا ، محترمين ، مرعيين ، هم ، وكل من معهم من مماليك وجوار وأموال وغير ذلك ... »

وهكذا نرى ان امر الحصانة والاعفاء الجمركي ، وهما من ميزات الدبلوماسية الحديثة ، قد عرفهما العرب منذ فجر تاريخهم واتصالهم بالدول المحيطة بهم من روم وفرنجة ، على اختلافها

ولكن هناك امرا مهما فطن اليه العرب ايضا ، وطبقوه قبل الغرب . فقد شرطوا قاعدة المقابلة بالمثل . يعني ان العرب اذا اعطوا الامان ، للسفير فلا بد ان يقابل الفرنجة العرب بمثل ذلك . وكذلك في الاعفاء من الرسوم والمكس

وقاعدة المقابلة بالمثل يجري عليها اليوم كثير من الدول ، في كثير من امورها . بل اصبحت تتصل كثيرا بسيادة الدول نفسها

وثمة امر آخر يتعلق بالامتيازات التي تمنح للسفراء عند العرب ، هو حرية العبادة . فالسفير النصراني كان يستطيع ان يؤدي شعائره الدينية بحرية لايمنع منها . وقد نص الفقهاء الذين بحثوا في القانون الدولي الاسلامي ، أن الذمي الرسول اذا أراد ان يتخذ لنفسه خاصة موضع عبادة فلا يمنع من ذلك

هذه نظرية سريعة على الحصانات الدبلوماسية الهامة في العرب ، رأينا كيف سبق العرب المسلمون الى معرفتها وتطبيقها

ولو تتبع الباحثون الدبلوماسية العربية القديمة لوجدوا فيها الكثير مما لم يعرفه الاوروبيون الا في العصور الاخيرة

سرعة البديهة

تنبأ أحد العرافين بموت صديق حميم لملك فرنسا لويس الحادي عشر في يوم معين . وتصادف أن تحققت النبوءة ، فخيل للملك أن العراف لجأ الى وسيلة من وسائل السحر تسببت في موت هذا الصديق ، فاعتزم ان يقتل العراف وأمر باحضاره . فلما أحضر اليه ، قال له : « اعرف انك لاتجاري في الكشف عن خبايا المستقبل ، فهل لك ان تخبرني عما سيتم لك في المستقبل القريب ؟ » . واستشف العراف أن الملك ينوي به شرا ، فقال : « لاتؤاخذني يا صاحب الجلالة .. أرى أنني سأموت قبلك بثلاثة أيام ! »

وكان ان أمر الملك بالاهتمام بالعراف والعناية به وتوفير كل حاجاته كي يطول عمره !



سجوننا ليست فنادق

الجريمة والعقاب فى معرض البحث

فى حياتنا الاجتماعية كثير من المشاكل الجديرة بالبحث والدراسة . وقد رأى الهلال ان يعالج من حين الى حين احدى هذه المشاكل ، ويستفتي أهل الرأى، وذوى الاختصاص فيهاممن توافروا على دراستها دراسة علمية أو اجتماعية او قانونية . ومشكلة هذا الشهر هىمشكلة الجريمة والعقاب، أو بمعنى أدق نوع القصاص الذى ينزل بمرتكبى الجرائم ، وأى انواع القصاص أجدر بالاتباع

ولقد كانت سجوننا منذ عهد قريب تقسو على المجرمين قسوة رهيبة ، وتعذبهم عذابا أليما ،حتى كان المجرمون يرهبون هذه السجون ، ويخشون أمرها . اما اليوم فقد أصبحت السجون ، كما يقول العارفون ، أشبه بالفنادق منها بدور القصاص العادل الذى يجب أن يتلقاه المذنب الذى يسىء الى الافراد والى المجتمع على السواء

ومن رأى الكثيرين ان هذه المغالاةفى الترفيه عن السجناء لا تتفق مع شريعة القصاص ، ولا تؤدى الى الغاية المرجوة

على أن الرأى الحديث فى هذا الشأن هو ان المذنب مريض وليس مجرما بالفطرة ، وهو أجدر بالعلاج منه بالعقاب ، واذا كنا لا نريد أن نهدر آدمية السجين ، ولا نجعله يكفربالتوبة ، ولايندم على مافعل ، ولا يسلك غير طريق الاستقامة ، فعليناأن نخلق منه مواطنا صالحا قبل كل شىء ، وأن نزيل من نفسه تلك العقد التي تدفعه الى طريق الجريمة والى الحقد على الناس ، ولا ضير فى هذه الحالة من تخفيف القيود تخفيفامعقولا

هذه هى المشكلة ، التى يساهم فى حلها رجال لهم مكانتهم فى دنيا القضاء وعالم العدالة والقصاص والاصلاح الاجتماعى

رأي اللواء محمود صاحب

مساعد المدير العام لمصلحة السجون

« الشدة في العقاب لا تفيد ابدا فقد تشحن نفسه بعوامل الحقد والكراهية للمجتمع »

أحب ان أزيل لبسا ثبت في اذهان الكثيرين ، هو ان سجوننا قد تحولت الى فنادق ، فسجوننا لم تصبح فنادق كما يزعمون ولا نزلاء هذه السجون يعاملون معاملة ترفيهية . وكل الذي حدث انه كان عندنا في السجون فئتان من السجناء يعاملان معاملة تختلف احداهما عن الاخرى كل الاختلاف : فئة السجناء حرف « ا » وهؤلاء كانوا يعاملون معاملة ممتازة في السجن بأمر القضاء ، وفئة السجناء حرف « ب » وهؤلاء كانوا يعاملون معاملة عادية فلما ازيلت الفوارق الطبقية بين سائر المواطنين بعد الثورة تساوى الجميع وراء الاسوار

وكان حريا بعد ذلك — لكي نشعر نزلاء السجون بآدميتهم وبدوام صلتهم بالمجتمع الذي خرجوا عليه — ان نمنحهم حقهم علينا فنقوم اعوجاجهم بالحسنى ، ونصلح خطأهم بالكلمة الطيبة ، ونعاملهم كما يعامل الطبيب المريض فلا نقسو عليهم ولا ننتقم منهم

وهؤلاء الذين اخطئوا بشر ، والبشر كلهم عرضة للخطأ وليس اقوم في نفسي من ان اربت على كتف المخطيء وانا ابصره — في رفق ولين — بالخطأ الذي ارتكبه ، فقد اصل معه الى الغاية التي انشدها في اصلاحه ، وحمله على الندم والاستغفار الى المجتمع الذي خرج عليه

والشدة في القصاص لاتفيد ابدا ، فقد نشحن نفسه بعوامل الحقد والكراهية للمجتمع لو قسونا عليه وبذلك تتأصل عوامل الاجرام في نفسه ، بدلا من تخفيفها والعمل على ازالتها

وقد رمت مصلحة السجون الى هذا المعنى حينما قامت بجمع التبرعات من السجناء في المناسبات العامة ، ورفهت عن السجناء في شهر رمضان وفي الاعياد ، ولن تكون وسائلنا الاصلاحية داخل السجون مصدر نقد لنا ، بل الصحيح انها وسائل اريد بها وجه الخير العام والتقويم العام

والذين يأخذون على مصلحة السجون ان حصيلتها السنوية من النزلاء تزيد ولا تقل يغفلون أمرا ، هو ان كثيرين من نزلاء السجون من



المسـولين الذين لا تزيد عقوبتهم على ١٥ يوما ، ومن المخالفين الذين تقل عقوبتهم عن شهر ، ومن رأيي أن مشكلة تزايد السجناء في السجون لا علاج لها الا اعداد معسكرات للعمل ، يرسل اليها اصحاب الاحكام الخفيفة بدلا من ملء السجون بهم ، ومن رايي كذلك ان يشدد القضاء في جرائم القتل فيقضي بالاعدام اذا ثبتت الادانة ، ولا يقضي بالاشغال الشاقة

والذين تستقبلهم مصـلحة السجون تحاول جاهدة ان تقضي على عناصر الشر في نفوسهم ، وان تجعل منهم مواطنين صالحين بعد الافراج عنهم ، ولهذا تحشد كل قواها لتبصيرهم بالخطأ ، وتتعاون معهم على تدارك هذا الخطأ ، في حدود القول اللين ، والمعاملة الطيبة ، والموعظة الحسنة

رأي الأستاذ حافظ سابق النائب العام

« ان الضغط يولد الانفجار ، ورب كلمة طيبة ومعاملة كريمة يكون لها من الاثر في نفس السجين ما لا يكون للكلمة القاسية والمعاملة الخشنة »

ان السجن بقيوده وحدوده دون اي اعتبار آخر يكفي لردع كل من يخرج على القانون ، فحسن المعاملة أو سوء المعاملة لا يعتبر شيئا بالنسبة لسلب حرية الانسان السجين ، ووضعه في مكان واحد لا يمكن ان يبرحه الى مكان آخر

ونحن يجب الا نعامل السجناء معاملة فيها قسوة او صرامة ، بل يجب ان نعاملهم كمرضى ، نسدي اليهم النصح ، ونبصرهم بنتائج الخطأ الذي ارتكبوه في حق أنفسهم ، وفي حق المجتمع الذي خرجوا عليه لعلنا بذلك نعيدهم الى جادة الصواب ، والتوبة والغفران

وسجوننا بوضعها الحالي لا تعتبر فنادق ، فهناك مؤتمرات دولية عقدت لمعاملة السجناء ووسائل اصلاحهم ، وقد درست في هذه المؤتمرات وسائل اصلاح نزلاء السجون ، وقطع برأي حاسم فيها ، وتقرر معاملة هؤلاء السجناء على هديها ونحن لا نريد أن تكون امة متأخرة اذا قسونا على السجناء في المعاملة ، فان الضغط يولد الانفجار كما تعلم ، ورب كلمة طيبة ومعاملة كريمة يكون لها من الاثر في نفس السجين ما لا يكون في الكلمة القاسية ، والمعاملة الخشنة



رأى الأستاذ محمد فتحى

المستشار السابق واستاذ علم النفس

«اذا عالجنا المنحرف بالكلمة الطيبة والمعاملة اللينة نحسن اليه كثيرا .. ولا نسيء الى المجتمع الذى خرج عليه»

ان الاتجاه الحديث فى معالجة الجريمة ودوافعها تقتضى الباحثين أن يعتبروا المذنبين مرضى بأمراض نفسية ، فالاجرام فى الواقع يحدث نتيجة انحراف فى السلوك ، قد يكون مبعثه التنشئة الخاطئة فى البيت ، أو عيوب فى البيئة

والشخص المنحرف يكون غير مسئول عن العوامل التى دفعته الى الانحراف فى كثير من الحالات

ونحن اذا عالجنا المنحرف بالكلم الطيب والمعاملة اللينة نحسن اليه كثيرا ، ولا نسيء الى المجتمع الذى خرج عليه ، فقد يكون ذلك دافعا من دوافع اصلاحه وتقويمه والعكس هو الاصح اذا قسونا عليه فى المعاملة وتفننا فى تعذيبه

وأمامنا من الشواهد الكثيرة على صحة ما نقول ان المحاكم تصدر منذ القدم أحكام الاعدام على القتلة وتنفذ هذه الاحكام فيهم ، ولم نسمع أن القتل قد توقف ، وأن وازع الردع من هذه الاحكام قد حمل القتلة على كف ايديهم عن قتل الناس

والرأى عندى ان توفير المعاملة الطيبة لنزلاء السجون ليس فيه



انحراف من غاية القصاص ، ولا اسراف فى التدليل ، بل هو ضرورة تقتضيها ظروف العلاج للمرضى بالجريمة ، ووسيلة من وسائل الترغيب فى التوبة والندم ، ومثل طيب للعودة به الى المجتمع الذى خرج عليه المنحرف ، مجردا من عوامل التشفى والانتقام ، سليما معافى

رأى الدكتور أمير بقطر

عميد كلية الآداب بالجامعة الامريكية واستاذ علم النفس

«يجب ان نتبع طريقا وسطا لا يميل الى التعذيب ولا ينحدر الى النعومة والرفاهية»

نظريا من الناحية النفسية والاجتماعية ارى أن السجين يجب ان يعامل قبل كل شيء كانسان بغض النظر عن شناعة الجريمة التى ارتكبها ، ولكن وجد بالاختبار

والاحصاء ان هذه المعاملة التى اتبعت فى البلادالمتحضرة ، خصوصا فى شمالى اوربا وولايات امريكا المتحدة ، ان هذه المعاملة لم تجد نفعا فى سبيل اصلاح المجرم بعد خروجه من السجن ، او التقليل من عدد الجرائم على اختلاف انواعها

وقد دل الاختبار على أن هذا المبدأ ينطبق على الاحداث ، ووجد كذلك أن التساهل فى معاملة هؤلاء زاد الطين بلة ، فقد بلغت جرائم الاحداث فى امريكا هذا العام بنسبة حدث من كل خمسة احداث بين العاشرة والسابعة عشرة

ووجدت انجلترا كذلك ما يتفق وهذا الراى ، حتى أن رجال التربية يفكرون فى الرجوع الى العصا فى المدارس الثانوية على الاخص ، وفى التشديد على المجرمين فى السجون، والابتعاد عن كل ما يشتم منه أن السجن فندق يأوى اليه المجرمون فيأنسون اليه وتطيب به انفسهم ، حتى اذا ما خرجوا منه عادوا اليه بالتالى

وعلى هذا فيجب أن نتبع طريقا وسطا لايميل الى التعذيب ولاينحدر الى النعومة والرفاهية



كى تسعد

• تعلم ان تغلق الباب فى وجه الالام والمتاعب ونواحى الفشل واليأس التى حلت بك فى الماضى . لا تدع شبح الامس بوجهه الكالح ويده الباردة تنزعك وبمسكه بك من الخلف كى يشل حركتك. لاتجلس على احجار القبور القديمة حزينا مهموما ، وانما قف يقظا مستعدا لاقتناص فرص اليوم والافادة من اختباراته والاستمتاع بالراحه

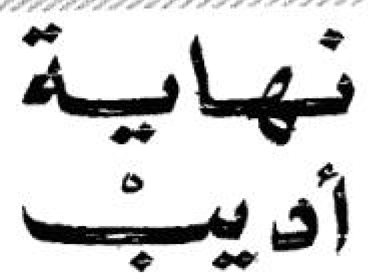
(جون .هـ. كراو)

• ان ينبوع السعادة فينا وليس فى الاشياء التى تقدم للترفيه عنا . فاذا لم يكن هذا النبع مجدبا أو معطوبا ، فان كل شىء حولنا يصبح مصدر ترفيه وتسلية !

(اوليفر جولد سميث)

• حاول ان تحل كل مشكلة جديدة حالما تعترضك . لا تستنفد طاقتك بالتريث والانتظار المصحوبين بالقلق والخوف . انك لايمكن ان تكون مصيبا كل الوقت مهما استغرقت فى التفكير . والغالب انك اذا لجأت الى البت فى الامور حالما تتوفر لك المعلومات المتصلة بالمشكلة ، فستتخذ قرارات أفضل بكثير مما لو ابطأت وتباطأت فى وزن الحقائق ومحاولة التأكد من النتائج !

(و. كارلسون)





« وقادتنى الصبية الى غرفة أبيها ، وهناك وقعت عيناى على صديقى الاديب مسترخيا فى مقعده ، وقد ابيض شعره ، ورسمت الايام على صفحة وجهه خطوطا لا تخطئها العين ! » ...

كنا نقضى اوقات سمرنا فى حانة العجوز « مرفييه » ، تلك الحانة الصغيرة التى لم ترهق اسعارها جيوبنا فى يوم من الايام . وكانما شاءت المقادير أن تجمع فى حانة « مرفييه » فئات متعددة من الناس تكنت ترى فيها الادباء والموسيقيين والرسامين ، وجماعة المرتزقة من البولنديين الذين شردوا من بلادهم بعد ان نزلت بجيوشهم الهزيمة

وكنت اصحب انا وصديقى « لويس » من تلك المجموعة من البشر التى كنا نعتبر انفسنا من عدادها ، وكثيرا ماكان يدور بيننا الحديث ، ويشتد الجدل ، عن اديب او موسيقى أو رسام . وكان صديقى « لويس » قد أطلق شعره المسترسل الغزير ، فكان له فى ثيابه أسوأ الاثر ، اذ كان يلوث سترته بالعرق ، وكان هذا بالطبع يكلفه كثيرا من نفقات التنظيف عند العجوز «جان» ، وهى نفقات سرعان ماضاق بها صدر صديقى وعجز عنها ، لان موارده الهزيلة من اشعاره ومقالاته كانت لاتكاد تفى بنفقات معيشته

ومرت الايام رتيبة وادعة لاتاتينا بجديد ، وليس فيها مايخرج على المألوف ، ثم انقطع صديقى «لويس»



عن التردد على الحلقة ، فلم نعد نراه أو نسمع عنه . وفجأة ، طالعتنا اشعاره وكتاباته فى الصحف والمجلات ، وما لبث اسمه ان احتل مكانة يحسده عليها اخوانه وعارفوه ممن يترددون على حانة « مرفيبه » ، فكم من قصة قصيرة برزت تحمل اسمه فى موضع لائق من صحيفة واسعة الانتشار ،اثارت بعض زملائه فنقدوه نقدا قاسيا كان يبعث فى نفس صديقنا الكاتب مزيجا من المرارة والضيق

وقابلت صديقى ذات يوم بمكتب رئيس تحرير مجلة « سيرناد »، فتبادلنا تحية تنطوى على فيض من الود والاخلاص ، واخذ كل منا يقص على صاحبه ما طرأ على حياته منذ ان التقينا لآخر مرة ، ويستعيد معه تلك الذكريات القديمة العزيزة فى حانة « مرفيبه » ، فعرفت من « لويس » انه قد تزوج من فتاة يحبها وتحبه ، وانه يعيش عيشة سعيدة وادعة بين زوجة وفية وابنة كأنها زهرة فاتنة ، وهما كل امله فى هذه الحياة . وعرف هو منى انى قد بلغت المرحلة التى اهلتنى لكتابة المسرحيات للمسارح الباريسية من الدرجة الثانية . وسر كل واحد منا بنجاح الآخر ايما سرور ، ودعانى صديقى القديم لزيارته فى بيته فلم اتردد فى قبول دعوته

▭

وذهبت مع « لويس » الى منزله الذى يقع على مقربة من غابة « بولونيا » . كان البيت عبارة عن « فيلا » اطلق عليها صديقى اسم زوجته الحبيبة ، « فيفيت الفاتنة» فكان حقا اسما على مسمى اذ كانت تشع من البناء فتنة ساحرة

وفاجأنا حين دخولنا كلب جميل من نوع الكلاب الجبلية الاليفة ،قال عنه « لويس » انه صديقه الوفى الامين ، الذى قاسمه مرارة أيام الشظف والشقاء ، وهو يذوق معه اليوم حلاوة أيام اليسر والسعادة . وانقلب الكلب مسرعا الى داخل البيت ليعود فى ركاب سيدته ، « فيفيت » الفاتنة ، وكانت فاتنة حقا

كانت زوجة صديقى تحمل على صدرها طفلة رائعة الجمال ، أخذها منها والدها ، ثم قدم كل واحد منا الى الآخر ، ليتم التعارف بيننا ، وقادنى بعد هذا الى داخل البيت ، فادركت من نظافته وحسن نظامه وسلامة ذوقه ، ومن تلك البساطة الانيقة التى تجلت فى كل قطعة من اثاثه ، ان صديقى ينفق عن سعة ، وانه يمتع نفسه وأسرته ، ولا يضن على احد من افرادها بشىء . وانتقلنا بعد ذلك الى الحديقة حيث جمعتنا جلسة عائلية ، تناولنا فيها العشاء فى شهية ، وتجاذبنا اطراف حديث ممتع شمل الوانا من الموضوعات ، ثم طلب منى صديقى ان اقص على مسامع زوجته كل ما اعرفه عن أيامه السابقة ، وما قاساه فى خلالها من شظف العيش ، ومرارة الحرمان فترددت لحظة ، غير انه عاد يلح على،

فكان له ما أراد ، وامتدت سهرتنا الى ساعة متأخرة من الليل

وكثرت زياراتنا فترةمن الوقت، ثم عادت وقلت فجأة ، لان حيـــاة الاديب يســودهـا عادة شيء من الاضطراب ، فكنت لا اراه فيبيتى الا لماما ، مما كان يدفعني الى الاقلال من زيارته حتى انقطعت زياراتنـا تماما . ومرت سنوات طويلة كنت اغتبط خلالها بمطالعة انتاجهالدافق فى الصحف والمجلات ، وارقب نجمه الصاعد فى مزيد من الرضا والاهتمام

وفجأة ، اختفى اسم صـديقى « لويس » كما ظهر ، فحسبت انه قنع بما كان قد اصاب من ثروةتكفل له ولاسرته مايسد الحاجة ، ويهيىء لهما حياة مرضية ، غير انى قرات اخيرا فى مجلة « سيريناد » انالشاعر الكاتب مريض ، وانه طريح الفراش منذ زمن بعيد !

فأسرعت الى صديقى لأعوده فى يوم من أيام الشتــاء القاسية كان القدر قد أراد فيها ان يسخر من كل شيء ، فوجدت حديقة البيت عارية جرداء ، قد شاعت فى ارجائهاالكآبة ولمست تغييرا شاملا فى كل شيء ، حتى الكلب القوى اللطيف وجدته هزيلا متداعيا ، لا يكاد يقوى على النباح ، او تحريك ذيله تحيةلصديق سيده

واجتزت الحديقة واسرعت اقرع جرس الباب الداخلى فانفتـح على الفور ، وطالعنى وجـه « فيفيت » وقد انطفأ سحره وذوت نضارته . وحيتنى زوجة صديقىفىعجلةتبينت منها انها كانت على وشك الخروج، وتركتنى لابنتهـــا « ايلين » التى وجدتها الآن امامى فتاة يافعة فىنحو الرابعة عشرة من عمرها ، جميـلة كالزهرة ولكن تغشى وجهها الصبيح مسحة من الكآبة والقلق

وقادتنى الصبية الى غرفة ابيها ، وهى ترنو الى بعينين تطل منهمــا الحيرة والاسى ، وهناك،وقعت عيناى على صديقى الاديب مسترخيـا فى مقعده امام نيران المدفأة ، وقد ابيض شعره ورسمت الايام على صفحة وجهه خطوطا لا تخطئها العين !

ولم يستطع صديقى القديم ان ينهض ليحيينى ، وانما مد الى يدا ماكادت تلمسها يداى حتى ادركت مبلغ مرضه . وحدثنى الرجل عن مرضه ، فقال انه قد أصيب بهمنذ عام مضى ، ثم أضاف يقول ، وقد ارتسمت على شفتيــــه ابتسامة بائسة ، انه مريض بذاتالرئة ،وانه لايرجى له شفاء . وفجأةانتابهسعال اليم كأنه حشيم المحتضر ، فملأ الحزن فؤادى ، وشرعت اتلمس له عبارات المواساة والتشجيع ، وابث فى قلبه بريق الامل ، فأطرق طويلا ثم قال بصوت عميق النبرات : « دع عنك المجاملة ياصـديقى ، فهى لن تجدى فتيلا ، اذ انى أعلم النـاس بحالتى . انظر الى مكتبى والى هذه الاوراق التى فوقه ! انظر الى الصدأ الذى علا أقلامى والى المداد الذى جف ! »

وكان « لويس » صـــادقا حقا ، وانه لمن اشق الامورعلى نفسالاديب ان يرى بعينى رأسه لحظة انهياره !

وحاولت جهدي أن أسرى عنه ، فقلت له أن هناك مئات من مثل هذه الحالات قد نجا أصحابها من براثن المرض ، وانه يجب ان يعنى بصحته ، والا يدع لليأس والاستسلام سبيلا الى نفسه ، ثم نصحت له بأن يغادر « باريس » الى « اكس ليبان » أو الى اي مدينة أخرى في الجنوب ، وهناك تكون أشعة الشمس خير معين له على الشفاء

فقال صديقي وقد استقرت على شفتيه ابتسامة حزينة : « ان رحلة كهذه لا اعجز عن القيام بها ياصديقي ولكن .. » فقاطعته قائلا في حماس: « اذن يجب أن تبدأ هذه الرحلة على الفور انت واسرتك ، لتعود منها سليما معافى قادرا على العمل »

فصمت الاديب طويلا ثم عاد يقول :

« اسمع ياصديقي .. لقد عرفت النجاح وسلكت له كل السبل ، ونالت كتاباتي ما تستحق من التقدير فمرة حوسبت عليها بالكلمة ، وأخرى بالسطر ، ولديك خير دليل على ما اقول : هذا الدرج الذي أمامك ، افتحه تجد به عددا من الاوراق النقدية الصفراء والخضراء والحمراء وهي تمثل أقصى مايطمع فيه الكاتب . ولكن ، دعني أسر اليك ياصديقي بما اكتمه عن كل المقربين : انى رفضت مرارا أن اشترى لزوجتي حلية تتزين بها ، وكنت بالغ القسوة عندما رفضت ان ابتاع ثوبا انيقا لابنتي ، فتجمع لدى هذا المال الذي ارى اني لست صاحبه . فانا لااريد التصرف فيه لانه من حقهما وحدهما ، نعم ، من حق هذه الاسرة المنكوبة في عائلها . الا فاعلم ايها الصديق اني انما أريد أن أهيىء لهما الخير كل الخير ، وان اعينهما على اجتياز طريق الحياة . أريد خاصة ان اترك ورائي بائنة لابنتي اليافعة ، تكفل لها زواجا مناسبا ، فالدولة لن تساعدهما الا بالقليل ، واصدقائي لن يقدموا لهما غير النصائح التي لاتغني شيئا ، والتي يؤلمني أن أذكرها ، فبالامس فقط ، كان « جيدو » الكاتب المسرحي هنا في زيارتي ، وأخذ يتحدث الى زوجتي والى ابنتي ، فنصح للابنة أن تلتحق بمعهد التمثيل كي تصير ممثلة ، فأخذتني رجفة قاسية من اقتراح هذا الصديق ، وتمنيت من أعماق نفسي الا يطول مرضي ، والا يحدث ماقاله ابدا !

ان هذا المرض اللعين يكلفني غاليا ياصديقي ، وفيه تفنى أموالي كما يذوب الثلج في حرارة الشمس . أفبعد هذا تريد مني ان اذهب الى الجنوب ياعزيزي ولا اتمكن من الكسب مرة أخرى لان عجزي عن الكتابة يشتد كلما استبد بي المرض؟ كلا ياصديقي، ولا تحاول أن تنصحني بعد الآن ، ولكن ابتهل الى الله ان يأخذني سريعا من هذا العالم ! »

▭

بعد هذا الحديث بخمسة عشر يوما ، كنت أمشي مع لفيف من الاصدقاء خلف تابوت يحمل شخصا عزيزا علينا هو الاديب الشاعر « لويس » لنشيعه الى مقره الاخير

في مقبرة « مونمارتر » . وبينما كان الثلج يتساقط بكثرة على جمهور المشيعين ، كنت أتبادل الحديث مع الدكتور « أرنولد » ، وهو الطبيب الذى كان يعالج صديقى طوال مدة المرض

ووصلنا اخيرا الى المقبرة ، وكانت الاشجار الصغيرة عارية تماما من اوراقها ، والثلوج البيضاء تكسو اغصانها . والتف المشيعون حول قبر الكاتب ، واخذ الحفارون ينزلون التابوت ، بينما كان القسيس ينتظر وقد أمسك بين يديه بالكتاب المقدس ، وعلى مقربة منه كان يقف مندوب رابطة الادباء ، وقد غطى يديه بقفاز أنيق ، وامسك بأوراق الرثاء التي لايعلم احد اين سطر كلماتها ، في مقهى أم في حانة ؟

وماكاد القسيس ينتهى من صلاته حتى قال لى صديقى الطبيب فى همس :

ــ الا تعرف ان « لويس » قد انتحر ؟

فتملكتنى دهشة بالغة ، غير ان الدكتور أشار الى ان الزم الصمت ، ولفت نظرى الى الزوجة المسكينة وهى تحتضن ابنتها اليافعة فى حزن ظاهر عميق . ومرت لحظة من الصمت عاد بعدها الطبيب يقول :

« نعم ، انه انتحر من أجلهما » . فلما الححت عليه مستفسرا اضاف يقول:

« ان لويس قد رفض اخيرا تناول الدواء ، بل انه رفض حتى مجرد شرائه فى الايام الاخيرة ، وكان يرتكب فى حق نفسه اخطاء كثيرة طالما نبهته الى خطورتها على صحته . ولقد اعترف لى قبيل وفاته بكل ما ارتكب من هذا القبيل ، ولم أكن افهم وأنا الطبيب المعالج انه قد قصد قصدا الى هذه النهاية المؤسفة ! واخيرا ، وفى تلك الليلة التى تساقط فيها الثلج بغزارة ، ترك نافذة غرفته مفتوحة طول الليل ، وحرص على الا يتدثر بغطائه ، فاشتد عليه التهاب الرئة ، وأفضى ذلك الى الوفاة ، فمات الرجل تاركا لزوجته وابنته مالهما لم تمسه يده ! »

ولم تقع على صديقنا الاديب لعنة المنتحر ، فباركه القسيس وترحم عليه أصحابه

رسالة لمصلحة الضرائب

بينما كان أحد التجار الامريكيين على فراش الموت ، أوصى أقرب أصدقائه اليه الجالس بجواره ، أن يحرق جثته بعد الوفاة . فصمت الصديق برهة ثم قال والدموع تتساقط من عينيه : « وماذا افعل بما يتبقى من الحريق ؟ .. فقال الرجل المحتضر : « تعنى الرماد ؟ .. ضعه فى ظرف وارسله الى مدير مصلحة الضرائب مرفقا بمذكرة تكتب فيها : والآن طب نفسا .. فقد أصبح لك كل شىء ! »

موكب العلم .. والعالم



معدن له عضلات

من المعجزات العلمية الحديثة مركب معدنى يطلق عليه اسم «النيكو» "lanico" يتركب من نسب معينة من الالمونيوم والنيكل والحديد والكوبالت وبعض المعادن الاخرى ، له خاصية جذب ما يعادل وزنه ١٥٠٠ مرة عند اكسابه خاصة « المغناطيسية » ، وتكفى قطعة منه ممغنطة بحجم « طوبة » عادية لربط عربة اضافية محملة بالاثقال بسيارة نقل بحيث لا تنفصل عنها مهما بلغت سرعة السيارة او طالت مسافة الطريق

لقد اكتشف العلماء - بعد أن عرفت الكهرباء - أن قطعة من الصلب أو الحديد ، يمكن ان تكتسب خاصة « المغناطيسية » اذا مرر خلالها تيار كهربائى ، فاذا ما أوقف التيار فقد المعدن هذه الخاصية على الفور . اما مركب « النيكو » فانه الوحيد بين المعادن فى هذه الخاصية اذ يصبح له قوة مغناطيسية هائلة حين يمرر التيار الكهربائى فيه ، ثم تظل هذه القوة كامنة فيه بعد ان يوقف التيار عدة سنوات

ولعظم هذه القوة ، وامكان الافادة منها مهما كان حجم القطعة المستعملة من المعدن ، فانه يستخدم الآن فى اشياء كثيرة ، فيستفاد منه - مثلا - بوضع قطع صغيرة منه فى اطار أبواب الثلاجات وهذا يجعل هذه الابواب تغلق من تلقاء نفسها بعد فتحها ، ويستعمل

هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

ايضا في تنقية الغلال والحبوب والمواد الغذائية مما قد يكون عالقا بها من القطع المعدنية قبل طحنها واعدادها

وقد أفاد منه أطباء العيون اخيرا في تمكين من يستعملون عينا صناعية من تحريكها بحيث تبدو للناظر كأنها طبيعية ، وذلك بتثبيت قطعة صغيرة جدا من هذا المركب المعدني في النسيج العضلي الملاصق للعين الصناعية ، وتثبيت قطعة معدنية داخل العين الصناعية ، وبذلك تتحول العين الصناعية مع العين الطبيعية كلما تحركت يمينا او شمالا والى أعلى او الى اسفل

مواد لاصقة !

ابتكر العلماء انواعا من المواد اللاصقة (الغراء) بالغة من القوة حدا تبشر بأن بيوت المستقبل ، وخاصة البيوت الجاهزة ، لن تستعمل فيها مسامير قط او اية وسائل أخرى من وسائل اللحام ، ولكى تبين احدى المؤسسات التى تنتج الآن هذه المواد القوة الهائلة التى تربط بها احدى هذه المواد جسمين ، قامت برفع سيارة بها أربعة اشخاص الى سقف « جراج » والصاقها به وذلك بوضع قدر ضئيل من هذه المادة على سطح السيارة العلوى ثم رفعها حتى لامست السقف ، فالتصقت به وظلت معلقة فى الهواء

وهذه المواد تعد الآن من العناصر الحيوية فى صناعة الصواريخ والطائرات النفاثة وما اليها والواقع انه لولاها لما أمكن تطور هذه الصناعة ، فان ربط اجزاء هذه الطائرات بالمسامير وغيرها من وسائل تثبيت المعادن ، لا يمكنها من مقاومة الجهد الكبير الذى تتعرض له من جراء السرعة الكبيرة التى تنطلق بها ، فى حين انها بفضل هذه المواد اللاصقة تتحمل أضعاف هذا الجهد . ويرجع ذلك الى انه فى حالة استعمال هذه المواد يتوزع الجهد الذى يتعرض له الجسمان الملتصقان على كل جزء من اجزاء سطحيهما بالتساوى ، فى حين ان تثبيت الجسمين بواسطة اللحام او المسامير ، يركز اثر الجهد على نقط التثبيت وحدها

وتحقق هذه المواد نتائج كانت تبدو خيالية منذ بضع سنوات ، فمن الممكن بواسطتها لصق أجسام غير متشابهة فى طبيعتها ، كأن يلصق لوح معدنى بلوح زجاجى . او قطعة من الالومنيوم وقطعة من البلاستيك ، او لوح زجاجى وقطعة من نسيج !

في راسك !
جهاز للتسجيل

أن ما يختزنه رجل متوسط العمر فى ذهنه من الذكريات والصور يكفى لان يشغل نحو ١٤٠ مليون عدد من اعداد مجلة متوسطة الحجم شبيهة بمجلة « الهلال » فأين تحفظ كل هذه الذكريات ؟ لقد استطاع احد العلماء اخيرا ان يكتشف « جهاز تسجيل » موجودا داخل المخ فى منطقة ظلت وظيفتها مجهولة حتى وقت قريب ، وتضم جميع هذه الذكريات

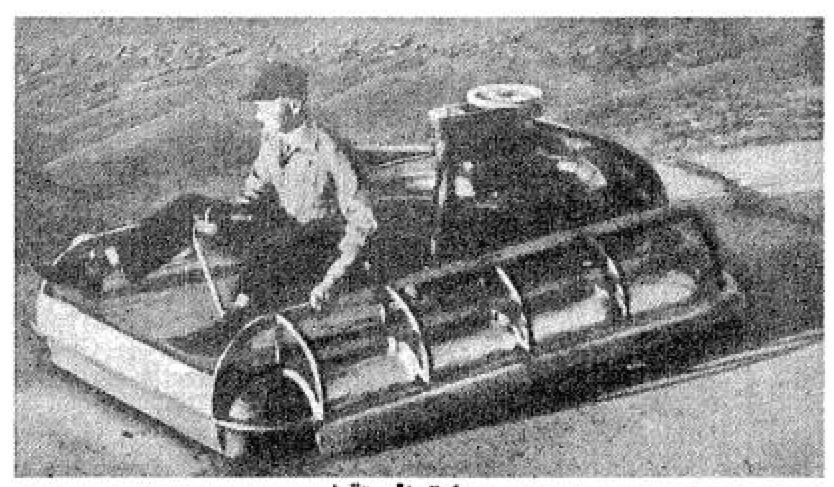
لقد استطاعت الطبيعة ان تكدس هذه الذكريات فى طبقتين من طبقات المخ ، يبلغ سمكهما جزءا من عشرة اجزاء من البوصة ، والمساحة الكلية لسطحيهما ٢٥ بوصة مربعة . وعندما تحاول ان تتذكر شيئا من الماضى ، تمر مؤثرات كهربائية عصبية خلال هاتين الطبقتين ، فتنطلق الاحداث وصورها من عقالها ، تماما كما تمرد الابرة فى جهاز التسجيل الكهربائى على الشريط الذى سبق ان سجلت عليه حديثا فتسمع الحديث الذى سجلته عليه

وقد امكن باحداث مؤثرات صناعية فى أمخاخ مرضى كانت تجرى لهم جراحات فى المخ ، اثارة ذكريات كامنة (وعادة يكون هؤلاء المرضى محتفظين بوعيهم لان جراحات المخ لا تسبب الما ، ولذلك يكتفى فيها بالتخدير الموضعى) وفى احدى الحالات اجرى الجراح اتصالا كهربائيا بسلك دقيق يحمل تيارا ضعيفا ، فاذا بالمريضة تتذكر قطعة موسيقية أخذت تترنم بها فى صوت خافت . ولما ابعد الطبيب السلك الكهربائى عن المريضة توقفت عن الترنم . وعندما لمس المنطقة مرة اخرى بالسلك ، استأنفت ترنمها ولكن ليس من النقطة التى انتهت عندها ، وانما من بداية النغم . وهكذا ظلت المريضة تتوقف كلما رفع السلك وتبدأ القطعة الموسيقية من اولها كلما اعيد السلك . وقد دلت اختبارات عديدة مشابهة على ان الذكريات تختزن فيما يشبه الاشرطة أو الافلام ، بحيث أنه كلما مسها مؤثر كهربائى بدأت الذكريات مصحوبة بالصور تبعث فى ذهن المرء . ومن هنا ، أصبح يرجح بعض الاخصائيين أن ضعف الذاكرة يمكن ان يعزى الى ضعف المؤثرات الكهربائية التى تثيرها أكثر مما تعزى الى اى شيء آخر

خامات المعادن

ظلت طرق البحث عن الثروة المعدنية حتى وقت غير بعيد تعتمد على الحدس والتخمين والمصادفات أكثر مما تعتمد على أسس علمية . ولكن لفيفا من علماء الطبيعة والكيمياء وغيرها من فروع المعرفة بدءوا اخيرا يركزون جهودهم لتيسير هذا الجانب الحيوى الذى تعتمد عليه اقتصاديات كثير من البلدان

ومن الاسس العلمية التى اعتمدوا عليها فى البحث ما عرف منذ سنوات من ان بعض النباتات والحشائش تنمو وتزدهر فى التربة التى تحتوى على



سيارة المستقبل

هى اشبه بالمركبة الزاحفة ، ولكنها بغير « عجلات » تزحف بقوة الهواء المضغوط ، وترتفع فوق الارض او أى سطح تسير فوقه بضع اقدام ، وتنطلق فوق اليابسة والمياه والمستنقعات ، وعدم احتكاكها بأى سطح يجعل سرعتها اشبه بسرعة الطائرة . وقد تحققت فكرتها ، وفى المستقبل ستغنيك عن السيارة والزورق البخارى ، والسيارة اللورى والهليكوبتر ، اذ ستتجمع كلها فى هذه السيارة

نسب كبيرة من معادن معينة . وقد أمكن بفضل دراسة وتحليل هذه النباتات التى تنمو فى مناطق صحراوية معينة من اكتشاف اربعة مواقع لليورانيوم . وقد تبين أن عشبا معينا ينمو بكثرة فى هذه المناطق ، كما تبين أن نوعا آخر من النباتات الجبلية ينمو بكثرة فى المناطق التى تكمن فى باطنها خامات النحاس

ومن الوسائل التى ابتكرت للبحث عن الخامات المعدنية أجهزة كهربائية تشبه « الرادار » تحملها طائرات تحلق فوق المناطق المراد البحث فيها عن هذه الخامات . وهذه الاجهزة ترسل موجات كهربائية تنعكس فوق الاماكن العادية بدون تغيير ، ولكن الطائرات اذ تمر فوق مناطق بها خامات معدنية جيدة التوصيل للكهرباء مثل النحاس والرصاص والزنك ، فانه يحدث بها تغيير عند انعكاسها يستطيع ان يميزه الجهاز

وقد ابتكر جهاز يعتمد على التيارات الكهربائية الطبيعية التى تولدها الرعود ، فهذه التيارات التى قد تتولد فى مناطق نائية تنتشر الى جميع أرجاء العالم وتمتص التربة جانبا منها . ويمكن بواسطة هذا الجهاز تمييز هذه التيارات وتحديد قوتها . ولان الخامات المعدنية فوق الارض أو تحتها تكون من حيث

التوصيل للكهرباء افضل من التربة التى تخلو من هذه الخامات ، فانها تختزن قدرا كبيرا من هذه التيارات الكهربائية ، وبذلك يمكن تحديد امكنتها

صوت يقتل !

ابتكر أحد العلماء جهازاً يصدر صوتا ، من الشدة بحيث يمكن ان يقتل من يتعرض له على الفور . ويقول مبتكر هذا الجهاز : « ان الصوت من العلو بحيث لا يمكن ان يسمعه المرء ، اذ أنه سيلقى حتفه قبل أن يسمعه »

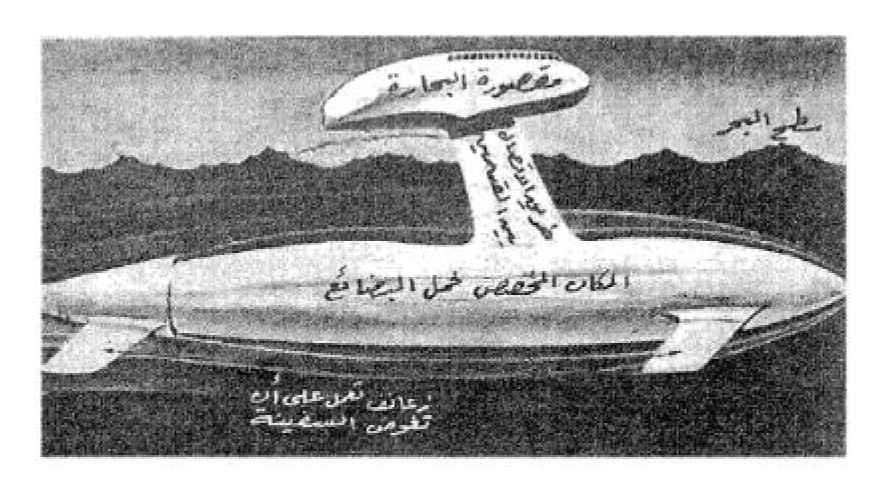
وقد ابتكر هذا الجهاز الذى أطلق عليه اسم « هيس » « Hiss » . أثناء محاولة لخلق درجات عالية من الذبذبات شبيهة بما قد تصادفه سفينة صاروخية فى الفضاء . والموجات الصوتية التى يطلقها الجهاز يمكن ان تهز بناء ضخما بعنف يفوق هزات الزلازل . ومهما يكن من أمر ، فان الجهاز لا يصلح كسلاح أثناء الحروب ، لان الموجات الصوتية تضعف بسرعة ، أثناء انتقالها فى الجو . والجهاز يركب داخل غلاف قوى من المسلح ، ويتألف من عدد كبير من مكبرات الصوت تطلق الصوت من فتحة صغيرة فى الجهاز . أما ما هى درجة علو الصوت الذى يطلقه الجهاز ، فان أحدا لا يدرى ، فهو صوت لم يسمع قط !

البراكين فى خدمة الانسان !

ظل الانسان وقتا طويلا يخشى البراكين ولا يجد ما يحميه من انفجاراتها ، وكان احساسه نحوها احساس العجز ازاء قوة قاهرة لا سبيل الى مقاومتها . وبرغم ذلك ، فقد ظل قرونا يحلم بامكان استخدام القوى الهائلة الكامنة فى اعماقها ، وقد بدأ هذا الحلم يتحقق اخيرا

فالبخار - مثلا - الذى ينطلق منذ زمان طويل بكميات وفيرة بالقرب من « لارداريللو » فى ايطاليا قد نبه الاذهان الى امكان استخدامه فى الصناعة . وقد نجح المهندسون الايطاليون اخيرا فى تسخيره لخدمتهم . ولم يكتفوا بما يندفع منه الى ما فوق سطح الارض ، وانما انزلوا انابيب الى عمق يقرب من ألفى قدم فى باطن البركان حيث يتكون هذا البخار . وتحمل الانابيب هذا البخار الى محطات القوى حيث يولد الآن طاقة تعادل ٣٠٠ الف كيلووات ، هذا الى جانب ان المقذوفات البركانية تستعمل فى اغراض كيميائية ، فيستخلص منها « البورون » ، وثانى اكسيد الكربون ، والنشادر ، وغازات اخرى صناعية مختلفة

وفى ايسلندا يستخدمون أيضا الينابيع الحارة التى تكثر هناك - وهى احدى الظواهر البركانية - وقد انشىء جهاز خاص لتزويد المنازل بالمياه الساخنة التى تنبعث من هذه الينابيع . وفى احدى العواصم هناك ، يزود الآن نحو ٣٥٠٠ منزل بالماء الساخن وهو فى درجة ١٨٠ فهرنهيت



السفينة الغائصة

هذه السفينة التى تعمل البحرية الامريكيةعلى تحقيق فكرتها ، اشبه بالغواصة ، في ان الجزء العلوى منها يبرز فوقسطح الماء ويستقرالبحارة ومن اليهم فيه ، أما الجزء الاسفل فيخصص للبضائع وستكون سرعتها كبيرة لانمقاومة الماء لها يقل ويتضاءل . وبين الجزءين طريق للاتصال

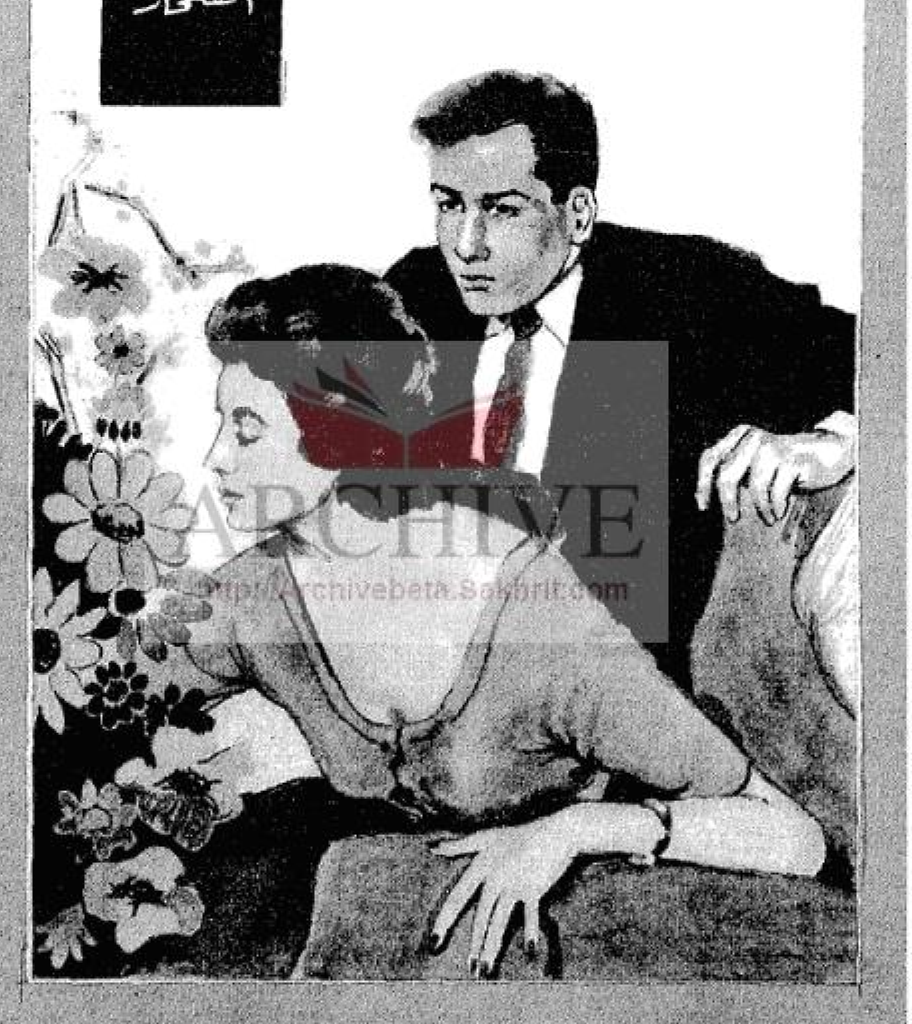
اسماك تبيت فى « ارواب » !

اكتشف علماء الحيوان أخيرا نوعا من الاسماك ظنوا عندما رأوا واحدة منه للمرة الاولى انها لابد أن تكون فى حالة مرضية سيئة ، ولكن تنفسها وانفعالاتها الاخرى بدت عادية . هذا الى انها كانت تلف نفسها بشيء شبيه بغشاء مخاطى اثنـــاء الليل ، وفى النهار تتخلص من هذا الغطاء وتبدو عادية . وقد اتضح للعلمـــاء بعد مراقبة دقيقة لهذه السمكة انهـــا عندما يخيم الظلام تغوص الى قاع البحر وترتكز على زعانفها وتشرع فى اداء مهمة عجيبة . انها تخرج من فمها خيوطا طويلة تنسجها عن طريق تحريك جسمها فى اتجاهات مختلفة، ثم تلف نفسها بهذا النسيج ، تاركة فتحة صغيرة أمام فمها يدخل منهـا الماء ، وأخرى عند اذنها يخرج منها الماء . واذ تلتف بهذا الرداء تفقد مظهرها الخارجى وتبدو كأنها كتلة جيلاتينية

ان العلماء لم يعرفوا بعـد كيف يتكون هذا الغلاف العجيب ، ولعـل السبب فى ذلك انه حالمـا تسلط الاضواء على السمكة فى المعمـــل ، تتخلص السمكة من ردائها حاسبة ان الليل انتهى وأن الشـــمس قد اشرقت

لن أنساك ما حييت

قصة
بقلم
الأستاذ
عبد الحميد
جودة
السحار



كانوا فى بعثة تجارية تجوب غرب افريقية ، وراحوا يتنقلون من دولة الى دولة ، دون ان يحسوا تغييرا فى الناس او فى حياتهم الاجتماعية ، أو فى معالم العواصم التى كانوا ينزلون بها ، كانوا يهبطون فى مطاراتها يستقلون بعض السيارات الى الفندق الاوروبى الفاخر الذى يشرف على الطرقات المرصوفة التى تخترق قلب الغابة الخضراء ، ومن ثم يتصلون بكبار التجار من الاجانب ، واذا ماجن الليل انطلقوا الى ملهى ليلى ، يسمعون موسيقا الجاز ، ويشاهدون الرقص الذى كان يعيد الى اذهانهم الحركات الهستيرية التى تمارس فى حلقات الزار ، ويتسلون أحيانا بعد مئات زجاجات البيرة والويسكى التى تخرج من البار

ووصلوا الى الردهة الداخلية فى الفندق ، فاذا بتجار سوريين ولبنانيين يخفون اليهم يرحبون بهم :

ـ يا هلا ... يا هلا . اهلين وسهلين ، مرحبا بروائح مصرنا العزيزة

وقام عدنان الذى كان فى استقبالهم فى المطار ، بتعريف اعضاء البعثة باخوانهم من التجار السوريين واللبنانيين . كان الود الصادق يلوح فى وجوههم ، وتتدفق عبارات حارة على ألسنتهم . وراحوا يتبادلون الاحاديث ، ويعبرون عن الآمال الجياشة فى الصدور ، وقال قائل :

ـ اظن ان السادة اعضاء البعثة فى حاجة الى أن يستريحوا الآن

وقام ، واذا بالآخرين يقومون مستأذنين ، ولم يبق مع القادمين الا عدنان ، انتظر حتى يطمئن الى حسن تحقيق رغباتهم

واتجهوا الى مكتب الاستقبال ، كانت خلف المنضدة العالية التى تمثل قطاعا فى دائرة ثلاث فتيات ، اثنتان من الوطنيات ، ترتديان البياض والثالثة خمرية اللون شعرها اسود فاحم ، لم تقصه كالاخريات ولم ترسله ارسالا ، بل كان بين بين ، وقد لفت سوالفها على شكل هلال ، وكانت عيناها كزيتونتين لامعتين فى وسط بياض ، ترتدى ثوبا بسيطا انيقا ، يكشف ذراعيها الملفوفتين وعنقها الطويل وجزءا من صدرها الشامخ

وراح اعضاء البعثة ينظرون اليها، ثم يتلفت بعضهم الى بعض ، وفى عيونهم تعبير واحد ، كان حسنى اول من ترجمه الى الفاظ حين قال فى دهشة :

ـ لكنها مصرية

وتناولت الفتاة جوازات سفرهم ، وراحت تملأ البيانات فى الدفتر الكبير المفتوح امامها ثم قالت دون أن ترفع راسها :

ـ مفتاح ٢٤٠ ، مفتاح ٢٤٥ ، مفتاح ...

واسرعت اليها احدى الفتاتين الوطنيتين بما طلبت وهى تقول :

ـ تفضلى ، مس كاريكارى

وتناول حسنى مفتاح غرفته وقال وهو يبتسم :

ـ متشكر ، مس كاريكارى

وذهب الى المصعد ، واتجه الى غرفته ، وتمدد فى السرير بملابسه وشرد ذهنه يفكر فيما شاهده فى البلاد التى مر بها ، فألفى حياته فيها جفافا ، لم تتخللها لحظة نابضة الا مرة واحدة ، يوم كان يكتب تقريرا واستأذنت الخادمة السوداء فى تنسيق الغرفة ، فهم بأن يتركها لها حتى تنتهى منها ، ولكنها قالت له :

ـ استمر فى عملك يا مستر ، سأنسقها وانت فى مكانك

وراحت تعيد تنسيق السرير وظهرها قريب من كتفه ، وانقطعت سلسلة افكاره فلم يستطع ان يستريح حتى تخرج من الغرفة تلك التى اقتحمت عليه خلوته . وخطر له ان يداعبها فقال :

ـ متزوجة ؟

فقالت له وقد استدارت له ، ولاحت اسنانها البيضاء فى وجهها كقمر ابيض رسم على لوحة سوداء :

ـ لا ، ولكننى سأتزوجك انت !

واستمر فى دعابته :

ـ متى ؟

ـ غدا !

ـ لان غدا اجازتى ، واستطيع ان اتفرغ لك !

وضربت له موعدا ، ولكنه لم يذهب ، فجاءت فى صبيحة اليوم التالى تقرع عليه بابه وتعاتبه لانه تسبب فى ضياع يوم من أيام اجازتها

كانت هذه هى كل ما فى الشهر الطويل الذى مر عليه منذ غادر القاهرة الى لحظته هذه ، انه متعطش الى الحب ، ظمآن الى الحنان

والفى طيف كاريكارى يزوره ، ودبت فى أوصاله حياة ، وراحت



نفسه تغريه بالهبوط الى مكتب الاستقبال ، والتحدث اليها ، فان من الحديث ما يحيى القلوب ويشحذ النفوس الصدئة ويفتح عوالم رحيبة من الآمال . واتجه الى المصعد ونزل ، وما ان خرج منه حتى الفى نفسه امامها وجها لوجه فابتسم وقدم اليها المفتاح ، وهم بأن يلقى أول طرف من أطراف الحديث واذا به يفاجأ باقبال زملائه . ووقفوا جميعا ينظرون اليها ويتحدثون بالعربية ، وقال لها حسنى :

ـ لا تعجبى اذا اطالوا النظر اليك ، انهم لا يستطيعون ان يرفعوا عيونهم عنك لانك تذكرينهم ببلادهم . الم يقل لك احد من قبل انك مصرية ؟ فقالت وهى تبتسم :

ـ لقد حدث
ـ اين ؟
ـ فى اسبانيا
ـ ومن ذا الذى قال لك ؟
ـ صديق مصرى تعرفت به هنا

وقال حسنى وهو يرنو اليها من طرف عينيه :

ـ وما رأيك فيه ؟

فقالت وهى تضحك :

ـ كان مدهشا

ولم تكن ضحكتها صافية ، كانت فيها ظلال من اسى ، ووجهها الخمرى تشوبه مسحة من حزن ، وفى عينيها شجن . ومرت ايام واعضاء البعثة يتوددون اليها ، وحسنى يختلس لحظات يقضيها فى حديث معها ، وكانت تلك اللحظات اشهى لحظات يومه ، ودار بخلده مرة ان يدعوها للخروج معه ولكن خانته شجاعته

وهبط ذات صباح الى مكتب الاستقبال ، وقد تأهب لمداعبة مس كاريكارى ، ولكنه لم يجدها ، فذهب الى قاعة الطعام ، وتناول افطاره ، وعاد يتلفت فلم يجدها ، واتجه الى البار وراح يجوس خلال المقاعد ، ثم جلس يمضى بعض وقته مع نفسه وعاد الى مكتب الاستقبال ينقب عنها فلم يعثر لها على اثر ، واقترب من احدى الفتاتين اللتين تعاونانها فقال:

ـ أين مس كاريكارى اليوم ؟
ـ مريضة فى حجرتها
ـ وكيف اتصل بها ؟
ـ حجرتها رقم ٤٤٠

وعاد الى غرفته وطلب غرفتها بالتليفون :

ـ ألو ، مس كاريكارى ، كيف حالك ؟
ـ متوعكة قليلا ، وشكرا لك
ـ وهل سأسعد برؤيتك فى المساء ؟
ـ لا أستطيع ان اغادر الفراش اليوم
ـ اننى احس كأن شيئا هاما ينقص حياتى لاننى لم أرك اليوم
ـ شكرا ، ولكن من المتكلم
ـ معجب
ـ بالله قل من المتكلم ؟
ـ من تظنين ؟

وصمتت قليلا ثم قالت :

ـ احد المصريين من أعضاء البعثة
ـ برافو ، ولكن من على التحديد؟
ـ لا اعرف . . . قل انت
ـ قولى انت : من منهم تفضلين ؟
ـ كلهم ظرفاء وقد أحببتهم جميعا كانوا معى كيسين
ـ ولكن لابد أن أحدهم اشد قربا الى قلبك من الآخرين
ـ كلهم فى الحب سواء
ـ وهل استطيع ان ازورك فى غرفتك ؟
ـ شكرا لك . لا احب ان يرانى احد فى لحظات ضعفى !
ـ وهل سأراك غدا ؟

ـ غدا ساعود الى عملى

ـ وانا أدعوك للعشاء معى غدا احتفالا بشفائك . اتفقنا ؟

ـ اتفقنا

ومر اليوم ، واقبل اليوم التالى ، وخف حسنى الى مكتب الاستقبال، ورأى مس كاريكارى تباشر عملها ، فاشرق وجهه بابتسامة ، ولاحت تلك الفرجة الجميلة بين سنتيه الاماميتين، التى كانت مس كاريكارى تحس شيئا من الراحة تندس الى جوفها وهى تديم النظر اليها

وقال فى انشراح :

ـ حمدا لله على سلامتك

ـ شكرا لك

ومال نحوها وقال :

ـ اتفقنا . انت ضيفتى الليلة

فقالت فى رضا :

ـ اكان انت ؟

ـ نعم ، هل خاب ظنك ؟

فهزت راسها فى عتاب وقالت :

ـ ابدا

ورنت اليه رنوة عذبة عرفت طريقها الى قلبه

وراح حسنى يدبر لقاء المساء ، فقد دعاها وقبلت دعوته ، وهو لا يدرى اين يذهب بها ، انه يجوس خلال المدينة فى سيارة، لا يكاد يتبين معالمها وجاء عدنان ليصحب الولد فى طوفانه اليومى ، فاسرع حسنى اليه وقال :

ـ دعوت مس كاريكارى للعشاء الليلة ، ولا ادرى اين اذهب ، فهل لك ان تتكرم بارشادى الى مكان يليق بها

فابتسم عدنان وقال :

ـ لا يوجد مكان يصلح للعشاء الا الفندق ، او اى بيت من بيوت الاصدقاء ، ان بيتى تحت أمرك ، وسأخبر الطاهى ان يعد عشاء لاثنين



ـ شكرا . . . شكرا ، اننى اريد مكانا عاما

ـ ليس لك الخيار ، فليس فى المدينة كلها مطعم واحد غير الفنادق، وبيتى بيتك

ـ لو كنت اعرف ذلك ما دعوتها

فقال عدنان فى حدة :

ـ « يا عيب الشوم » لو عدت الى مثل هذا القول سأغضب

ـ اذن قل للطاهى ان يعد طعاما لثلاثة ، فما بينى وبينها ما اخفيه عنك

وجاءت سيارة عدنان فى المساء

وحملتهما الى البيت ، ووقف عدنان يقدم لهما المشروبات بنفسه :

— كونياك ؟ ويسكى ؟

فقالت مس كاريكارى :

— كونياك !

وقال حسنى وقد انفرجت شفتاه عن الفرجة التى بين سنتيه الاماميتين :

— وسكى وقليل من الصودا

ونظر حسنى الى الفتاة نظرة طويلة ، انها لا تتجاوز الثامنة عشرة، انها فى عمر الورد فما بال ذلك النقاب الخفيف من الحزن ينسدل على دوحها ومتى غلفها ؟ ولم يسترسل فى التفكير طويلا وقال :

— والله كلما نظرت اليك احسست انك مصرية

فقالت مس كاريكارى وهى تزفر نفسا فى صوت مسموع :

— ليتنى كنت مصرية ؟

— اتتمنين أن تكونى مصرية ؟

— اتمنى أن اكون اى شىء !

— ولكنك فعلا شىء جميل

— انني لا شىء ... لاشىء على الاطلاق !

وافرغت كاسها فى جوفها وقالت:

— « امى وطنية وابى انجليزى ، تزوجا من حب ، وكنت انا ثمرة هذا الزواج ، ومنذ أن تفتحت عيناى على الحياة وانا اقاسى من رفيقاتى الوطنيات ، كن يعاملننى على اننى أجنبية ، دخيلة عليهن ، وقدحاولت مرات أن أفتح قلوبهن بالتودد اليهن والاندماج فيهن ، وممارسة كل ما يمارسون من اعمال وافعال ولكننى اخفقت وباءت كل محاولاتى بالاندحار كن يتظاهرن بمحبتى ولكنهن كن يعتقدن فى أعماقهن اننى لست أصيلة مثلهن

« واشتد عودى وسافرت الى لندن مرة مع أبى ، كان الجميع يظهرون الود لى ولكن تصرفاتهم معى كانت تصرخ بأعلى صوت اننى اجنبية ، اننى لست منهم . وراح بعض الشبان يتوددون الى ، لا لانهم احسوا نحوى حبا او تعاطفا او انجذابا بل لانهم عرفوا اننى مولدة ، وأن ليس لى اصول ، ودفعهم حب الاستطلاع فقط الى محاولة تذوق نكهتى الخاصة

« اننى غريبة هنا ، غريبة فى كل مكان ، حتى اننى اكاد انكر نفسى احيانا فعواطفى مشتتة لاهى عواطف وطنية ولاهى عواطف بريطانية ، اننى حائرة ، تائهة فى هذا الوجود ، لا أعرف ماذا اعتنق ولماذا اتحمس ، اننى لابد ان اومن بشىء اى شىء ، ولكن هذا الشىء لا استطيع انأجده، أبى مؤمن بالله ومؤمن بوطن وامى مؤمنة بالله ومؤمنة بوطن ،وانالاادرى هل أؤمن بالله أبى ام بالله امى ، أؤمن بوطن ابى ام بوطن أمى ، واذا ثار وطن امى على وطنى ابى مرة ، فلمن انضم ومن اخون ؟ »

وشربت كأسها الثالثة وهى مسترسلة فى الحديث . وحسنى يصغي اليها وعدنان بعيدا بعد المائدة :

ـ « أحيانا تراودني أفكار بشعة مدمرة افزع منها ، ولكنني اخشى ان تكون نهاية مطافي ، توسوس نفسي احيانا أن اكفر باله أمي واله ابي واكفر بوطن ابي ووطن امي وان اؤمن بشيء واحد . بنفسي ولا شيء غير نفسي اعيش لها ، امنحها كل مافى هذا الوجود من لذات .. حياة اقرب الى حياة السائمة ، ولكنها الحياة التي تلوح لي فى مستقبلي الذي تراكمت فى طريقه ظلمات فوقها ظلمات »

والتفتت اليه وقالت :

ـ آسفة قد اثقلت عليك ، وما دعوتنى الا لتقضى ساعة مفعمة بالمتعة

ـ انها متعة لنفسى ان اظل اصغى اليك

فقالت وهى تنظر اليه فى ود :

ـ لا يفضى الانسان بمكنون صدره الى انسان ، الا اذا أحس نحوه عاطفة ما ، لا اقول عاطفة حب ، بل عاطفة طيبة على اية حال

وجاء عدنان ودعاهما الى الطعام، وظلا يتسامران ويسمعان موسيقا عربية وموسيقا وطنية وموسيقا غربية حتى انتصف الليل ، وقاما منصرفين والتفتت مس كاريكارى الى حسنى وقالت :

ـ لقد قبلت دعوتك الليلة ـ فهل تسمح أن أدعوك للعشاء معى غدا ؟

ـ كنت سادعوك

ـ بالله اقبل دعوتى ، فان ذلك يجعلنى أحس أن لى كيانا ، وانني شيء يستطيع ان يدعو وان تقبل دعوته

ـ يشرفني أن اقبل هذه الدعوة

فقالت فى ابتهاج :

ـ « شكرا »

وامضيا سهرتهما معا ، وفى طريق العودة ، لف حسنى ذراعه حولها وضمها اليه ومال ليقبلها ، فقالت له فى توسل :

ـ بالله لا تفعل معى ما يحاول ان يفعله الآخرون ، ان ذلك يجعلنى احس انني اؤخذ اخذا وانني لا استطيع ان اعطى بمحض اختيارى هل تعدنى الا تحاول اغتصاب شيء منى ؟

ـ اعدك بذلك ...

ـ وان تتركني حرة فى اختيار ما اريده ، ومنح ما أريد منحه باختيارى ، انى اريد أن أحس انني شيء يستطيع ان يعطى اذا شاء ان يعطى ، وان يمنع اذا شاء ان يمنع ، وان يأخذ اذا شاء ان يأخذ ، ان ذلك يمنحنى بعض الثقة فى نفسى، ويجعل نفسى تحترم ذاتى ، فان ابشع مافى الوجود ان تحتقر النفس نفسها ، فهل تعاوننى ؟

ـ اعدك بذلك ..

وراحت الايام تمر وحسني ومس كاريكاري لا يفترقان ، وذات يوم جاء حسني اليها فى الصباح وقال :

ــ لابد ان اقابلك فى المساء

ــ ساقابلك فى المساء

ــ ولكننا سنسافر هذه الليلة

ــ سانتهى من عملى فى الثانية ، استطيع ان اقابلك بعد ذلك

وذهبا الى بيت عدنان وراحا يتناولان الطعام معا ، وقد استأذن عدنان فى الانصراف لمباشرة بعض اعماله . وانبعثت الموسيقا من البيك آب . وتقدمت مس كاريكارى الى حسنى تطلب منه ان يراقصها ، وقاما يرقصان ، ومالت برأسها اليه واسندته الى صدره ، وراحت تقبله فى وله ، ونظرت اليه والسعادة تترقرق فى عينيها وقالت :

ــ كم انا سعيدة اليوم لاننى منحت ما اريد منحه بمحض اختيارى ، ولم اغتصب غصبا اشكرك . اشكرك لانك منحتنى كل هذه السعادة ، وكل هذا الرضا المنتشر بين جوانحى

وقامت متكلفة المحيا وقالت :

ــ اشكرك ، لانك عاونتنى على ان اجد نفسى

ولم يدر فى خلدها فى تلك اللحظة انها قد بدأت أول خطوة فى طريق الكفر باله ابيها واله امها وبوطن ابيها ووطن أمها ، وانها قد خطت السطر الاول فى كتاب الايمان بشىء واحد ، بنفسها ولا شىء غير نفسها

وذهب فى المساء لتوديعها ، مد اليها يديه الاثنتين فوضعت كفيها فى كفيه وقالت :

ــ يحز فى نفسى رحيلك ، ولكننى لن ابكى ، فقد تعودت هنا ان القى اناسا واودع آخرين : ولكنك لست كالقادمين ولست كالمسافرين ، لقد كنت شيئا هاما فى حياتى ، التقى بى عند مفترق الطرق ، وقد عاونتنى على ان اسير فى الطريق الذى اخترته بمحض ارادتى ، دون اغراء او تأثير . كل ما استطيع ان اقوله لك اننى ساذكرك دواما ، وساذكر بالغبطة الايام السعيدة التى قضيناها معا

فقال حسنى فى صوت متهدج ،

ــ وانا لن انساك ما حييت

وسار وهو مفعم بالمشاعر والاحاسيس ، لا يلوى على شىء ، ولا يلتفت خلفه

بطريق الخطأ

اقامت احدى الجمعيات التاريخية فى امريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضم مجموعة من أوراق الكاتب الامريكى «مارك توين» الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا اعرف ما بداخلها »



أعظم من احتفل بالمولد النبوى

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى
المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

فى ١٥ سبتمبر يحتفل بالمولد النبوى الشريف ، ولهذه المناسبة ننشر هذا المقال التاريخى الطريف

دارت رحى الحرب فى حطين حامية حارة ، وهجم الصليبيون هجمات صاعقة، فاضطربت صفوف المسلمين ، واضطر اكثرهم الى الانسحاب ، مؤثرين التراجع والتريث حتى تتجدد القوى ويتكامل العدد ، ولكنهم ينظرون فيجدون ملكا باسلا من ملوك الاسلام يثبت فى الميدان مع قائد باسل مثله ، فيكران على الاعداء كرا فاتكا ، غير عابثين بتكاثر العدو وتكالبه ، فتدب الحمية فى النفوس، وتلتهب الغيرة فى الصدور ، ويضطر الجمع المنسحب الى الاقدام فى جراءة ثابتة ، وما هى الا ساعات قليلة حتى ينقلب وجه المعركة راسا على عقب ، فيحرز المسلمون نصرا مؤزرا ، وتتناثر اشلاء الاعداء فى هزيمة نكراء !

ويتساءل صلاح الدين بعد اكتساب النصر وازدهار الفتح عن هذا البطل الباسل ، الذى نهض كالطود السامق أمام العدو الظافر فحطم قوته وشتت جمعه، وضرب المثل الاعلى فى الفدائية والكفاح ، فيجده زوج أخته الملك المظفر أبا سعيد ، حاكم الموصل وصاحب اربل العظيم !!

ويدور الحديث فى مجلس صلاح عن هذا الفارس الاشم ، فيقول بعض الحاضرين :

« لقد جمع الملك المظفر صفتين نادرتين ، هما صفتا أهل الفتوة الباسلة فى صدر التاريخ الاسلامى من لون على بن أبى طالب قائد الفتيان ، وهما الشجاعة النادرة ، والكرم الفائق العجيب !! فقد بنى بالموصل دارا للضيافة تجمع الوافدين من شتى الاماكن ، وتأخذ من خزانته مائة ألف دينار كل عام »

ويقول قائل ثان : « وهذا قليل من كثير ، فقد بنى الرجل اربعةملاجىء للزمنى والعميان وارباب العاهات ، وشيد دارا للأرامل والايتام ، وأقام مبنى مكتملا للقطاء من الاطفال ، وبذل فى سبيل ذلك من الاموال مالا تبلغه الارقام ، وقد شاهدته وهو يطوف كل يوم على هذه المنشآت يتفقد حجراتها ، ويسأل ساكنيها ويشرف على الطعام والشراب والملبس ، ويبحث عما نقص من الادوات فيأخذ فى استكماله عن سماحة عالية وكرم عميم !! »

ويقول قائل ثالث : « لقد كنت مريضا . فلجأت الى بيمارستانه فى الموصل ، فرأيت من عنايته بالمرضى واهتمامهبالادوية ، وحرصه على النظافة ، وبراعته فى اختيار الاطباء ، ما كان موضع الدهش والاستغراب ، فقد كان يأتى بنفسه فى يومى الاثنين والخميس دائما فيسأل كل مريض ويناقش كل طبيب »

فقال صلاح الدين فى ابتسام وديع: «احيا الله الملك المظفر أباسعيد فقد صافه الله مثال الهمة العالية والتواضع الحميد ، فقد حدثتنى أختى (ربيعة) زوجته ، انه لايلبس غير الخشن من الثياب مما لايساوى خمسة دراهم !! مع ان اقل ثوب يجود به على الناس يبلغ اكثر من العشرين ؟! وقد سألته فى ذلك فقال: اتحامل على نفسى لاسعد الفقراء ، وهو فى هذا يذكرنى بأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه حين اشترى ثوبا جيدا لخادمه قنبر وثوبا متواضعا له ، فاستحيا قنبر وأبى ، فقال على : انت شاب وفيك تطلع ! وانا شيخ مدبر ! »

وتنعش المجلس روح عطرة من حديث الفتوة والشهامة ، فيقول صلاح : « خذوا من جديد فى سيرة الملك المظفر أبى سعيد !! » فتتطلع العيون الى شيخ موصلى قد التزم الصمت فلم ينبس بشىء !! فيقول من يشجعه على الحديث : « فيم تكوصك عن الكلام وأنت من رعية ابى سعيد ؟! » فيقول الموصلى: «لقد ذكرتم بعض ما تعرفون عن الملك المظفر ، ونسيتم وصف ما يصنعه كل عام احتفالا بالمولد النبوى الكريم » فيقول قائل : « سمعنا عنه فى ذلك طرفا نادرة غريبة » . ويقول آخر : «لم يقم انسان فى تاريخ الاسلام بمثل ماقام به ابو سعيد» ، فيبتسم صلاح الدين فى بهجة

ويسأل الموصلى أن يصف احتفال الملك المظفر بميلاد الرسول ملتزما الاسهاب والتفصيل ، وترهف الآذان اذعانا لمشيئة صلاح الدين ، وينبرى الموصلى ليقول :

« اذا جاء المحرم في مطلع كل عام اخذ الملك المظفر يتحفز للاحتفال بالمولد فيقطع قرابة سبعين يوما فى التاهب ، فيقيم القباب الكثيرة ، ويحضر الاثاث المختلف ويهيىء ما يتطلب الامر من ادوات وحاشية وبقول وثمار ، ويفد الناس من سنجار ونصيبين وأربل وبغداد والجزيرة الى الموصل طوائف طوائف من فقهاء ومتصوفة ووعاظ وفقراء فما يحين شهر صفر حتى تزدحم الموصل ازدحاما يذكر بازدحام مكة بالحجيج ، وهناك تنصب قباب كثيرة تملأ الطريق من قلعة الملك الى ميدان الجيش !! وبكل قبة خمس طبقات فسيحة !! تتسع لمئات المشاهدين وبها جوقة غناء ترسل الترانيم والزغاريد ، ويقوم خيال الظل بألعابه وتمثيله ترويحا للنفوس وبعثا للسرور ، وللملك المظفر اذ ذاك تقليد متبع لايشذ عنه ، فهو يستيقظ فى الصباح فيصلى ويتناول الافطار ثم يركب الى الصيد مع بعض الفرسان من حاشيته فلا يرجع الا فى الظهيرة ، فيخلد الى النوم حتى اذا سمع العصر نزل من القلعة واخذ يمر بالقباب قبة قبة ، يحدث زوارها ، ويبسر بما يسرون من العاب وترانيم ثم يبيت فى القبة الاخيرة بعد ان يقطع صدرا من الليل فى الاذكار والسماع مع منشدى المتصوفة وقارئى القرآن ، وقد ابتهج بمرأى ضيوفه اذ اقبلوا على طاعة الله وهيىء لهم مايمتع من الطعام والشراب فى طرب واسراف

تتوالى الايام على ذلك ابتداء من اول صفر ، فاذا حان ميعاد المولد الكريم شاهدت عجبا اى عجب !! فقبل يومين من المولد يخرج الملك ابلا وبقرا وغنما لاتدخل فى حصر ، ثم يسوقها الى ميدان فسيح مودعة بالطبول والزغاريد ، حيث تنحر بمشهد من العامة ، وتتلاطم دماؤها تلاطما يذكرك بالسيل المنهمر ، ثم تنصب القدور ويسرع الطاهون فيهيئون اغزر طعام وأدسمه فى يوم مجموع له الناس !!

فاذا كانت الليلة الكريمة نزل الملك مقربا من القلعة ، وبين يديه شموع كثيرة تتلألأ كالنجوم ، ومنها اربع شموع موكبية تحمل الواحدة على بغل خاص ، ووراءها حارس يمنعها ان تميل ثم يتقدم ركب الشموع الى الميدان فتأتلق الاضواء ائتلاقا بهيجا يأخذ بالالباب ، ويمضى الملك الى قبته فيصلى المغرب والعشاء ، ويقطع اكثر الليل متفقدا حلقات السماع !! ومصغيا الى الوعاظ والدعاة

فاذا أشرق الصباح شاهدت أعجب مايروع ، فان الخلع اللامعة تنزل من القلعة تباعا حتى تملأ الطريق ، ثم يسير الملك المظفر فى رهط من الاعيان والرؤساء حتى يصل الى برج شاهق نصب خاصا به ، فيتصدر قمته العالية وسط الساحة ، وينظر عن يمينه فيرى أفواج الشعب يتزاحمون ، وفيهم من ينشد أو يقرأ أو يغنى او يضحك ، وينظر عن شماله فيجد استعراضا كبيرا للجيش تصطف به الكتائب وتصهل الخيل وتلمع السيوف وتعلو الرماح ، فاذا ملأ عينيه طويلا مما شاهد !! اذن للرعية فتوافدت سيولها على مجلسه الحاشد فى نظام متبع وسنن دقيق ، ولا يشذ عنه انسان واذ ذاك يفرق ما أعده من الخلع والجوائز والهبات ، فاذا جاءت الظهيرة نصب سماطان كبيران حافلان بالطعام والشراب ، فيأكل الناس مايريدون !! ثم يحملون أشياء كثيرة من اللحوم والفواكه الى منازلهم مسرورين !! »

فقال قائل : « وكم يذبح الملك فى هذا اليوم الاغر ؟» فأقسم الموصلى ان صاحب الخزانة يعد لمثل ذلك بأمر الملك المظفر كل عام خمسة آلاف رأس غنم ، وعشرة آلاف دجاجة ومائة بقرة ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن من الحلوى !!

فابتسم صلاح الدين وقال : « هذا كرم كثير »

ثم تابع الموصلى حديثه فذكر ان العامة ينتهزون هذا الكرم الغامر كل عام فيجعلون من ايام المولد النبوى منتجعا للعطاء والهبات فهم يحسبون لهذا الموسم الكريم حسابه الخاص ، ويعدون أوقاته ربيعا ناضرا يفيض بالخير على الناس ، فيأكل الجائع ويكسى العارى ويغنى الفقير

قال صلاح الدين : « ولو أمكنتنا حروبنا المتتابعة من موسم حافل كذلك لقمنا به ، ولكن الله قد ادخر له أبا سعيد !! »

فصاح بعض الحاضرين فى تخابث : « ولكنك يامولاى قد ابطلت بمصر ماكان يجرى بها من الاحتفالات الدينية على عهد الفاطميين فكيف يشذ الملك المظفر عن هذا السبيل ؟» فنظر صلاح الى السائل نظرة فاحصة ثم قال : « ان الموصل غير القاهرة ، فالقاهريون على عهد



الفاطميين لم يتركوا شهرا من شهور العام دون احتفال خاص شرع أم لم يشرع ، وكثيرا ماكانت ترتكب اذذاك موبقات يأباها الدين ، ويتضايق لها الناس !! أما الموصل فلا يحتفل بغير المولد النبوى ، وانعم به اذ كان موسم الصدق والاحسان !! »

قال الموصلي : « ان الملك المظفر يامولاى صهرك الاعز ، وهو غرس يدك ، وثمرة تعاليمك ، وانت منه بموضع القدوة والاحتذاء فاذا جرى الخير على يده فقد جرى على يدك دون نزاع !! »

فقال صلاح الدين : « أتظنونني ـ سامحكم الله ـ أحسد الملك المظفر، والله انى به لمعجب فخور ، لقد علمت عنه أكثر مما تعلمون !! انه يبعث كل عام الى سواحل الاعداء جماعة من امنائه ومعهم آلاف الدنانير ليفتدوا بها أسرى المسلمين !! فاذا رجعوا اليه بعد الفداء اغدق عليهم غامر العطاء !! انه يحرس كل عام سبيل الحج من الموصل الى الحجاز فيهيء ركبا مسلحا بالذخيرة ومزودا بالمآكل والشراب فيقضى حاجة السائل ويمنع شر الطريق ، ولعله يبذل فى ذلك من الدنانير مايبلغ ستة آلاف !! لقد حرم على الشعراء أن يمدحوه، ومال بعطائه الى المتصوفة والفقهاء وقد ألف له بعض العلماء كتابا فى مولد الرسول فمنحه ألف دينار !! فأى اريحة تلك !! حدثونى يارفاق ! »

وطرق المجلس وافد يعلن الى صلاح قدوم زائر غريب ، يطلب الخلوة لامر هام فتفرق الجميع بعد استئذان

□

وبعد سنوات معدودة ذكرت صحف التاريخ ان الملك المظفر سقط شهيدا تحت أسوار عكا فى جهاد الصليبيين !! وجاء مؤرخ أمين يدون مآثره الباهرة ثم يقول متعجبا « رحم الله أبا سعيد ، فقد فضح بهمته العالية أنداده من الملوك والرؤساء »

أيهما يسبق ؟

كان بين الامام « الحسين » وأخيه « الحسن » شيء ، فقيل « للحسين » : « ادخل على أخيك ، فهو أكبر منك » فقال : « لا أفعل ، لانى سمعت جدى رسول الله يقول : أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر كان سابقه الى الجنة » وانا أكره أن أسبق الى الجنة أخى الاكبر ! »

فبلغ قوله أخاه ، فذهب اليه وأرضاه ..

النجمة الايطالية الأولى



شخصية عجيبة ساحرة ، يختشى كواكب السينما أن يمثلوا امامها ، ويخشى المخرجون والمنتجون ـ بل والكتاب أيضا ـ أن يعملوا معها حتى لا تكتسح شخصيتها ومحاسنها جهودهم ، ولا يذكر الجمهور سواها عند الحديث عن هذه الافلام

هل ولدت لأب مصري ؟

عندما سئل « أندريه جيد » عمن يعتقد انه أعظم شاعر فرنسى، أجاب : « فيكتور هوجو .. مع الأسف ! ». وبنفس الاسلوب يقرر الخبراء الايطاليون ، وفى نفوسهم مرارة ، بأن أعظم ممثلة فى ايطاليا على قيد الحياة هى « أنا ماتيانى»

وقدامى الممثلين فى ايطاليا لا يعترفون بمواهبها ويقررون أنها لم تحرز قط نجاحا على المسرح وان قدرتها الفنية محدودة ، وأنها قلما تستطيع أداء الادوار الكلاسيكية الخالدة ، وهى ـ فى نظر هؤلاء ـ لا تستطيع أن تمثل ببراعة الا شخصية واحدة ، هى شخصيتها نفسها !

وتحدث هذه الاتهامات فى « أنا » اثرها البالغ ، ولهذا فليس هناك شىء أحب اليها من ان تجرب تمثيليات « ابسن »أو«تشيكوف» ومن اليهما ،ولكن أحدا لم يدعها الى ذلك .. لماذا ؟ .. انها لاتدرى !

أما الممثلون الايطاليون الاصغر سنا من محبى فنون الطليعة

الانجليزية والفرنسية الذين يتابعون التطورات المسرحية الحديثة ، فانهم يعتبرون « أنا » صبيانية الطباع لم تصقل مواهبها بعد ولايمكن اعتبارها ممثلة . وتحب « أنا » من ناحيتها ان تظهر احتقارها لهذه المدرسة الجديدة ، فتقول انها لم تحاول قط أن تعرف شيئا عن تلاميذ هذه المدرسة ، بل انها لتفاخر بأنها لم تسمع ببعض كبار المؤلفين المعاصرين وانها لم تر الممثلين الذين يعتبرون فى القمة . واحتقار « أنا » يتمثل عادة فى كلمات من الصعب أن تطبع أو حتى أن ترسل بالبريد !

ان « أنا » لا تقلد احدا ، ولا يقلدها احد ، وترجع عظمتها وشهرتها العالمية الى سلسلة من المصادفات والى موهبتها الفنية الفذة . وهى تمثل الخلق الايطالى فى نظر المراقبين الاجانب او على الاقل مايريد المراقبون الاجانب اعتقاده عن الخلق الايطالى . اما الايطاليون فانهم لايرون انهاتمثلهم ، وأن فيلم « زهرة تاتو » وهو اشهر فيلم عرفت به « أنا » فى أمريكا ، لم يحبه الايطاليون وقالوا فى مجال التعليق عليه : « اننا لسنا كذلك » وهم على حق بعض الشىء لان الشخصية التى تقمصتها « أنا » فى حياتها اخيرا والتى تظفر باعجاب المنتجين والكتاب والمخرجين الاجانب تميل الى الكاريكاتور ولا تحافظ على سماتها الاصيلة الا بقوة عبقرية « أنا » وحدها

وقد استهدفت « أنا » لايام عصيبة نتيجة لعظمتها ، وتحامل الناس عليها ، فالممثلون المجيدون يرفضون التمثيل معها خشية ان يظهروا متصنعين جامدين امام فيض حيويتها الجارفة (وهذا صحيح ايضا فى خارج ايطاليا ، فمثلا « مارلون براندو » الذى يجب ان يلعب دور الانسان على فطرته رفض مرتين ان ينال شرف التمثيل معها ، مرة على الشاشة ، واخرى فى أحد البرامج المسرحية .) وأن قدرتها على جعل كل شىء حولها مسبخا تافها يخيف منها المخرجين الايطاليين كذلك، فيما عدا العجائز الذين ليس لهم مايخافون على ضياعه وليس لديهم أمل فى مستقبل أفضل ، هؤلاء اليائسون فقط هم الذين يقبلون اخراج افلام لها . اما المجيدون منهم فانهم يعلمون ان فيلما أو مسرحية تظهر فيها « أنا » لن تعرف الا بها وليس بمخرجها !

ومعظم الكتاب فى ايطاليا يحسون بنفس الاحساس ، فمن الصعب عليهم كتابة شىء يتفق مع عواطفها الملتهبة الفوارة أو صياغة حوار يناسبها . وحتى اذا حاول مؤلف مثل هذه الكتابة فانه عادة يتساءل هل سيذكر اسمه أم اسم مانيانى فقط ؟ !

و « أنا » تبحث دائما عن القصة الجيدة ، ولذلك تقرا القصص الكلاسيكية الايطالية ، وكلما صادفت قصاصا من اصدقائها قالت له : « لماذا لا تخلع عنك رداء الكسل وتكتب لى شيئا ؟ ! »

وهناك ايضا منتجون ايطاليون يخشون « أنا » لاسباب عملية تختلف عن ذلك كلية ، فهم يقولون انه من الصعب أن ترضي عن الدور الذي يسند اليها ، فهي تقول دائما وهي تشير الي قلبها : « يجب ان اشعر بالدور في اعماقي قبل ان اقبل الدور » .. فاذا عدلت القصة ورضيت عنها ، طلبت من بطانتها من الكتاب أن يتأكدوا لها من ان القصة تتضمن المواقف والعبارات التي تشعر بأنها تبرز صفاتها ومواهبها ، ولا تعتبر اية كتابة نهائية بالنسبة لها ، فهي تنشيء حوارها الخاص احيانا في اثناء التمثيل ، فتضيف أو تحذف من فقرات الحوار والحوادث وفق مايهييء لها الالهام

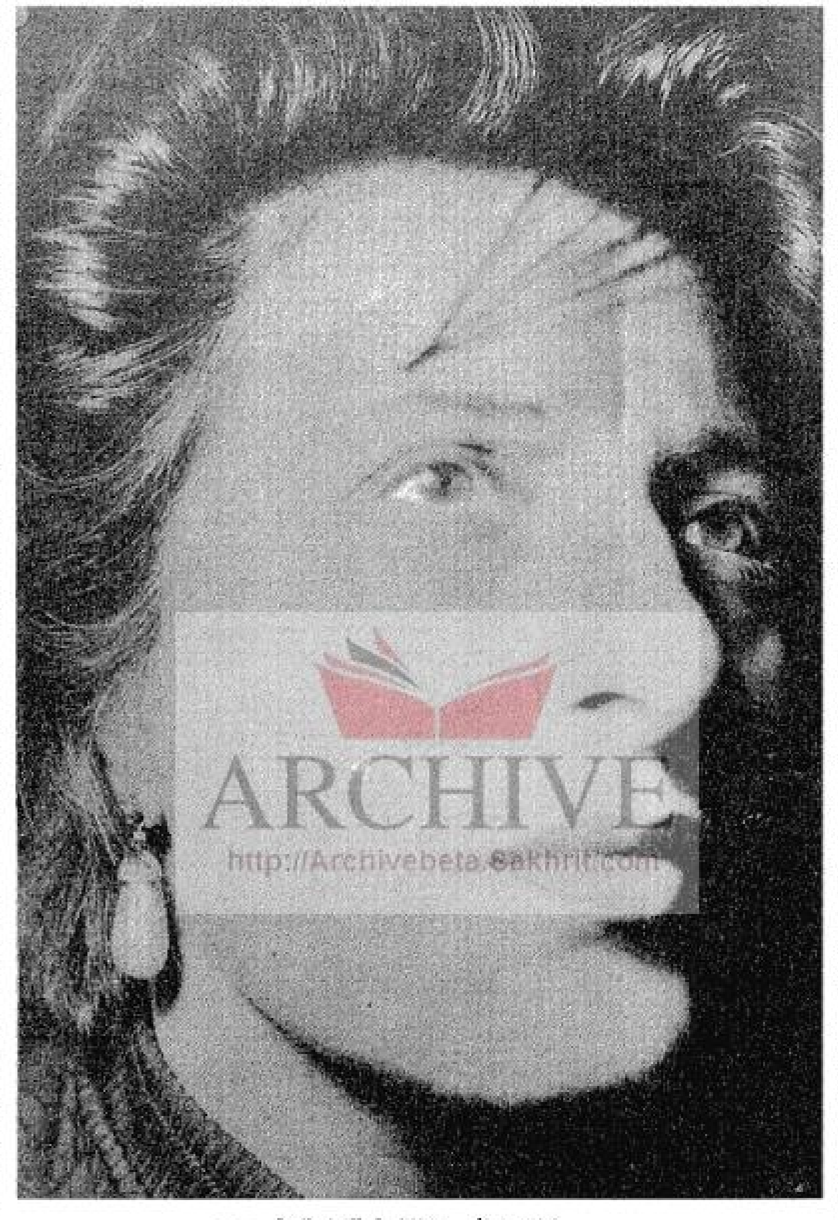
وهي لا توقع عقدا الا لقاء اجور خيالية تبلغ احيانا اكثر من ثلث القيمة الاجمالية للفيلم كله . ولايتم اختيارها للمخرج أو المنتج الا بعد مفاوضات صعبة طويلة ، فهي لاتثق بأحد سوى نفسها . واذا بديء العمل في الفيلم أخذت تتحكم في كل شيء ، فهي تطلب مشاهدة المواقف واذا لم تحس في قرارة نفسها بالرضى عنها أمرت بوقف العمل !

ومنذ وقت قريب ، عندما كانت « أنا » تشاهد المناظر الاولى التي التقطت لفيلم جديد لها ، انتصبت واقفة في صالة العرض وصاحت في الحاضرين : « أيها السادة . ليس عندي ما أقوله لكم . ينبغي وقف هذا الفيلم . هناك محاكم . لكم ان تقاضوني وانا سأقاضيكم » . ثم اسرعت بالخروج من صالة العرض . وقد كان الفيلم رديئا حقا ، وتبين انها خدعت في أسم المخرج

وتقول «أنا» : : « يا لتلك الاشياء التي تطلبون مني عملها ، وياللشخصيات التي يريدون مني تمثيلها ! ان معظم المنتجين يتصورون ان الشخصيات الماجنة والادوار الخليعة والحيل السخيفة في الفيلم هي التي تكسبهم مالا ، وعندي ان الجمهور لم يعد يسهل خداعه . ان النجاح المادي يتوقف على عظمة الفيلم من حيث القصة والاخراج . القصة الانسانية الصادقة ، والاخراج المخلص الامين واية محاولة للكسب عن طريق آخر قد تنجح مؤقتا ولكن مصيرها الفشل بغير شك . »

والواقع أن السينما في ايطاليا لا تزال في المراحل الاولى ، ومعظم رجال السينما هناك ممن لايهتمون برفع مستوى الافلام بقدر اهتمامهم بالكسب . ان عالم السينما الايطالية أشبه بغابة يحرص كل فرد فيها ان يرعى نفسه، من الوحوش الضارية حوله ، و « أنا » تجيد هذه الناحية

ومن الطبيعي ان تمر بماليانى اوقات تتعطل فيها عن العمل ، وقد تعطلت مرة ثلاث سنوات ، وبرغم ذلك فهي دائما متفائلة ، ودائما تصر على أن تمثل شخصية عظيمة ذات جوانب خفية مبهمة متعددة ، شخصية انسانية متناقضة ومحبوبة تظل تراود خيال النظارة وتعيش طويلا بعد ظهور كلمة « النهاية » على الشاشة ، شخصية مثل شخصية



انا مانيانى ممثلة ايطاليا الاولى ...

« انجلينا » التى ادتها بعد الحرب باعوام قلائل ، والتى لا يزال يتردد اسمها فى روما حتى الآن ، وكثير من الناس عندما يرون «أنا» يصيحون : « أنجلينا .. أنجلينا »

وهى الى ذلك تريد مواقف درامية تدفعها الى تمثيل بارع يجرى على شفتيها كلمات لم تكتب ، ويجعل الدموع تنهمر من عينيها فعلا . وتقول « أنا » : « بدون موقف مؤثر فانى أمثل ببرود ولا أحس قوة فى نفسى »

وهى بعد هذا تريد أعظم مخرج يمكن العثور عليه ، مخرج يحبها ويقدرها ويحب فنها ويقدره باخلاص ، مخرج صبور يفهم انها ليست مجرد « بريمادونا » بل يحاول ان يظفر على احسن النتائج من المواد التى فى يده ، ومن بين هذه المواد « أنا » نفسها !.. وهى تمقت المخرجين الذين لا يثقون بأنفسهم والذين يتهربون من المواقف الصعبة : « وانت تعرف هذا الصنف من المخرجين الذين يعمدون الى اخفاء وجه الممثلة فى الظلام عندما تقول اهم كلمات دورها مع اضاءة خلفية لا تكاد تظهر الا تفاصيل مضحكة »

وكذلك تريد « أنا » عددا ضخما من المساعدين الفنيين الذين لهم عندها اهمية كبرى بخلاف الممثلين . ومن هؤلاء ، الخادم والحلاق والماكيير والنجارون والكهربائيون وغيرهم ممن يعملون معها . وينبغى على كل هؤلاء ان يحبوا « أنا » وان يكونوا من المعجبين بها و « أنا » تؤدى ابرع أدوارها عندما تشعر بالدفء يسرى فى أعماقها من أعين المعاونين لها المعجبين بها . وفوق هذا كله ، يجب ان يكون لأنا منتج نبيل صبور حازم ، يفهمها ، وينصت اليها ، ويذلل لها جميع الصعاب ، ولا يهرب مطلقا من بذل المال

هذا كله يعنى الكمال - باعتراف «أنا» والكمال - على حد تعبيرها - لايوجد الا فى السماء وفى أمريكا ! ولذلك ستعمل « أنا » فى هوليوود

مرحلة الطفولة

هناك قصة تكررها أنا ، ملخصها ان « أنا مانيانى » ولدت لاب مصرى مجهول وأم ايطالية .. ومن المحتمل ان يكون مرجع هذه القصة ان الام وابنتها عاشتا فى مصر عندما كانت « أنا » فى مرحلة الطفولة ، ولان مظهر « أنا » ليس ايطاليا أصيلا بل شرقيا عاطفيا . والحقيقة ان «أنا» ولدت فى روما فى حى « بورتابيا » وعاشت فى مصر بضعة اعوام فقط ، ثم عادت الى روما حيث ترعرعت فى كنف جدتها التى كان لها سبعة أولاد وبنات ، وعدد غير معروف من الاحفاد فى أحد الاحياء القديمة فى روما . ولما بلغت « أنا » الخامسة عشرة من عمرها ، التحقت باكاديمية للتمثيل ، ولكنها لم تطق الدراسة النظرية ، فغادرت المعهد بعد انتهاء عامها الاول ، وحصلت على عدد من الاعمال الخاملة هنا وهناك . ولكنها لم تلبث ان التقت بالمخرج « داريو نيكوديمى » وهو ايطالى ارجنتينى ، بدأ حياته فى باريس كسكرتير لاحد كبار الفنانين ، ولكنه سرعان ما

شرع فى تأليف فرقة تمثيلية جمع لها أبرع من صادفهم من الممثلين والممثلات . وكان هذا العمل فى ذلك الوقت يعتبر فكرة ثورية . فالفرق الايطالية كانت تؤلف حينذاك من نجم واحد مشهور يتجمع حوله مجموعة من صغار الممثلين غير الموهوبين ، توزع عليهم الادوار التافهة

وفى الاعوام الاربعة التى قضتها « أنا » فى فرقة « نيكوديمى » لعبت « أنا » جميع الادوار الثانوية الممكنة وكان أجرها حوالى دولار ونصف دولار ، تنفق منه على الطعام والمسكن وتشترى الملابس المناسبة لأدوارها.

وكان لها أيضا كلب كانت تقول عنه: « ان الكلب جــزء من ملاك » وهى تصر على ذلك القول حتى الآن على الرغم من أنها تحولت الى تربية القطط وعاشت « أنا » فى مسكن قــذر وأكلت قليلا جدا لتطعم كلبها ، ومع ذلك كانت سعيدة

وكانت السيدة الاولى بالفرقة تدعى « فيرا فيرانى » كانت « أنا » معجبة بها ، فعملت على محاكاتها ، وكانت تختلس النظر اليها من وراء الكواليس وتسرق منها حركاتهـــا المسرحية ، ولما كانت كل مسرحية تمثل لعدة شهور ، فقد حفظت « أنا » كلّ دور فيها عن ظهر قلب

وفى عام ١٩٢٩ ، حانت الفرصة الذهبية لها فقد كانت الفرقة عائدة من رحلة من أمريكا الجنوبية بدون الممثلة القديرة التى كانت قد وقعت فى غرام احد المواطنين فاعتزلت المسرح وكان من برنامج الفرقة عند وصولها الى « جنوا » أن تبدأ العمل فى مسرح محلى برواية للــكاتب المعروف « ساباتينى » وأثير سؤال « من يؤدى دور الممثلة التى تخلفت فى أمريكا ؟ » . واعلن «نيكودامى» مدير الفرقة ان « أنا » يمكنها اداء هــذا الدور بدون تمرين على الالقاء ، وكان ذلك صحيحا ، ولكن « أنا » شلت حينئذ من الخوف ، فقالت وهى تبكى : « كلا . . كلا . . لا استطيع القيام بهذا الدور » . ونظر اليهــا « نيكودامى » بلطف وقال فى حزم : « هراء . . انك تســتطيعين » .

وادت « أنا » الدور المطلوب ، وكان أصعب ما فى الدور موقف عاطفى محزن بين « أنا » و « فيرا » سيدة الفرقة الاولى ، وقد مثلته « أنا » بعاطفة جنونية ، وقد نسيت كل شىء حولها وانتهت حيث كان ينبغى لها ان تنتهى ، باكية بغزارة بدموع حقيقية ، وهى تدفن راسها فى صدر « فيرا » الماجى . وانفجر الجمهور بعاصفة من التصفيق ظنته « أنا » تحيــــة لـ « فيرا » ولـــكن « فـــيرا » همست فى اذنهـــا : « برافو . . انهم يحيـونك انت . . برافو » . وقد أصبحت « فيرا » الآن جدة ، وهى تعيش فى « جنوا » ولا تزال « أنا » تحبها وتحترمها . وفى آخر مرة تقابلتا فيها منذ وقت قريب ، قالت لها فيرا تذكرها بالمرة الاولى التى مثلت فيها معها : « لقد توهمت انك لا تســتطيعين ! هل تذكرين ؟ ! »

حب ودموع

فى عام ١٩٣٦ وقعت « أنا » فى غرام عنيف مع « جو السان‌دريني » وتزوجته وهو مخرج سينمائى متوسط الشهرة ، وقد أحب كل منهما الآخر بعاطفة جارفة وعلى الرغم من حبهما العنيف المتبادل بينهما فقد اختلفا منذ البداية . اختلفا كرجل وامرأة ، واختلفا كمخرج وممثلة . وكانت عند « أنا » رغبة دفينة فى الاستقرار فى الحياة الزوجية رغبة فى تكوين اسرة تنعم فيها بحياة هادئة سعيدة . لقد أعجبت «أنا» بمعلومات «جو» واحتقاره للمادة وسلاسة طباعه ، فدارت حول قدميه كالفهدة الاليفة . ولم يكن « جو » يرى أن الزواج رابطة مخلدة ، فظل على اتصال بكثير من الممثلات ، مما لم تحتمله «أنا» فكانت تثور فى وجهه من حين لآخر ، وتقذف الاثاث ، وتحطم الاوانى ، وتصرخ بأعلى صوتها كى تسمع الجيران دقائق اسرار حياتهما وقد احتملها « جو » صابرا ، ولكنه لم يغير من طباعه . وكانت بينهما الى ذلك مشاجرات لانهاية لها حول العمل ف « أنا » تحلم بالتألق فى فيلم عظيم من اخراج زوجها و «جو» لايرضى لزوجته ان تعيش فى جو الاستديو . فذكر لها انها لاتملك وجها صالحا للتصوير « فوتوجنيك» بلغة السينما وانها ليست جميلة الجمال الذى تتطلبه السينما ، ومنذ عشرين عاما كانت الافلام الايطالية خالصة للجميلات الخاملات اللائى لا يجدن التمثيل ، فالجمال وحده كان سبيل التألق على الشاشة الايطالية

وافترق « جو » من « أنا » فتألمت كحيوان جريح ، فقد كانت محبة وفية لزوجها ، وكانت تأمل ان يفهمها على مر الزمن ويعود اليها بعد حين . وكان « جو » يحبها جدا ولكنه لم يستطع ان يسمح لها بأن تهدم عمله وصحته وصفاء ذهنه وراحة باله . وهما ما يزالان متزوجين ، ف « أنا » لم ترض بأى حل من حلول الطلاق . وعندما تذكره تقول : « زوجى جو نبيل ذو موهبة » وتلمع الدموع فى عينيها . ومنذ أعوام قلائل ترك الفيلم الذى كانت تمثل فيه بغير مخرج فطلبت أن يكمل « جو » اخراجه

ومنذ أربعة عشر عاما ، ولد طفلها « لوسا » وكان يمثل بداية جديدة فى حياتها ، وشعرت « أنا » بالسعادة كما لم تشعر بها من قبل ، ولكنه لم يكد يبلغ بضعة أعوام من عمره حتى أصيب بشلل الاطفال ، وكانت صدمة أخرى لامه التى تحيا الآن لترعاه ولترى انه يظفر بأحسن علاج يمكن أن يشترى بالمال : أحدث العقاقير وأحدث أنواع العلاج . و « لوسا » يعيش الآن فى لوزان حيث تخصص أطباؤها فى علاج هذا المرض . و « أنا » الآن تنفق على علاج ابنها الذى هو بالنسبة لها كل شيء الجزء الاكبر من دخلها ، والباقى تستثمره فى اقتناء الاراضى !

عن مجلة « اتلانتيك »

الى جوار البحر

بمصيف رأس البر

يا بحرُ صوتك فى المساء يهزّنى   فأنامُ أحلمُ بالسعادة من صداه
وكأنّ موجك أرغنٌ فى خاطرى   تشدو على أوتاره لحن الحياه

* * *

يا بحر رتل ما تشاء ونادنى   فأنا نجيك فى نهارك أو مساك
فى غفوتى أو صحوتى لى خافقٌ   يصغى ونفسٌ تستجيب إلى نداك

* * *

فاذا أتى الصبح المجلل بالندى   وأنا أجيل الطرف تحت مطلق
ألقيت مدّك بالحياة يمدّنى   ورأيت فيضاً منك يغمر مهجق

* * *

نشوان لا تألو نهارك لاعباً   وعلى الشواطىء تقذف الأمواجا
والخلقُ حولك فى مراح دائم   من كل صوب أقبلوا أفواجا

* * *

الطفل يلهو فى جوارك باسما   والشيب والفتيان والغيد الحسان
شملتهم روحٌ ترفرف بالمنى   فى موكب الحسن يستهوى الجنان

* * *

هوذا ربيع الصيف : بحرٌ زاخر   عذبت نسائمه وموجٌ مزهر
أنى ذهبت فثمّ وجهٌ مشرق   يُغرى بطلعته ونحشٌ يأسر

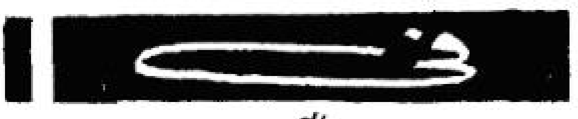
* * *

فاذا أتى الليلُ المحلّق وانتهى   يوم المصيف ورحت ألتمس الرقاد
أبصرت طيف البحر يلعب فى الكرى   وسمعت لحن الموج يجتذب الفؤاد

* * *

لى كلّ عامٍ زورةٌ أحظى بها   عند المصيف وأرتوى من شاطئيه
أنى ذهبت فلى خيالٌ ماثلٌ   منه يُناديني : وبى ظمأ إليه

محمد طاهر الجبلاوى





الشعر العربي ... بالانجليزية !

ما كنت أعلم ، عندما تحدثت عن الشاعر عمر أبي ريشة في « الهلال » ، التي سأفاجأ بخبر عنه يستحق التعليق بعبارات مشبعة بالحماسة والارتياح . والخبر كما ذكره لي الشاعر نفسه ، هو انه يطبع ديوانا من شعره المترجم الى الانجليزية ! والديوان يطبع في بيروت . وهذا جزئية الخبر رونقا في نظرنا

فالشاعر عربي ، وهو نفسه الذي نقل شعره الى الانجليزية ، والديوان يطبع بلغة أجنبية في بلد عربي ، كل هذا يملأ فراغا . وكل هذا يضيف شيئا جديدا الى نهضتنا الادبية ، من حيث الانتاج ، ومن حيث الاخراج

الترجمات العربية للشعر الاجنبي لا تعد ولا تحصى وهي تؤلف مكتبة كاملة

أما ترجمة الشعر العربي الى لغات اجنبية فقليلة ، بالنسبة الى مكانة النظم في الادب العربي ، وعدد الشعراء القدماء والمعاصرين ، ووفرة انتاجهم ، وروعة أسلوبهم ، وغزارة أفكارهم . والمستشرقون ، عادة ، هم الذين يتولون نقل نماذج من الشعر العربي الى لغاتهم

ومن الشعراء المعاصرين الذين ترجمت بعض قصائدهم أو مقتطفات منها الى لغات أجنبية : أحمد شوقي ، خليل مطران ، حافظ ابراهيم ، ولي الدين يكن ، محمود سامي البارودي ، بشارة الخوري ، معروف الرصافي ، جميل صدقي الزهاوي وغيرهم

ان بعض الحكومات العربية - وحكومة الجمهورية العربية المتحدة في الطليعة - تعنى بترجمة روائع الادب الاجنبي الى اللغة العربية ، وللشعر نصيبه من هذه العناية . أفلا يجمل بها ان تعنى أيضا بنقل روائع الشعر العربي الى اللغات الاجنبية ؟

شوقي قال لي ..

في سنة ١٩٣٦ ترجمت الى الفرنسية أبياتا من قصيدة أحمد شوقي في الثورة السورية ، وهي التي يقول فيها :

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

فقال لي أمير الشعراء وقتها انه يفضل ان توصف اليد بأنها « مخضبة » لا « مضرجة » وانه أسف لاستعمال الوصف الثاني بدل الاول . ثم روى لي ان كاتبا انجليزيا كبيرا فاوضه مرة في نقل طائفة من قصائده الى اللغة الانجليزية ، فوافق أمير الشعراء على

الترجمة ، بدون أن يتقاضى من المترجم شيئا من « حقوق الترجمة » عملا بالقانون الدولي ، ولكنه فوجيء فيما بعد بذلك الكاتب الانجليزى الكبير يطلب منه مبلغا من المال كأتعاب له ، وقد عده شوقي مبلغا خياليا بالنسبة الى قيمة النقد في ذلك الوقت ، فضلا عن مخالفته للعرف المتبع فى مثل هذه الحال

طلب الرجل ألف جنيه ليترجم من شعر شوقى ما يمكن أن يحويه بين دفتيه كتاب من مئتى صفحة !

ألف جنيه منذ ثلث قرن !

باللغة البرتغالية ..

يذكرني الحديث عن ترجمة الشعر العربي الى اللغات الاجنبية بصديق لى له فى هذا المضمار جهد مشكور ، وفضل ملموس ، هو موسى كريم صاحب مجلة « او أورينتي » أى « الشرق » التي يصدرها في مدينة سان باولو بالبرازيل، باللغتين العربية، والبرتغالية، معا

وموسى كريم يجيد اللغتين معا اجادة تامة ، وقد نقل الى البرتغالية بعض روائع الادب العربى ، ومنها قصائد لشعراء قدماء ومعاصرين ، فجاء عمله هذا ، فى آن واحد ، عملا أدبيا جديرا بالتقدير ، ودعاية طيبة جديرة بالثناء

رامون ميناندیز ..

فى مدريد ، منذ بضعة أعوام ، جلسنا نحن ثلاثة من العرب ، وأربعة من الاسبانيين، في بهو فندق كبير ، نتحدث عن العلاقات التاريخية بين الشعبين ، من قديم الزمان الى الان . وكان بين الاسبانيين الاربعة ، الكاتب العالم المؤرخ « رامون ميناندیز » صاحب المؤلفات العديدة ، التى كان لتاريخ العرب فيها نصيب وافر

وقد دونت له في مذكراتي ، خلال ذلك الحديث الذى دار فى بهو الفندق المدريدى هذه العبارة :

« العهد العربي في الاندلس من أروع العهود فى التاريخ ومن أكثرها ائتلاقا وأبعدها أثرا في تطور الفكر البشرى . وغزو العرب لاسبانيا كان تحديا للعرف المتبع قديما وحديثا لمعنى الغزو ومداه ونتائجه . فالشعوب الغازية ترحل تاركة بعدها الخراب والدمار والسمعة الملطخة بالعار والجهل والذكرى الملعونة . أما غزو العرب لاسبانيا، وما فعلوه فيها ، وما تركوه بعد رحيلهم ، فانه مفخرة من مفاخر التاريخ لم تذكر فى صفحاته مفخرة تعادلها . فنحن، أبناء اسبانيا اليوم ، نباهى بمآثر العرب عندنا بما تباهون أنتم ، أحفادهم ، بمآثر أجدادهم عندنا وعند غيرنا ! .. »

هذا الرجل العالم الاديب ، أنصف العرب والاسبانيون بوجه الاجمال ينصفون العرب ولا يذكرونهم الا بالخير . وقد احتفلت اسبانيا أخيرا ببلوغ رامون ميناندیز التسعين من العمر ، وساهم المركز الثقافى العربى بمدريد فى الاحتفال بالعيد التسعيني للكاتب الاسبانى المجيد

العيد السبعيني ..

فى الوقت الذى احتفلت فيه اسبانيا - وشاركها العرب - بعيد رامون ميناندیز التسعينى ، كان العرب ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، يحتفلون ببلوغ عباس محمود العقاد السبعين من العمر ، بالرغم من أنه أراد أن يكون الاحتفال عائليا ، بينه وبين بعض تلاميذه فقط

وفى الاسابيع التالية ، وردت علينا الصحف من البلدان العربية والشرقية ، ومن المهاجر التى ينتشر فيها المغتربون العرب ، وتصدر فيها جرائدهم ومجلاتهم ؛ فاذا بها تشير الى بلوغ العقاد السبعين كحادث يستحق أن يساهم العرب كلهم فى الاحتفال به ، ويتوجهوا بمناسبته ، الى الاديب الكبير والباحث الذى لا تفتر له همة ، بأطيب التمنيات والدعاء بالعمر الطويل المديد

العقاد ، مثل غيره من جبابرة الفكر ، أصبح الآن ملكا لأمته ، ولم يعد ملكا لنفسه . وعيد ميلاده عيد للادب ، وعيد بين العرب مشترك . والعقبى للعيد التسعينى ، مثل زميله الاسبانى . ثم للعيد المئوى ...

لغة الضاد .. خطأ !

قرأت فى صحف بيروت ان الشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » يحتج على تسمية اللغة العربية بلغة «الضاد» ويقترح تسميتها بلغة « الحاء »

ويقول : « من الضاد تأتى كلمات ضغط ، ضغينة ، ضرب ، ضيق » وغيرها مما عاناه العرب طوال مئات السنين ، بينما العهود الجديدة هى عهود « حاء » مثل حرية ، حياة، حضارة

وهذا صحيح ، ولكن هناك سببا آخر يحمل على العدول عن تسمية اللغة العربية بلغة «الضاد » وهو أن « الضاد » لا تحتكرها اللغة العربية وحدها ، فهى موجودة فى لغات

اخرى ، شرقية وغربية على السواء ، اما « الحاء » فلا وجود لها فى غير العربية ، ومثلها « العين » و « القاف » ، فاللغة العربية لغة الحاء أو العين أو القاف

المغرب .. والمشرق

تلقينا كلمة من أديب مغربي كبير أشار فيها الى الفوارق بين الكتابة العربية فى الشرق العربى ، والكتابة العربية فى المغرب العربى ، والى حروف الطبع بين جناحى العالم العربى ، والارقام المستعملة فى ذكر التواريخ ، وغيرذلك مما قد يحدث البلبلة ، فى وقت يزداد فيه التقارب بين الجهتين . ففى المغرب والجزائر وتونس ، تكتب اللغة العربية بشكل غيرشكلها فى ليبيا والجمهورية العربية المتحدة ولبنان والعراق وجزيرة العرب وغيرها، فان بعض الحروف توضع النقط فوقها هنا ، وتحتها هناك . ورسم الحروف يجعل احيانا « المشرقى » غير قادر على فك رموز رسالة يتلقاها من مغربي . والمغربي يجد نفسه أحيانا فى الوضع نفسه . الارقام المستعملة فى المغرب هى الارقام التى نصفها بانها « افرنجية » وان كانت فى الواقع هى الارقام العربية الاصيلة ، فى حين أن الارقام المستعملة فى الشرق العربي ، والتى نسميها « عربية » هى فى الواقع أرقام « هندية » . فحبذا لو قامت مشاورات بين الهيئات الادبية والعلمية ، او بين الدوائر الحكومية المختصة، لاعادة النظر فى ذلك كله ، وتوحيد الكتابة والطباعة والترقيم بين جناح العربية الايمن وجناحها الايسر

ان توحيد اللهجات غير ممكن ، وتوحيد لغة التخاطب أمر غير ميسور ، فلا أقل من أن توحد الكتابة والطباعة ، لتسهيل المراسلات وتبادل الصحف ، بين العرب فى مشرقهم والعرب فى مغربهم

فى سطور !

– أصبح للمسلمين فى البرازيل نشرة شهرية ، قد تصبح أسبوعية ، وتتولى العناية باخبارهم . وقد تم هذا بفضل المساعى التى بذلها الشيخ عبد الله عبد الشكور ، امام جامع سان باولو بالبرازيل . وهكذا أضيفت صحيفة جديدة الى الصحف التى تصدر باللغة العربية فى تلك الجمهورية الامريكية الكبيرة ، التى يعيش فيها أكثر من نصف مليون من المغتربين العرب

– للمغتربين العرب فى الولايات المتحدة جريدة باسم « الرابطة » تملكها شركة منهم، ويديرها الدكتور نايف باسيل، رئيس جمعية النهضة اللبنانية هناك . كانت الجريدة اسبوعية . وقد قرر مجلس ادارة الشركة التى تصدرها جعلها يومية : هذا القرار جدير بالثناء،وهذه الجريدةجديرة بالتشجيع، فى وقت يشعر فيه المغتربون أن صحافتهم العربية تحتضر

– من اخبار العراق أن الدكتور جواد على أمين المجمع العلمى ببغداد فرغ من وضع كتاب باللغة الانجليزية بعنوان : « الى رجال السياسة فقط » . والجدير بالاهتمام فى هذا الخبر أن الكتاب وضعه عربي بلغة أجنبية

– وجه نداء الى المغتربين العرب بأن يوافوا « توفيق وهبة – صندوق البريد ١٣٣٣ – بيروت – لبنان » بما يوجد لديهم من رسائل وآثار أدبية للاديب اللبنانى الشيخ امين تقى الدين . فتوفيق وهبة يجمع هذه الرسائل لاصدارها فى كتاب . وأمين تقى الدين أقام بضعة أعوام فى القاهرة حيث أصدر مع الشيخ انطون الجميل مجلة « الزهور » التى تركت فى عالم الادب ذكرى عطرة . فحبذا لو بحث الذين عرفوه فى مصر عن رسائله وآثاره الباقية لديهم ، ليوافوا بها صاحب المشروع

– فى صحافة البلدان العربية ، واوساطها الادبية ، فضلا عن صحافة الجمهورية العربية المتحدة وندواتها ، جدل واخذ ورد حول قرار الجهات المختصة ، فى القاهرة ، بتوفير اعانات مالية للادباء والفنانين ، لكى يتفرغوا للانتاج الادبى والفنى ، فى مأمن من الارتباك المالى ، وفى غنى عن السعى فى سبيل الرزق . والآراء مختلفة متباينة ، والمناقشة فى الموضوع طريفة . فيرى البعض ان القرار حكيم ، والبعض يرون فيه غير هذا الرأى .. والواقع أن القرار قد يكون نافعا ، وقد يكون ضارا ، لان العبرة ليست فى نصه ، بل فى طريقة تطبيقه

« حج »

ميزان الاخلاق ...

« لا تنظروا الى صلاة أحد ، ولا الى صيامه ، ولكن انظروا الى ورعه اذا أشرف على الدينار والدرهم ! »

عمر بن الخطاب





قصة بقلم والتر شلدون

ظل خمسة عشر عاما يعيش كالحيوانات ، هائما ومختفيا بين ثلوج الجبال ، وهو يحسب ان الحرب لم تضع اوزارها بعد !

ذات صباح قارس البرد من شهر فبراير سنة ١٩٥٨ اندفع صياد يابانى اسمه هاكامادا الى مخفر البوليس خارج مدينة سابورو ، وهى مدينة جبلية من مدن اليابان فى احدى الجزر الشمالية . وكان الصياد فاغر الفم وهو يصيح بذهول :

ـ رأيته ! رأيته !

فرمق الضابط صاحب النوبة ذلك الصياد بنظرة ارتياب . اتراه ثملا ؟ أم هو معتوه يهذى ؟ ولكن الرعب الذى ارتسم على وجه هاكامادا رجح لدى رجل الشرطة كفة الجد والاهتمام به . فتساءل ما الذى افزع الصياد المقرور الى ذلك الحد ؟

وبعد اخذ ورد طويلين استطاع ان يفهم ان هاكامادا ابصر شيئا رهيبا ، مختفيا بين ثلوج الجبال . فامر باعداد سرية للتنقيب ، قادها الصياد

ومشت السرية تخترق الثلوج مدى عشرة كيلو مترات فى واد مقفر رهيب . ونقبت فى المنطقة ، بل فى كل شبر منها فلم تجد شيئا . واوشك الضابط أن ينفض يده من هذه المسألة ، وفيما هو ينكش بغصن شجرة فى يده كومة من أوراق الشجر ، واذا « بالشيء » يظهر امام عينيه فجاة . وكان الشيء عبارة عن عينين سوداوين تحملقان فى الضابط من وجه تراكمت عليه الاوساخ ،

وجعل الشيء يردد باللغة الصينية وبصوت أجش شديد الغرابة :

ـ المجد لليابان ياسيدى ، المجد لليابان !

والرجل اليابانى العادى لايعرف من اللغة الصينية الا بقدر ما يعرف الاجنبى من اللغة الصينية ، ولكن الضابط اليابانى لحسن الحظ كان يعرف معنى هذه الكلمات فقد خدم فى الصين وكان يعرف اطرافا من تلك اللغة تكفى للتفاهم مع هذا الشبح الغريب الذى لا يتكلم الا لغته القومية

وحتى هذه اللغة القومية كان يتكلمها بصعوبة تدل على انه لم يستخدمها منذ زمن طويل . أما ثيابه فكانت عبارة عن ملابس الجيش اليابانى ، فى حالة من الرثاثة لا توصف . وكان شعره طويلا ملبدا ، وجلده خشنا به لمعان من اثر الثلج المتجمد فى مسامه . وطوله نحو مائة وسبعين سنتيمترا مع نحافة شديدة

وصدع الشبح لاوامر كوماتسو فتقدم كتيبة التفتيش خافض الراس علامة على الاستسلام . وفى مركز البوليس بالمدينة جىء بمترجم صينى رسمى ليسجل قصة من اغرب القصص وأبعدها عن التصديق

أن اسمه ليوليانج . عمره ستة وأربعون عاما . أسره اليابانيون وجاءوا به معهم الى هذه الجزيرة منذ خمسة عشر عاما . فهرب من المعسكر وعاش مختفيا بين ثلوج الجبال طيلة هذه السنوات

ولو كانت هذه المنطقة منطقة مشمسة دافئة لكانت روايته قريبة الى العقل ، أما فى هذه الجزيرة الكبيرة التى تشبه فى جوها من جميع الوجوه مناطق سيبيريا الرهيبة ، فليس من المعقول ان يستطيع انسان الحياة فى العراء بمفرده خمسة عشر عاما !

ودعى الطبيب ليفحص ليو فحصا دقيقا . ثم قال :

ـ هذا من أعجب العجب . فكبد هذا الرجل ضعيف شيئا ما . وهناك آثار تجمد فى مواضع من جسمه متفرقة . ولكنه فيما عدا ذلك لايشكو شيئا . والبديهة تؤكد انه لا يمكن ان يكون قد عاش تلك الفترة بين ثلوج الجبال فى العراء ولكنى مع ذلك اصدقه فى كل ما قال !

ـ لماذا ؟

ـ لهذه النظرات التى تطل من عينيه فى شرود وفزع

ولم يقتنع المحققون بهذا القول فواصلوا التضييق على ليو عسى ان يعترف . فحصلوا منه على هذه المعلومات :

ـ انا فلاح من أقليم شانتونج . وكنت أعيش مع زوجتى وابنتى . ولم اغادر الوادى الذى ولدت فيه . وأهل هذا الوادى اقوياء اصحاء يؤدون اشق الاعمال . وكنت أملك قطعة من الارض افلحها عندما جاء جنودكم فاخذوا جميع الشبان

والرجال الاقوياء الذين عثروا عليهم

وبعد سير طويل وجد ليو نفسه وسط قطيع ضخم من الرجال على ظهر سفينة حملتهم الى تلك الجزيرة الشمالية الثلجية ليعملوا مسخرين فى منجم للفحم بين الثلوج فى الجبال وكان الاسرى الصينيون ينامون فى اكواخ طويلة على الارض الصلدة ويستيقظون قبل الفجر ، فيتناولون افطارهم المكون من الفول المسلوق او المطبوخ . وكان الغداء والعشاء من ذلك الطعام نفسه

وبعد الافطار يساق القطيع تحت الحراسة الى المنجم حيث يزودون بالفئوس والمقاطف . وكان مسيرهم الى المنجم على الاقدام اما الحراس ففى عربات يجرها فريق من الاسرى

وكان تعليقه على هؤلاء الحراس :

ـ كانت قلوب بعضهم تنطوى على طيبة ورحمة . ولكن الضباط اذا ضبطوهم متلبسين بالرحمة زجروهم وسبوهم وضربوهم . كذلك كان كبار الضباط يسبون ويضربون صغار الضباط وهم يصيحون بهم « استخرجوا مزيداً من الفحم بأى ثمن ! » فاذا اجهد احدنا واستراح لحظة ضربه الحراس بالفئوس

فلا عجب ان تكون الكلمة اليابانية الباقيـة فى ذهن ليو بعـد تلك السنوات كلمة معناها « هذا مؤلم ! انى اتوجع ! »

وقرر ليو أن يهرب . ولم يثنه عن ذلك ان الموت سيكون مصيره . فذلك كان افضل عنده من الحياة فى المنجم . ورأى بعينيه زملاءه يفشون اسرار من ينوون الهرب تقربا من الحراس . فلم يبح بما فى نيته لاحد . وظل طوال الشتاء والربيع يفكر فى خطة . وكان يخرج كل ليلة فى بهيم الليل كمن يذهب للخلاء كى يختبر البوابة المصنوعة من الاسلاك الشائكة بالقـرب من العنبر الذى ينام فيه . وأن كان فى الواقع لايعلق كبير اهمية على ذلك

وفى ليلة من ليالى شـهر يونية تحقق الامل الضعيف،ونسى الحارس ان يغلق البوابة بالمفتـاح ، فانفلت ليو متسللا . وبدأت قصـة من اعجب قصص الهـرب والاختفاء فى التاريخ

وقضى ليو الليلة الاولى فى ذعر شديد ينتظر المطاردة . ولكن يظهر ان الحراس بحثوا عنه بحثا غير جدى لاعتقادهم أن البشر لاطاقة لهم بالحياة فى تلك الجبال فى العراء

وكان الجو دافئا نسبيا فى الشهرين التاليين فلم يجـد مشقة كبيرة فى مواصلة الحياة . اللهم الا لذعات البعوض التى كادت تقضى عليـه . وكان غذاؤه الوحيد ما يستخرجه من باطن الارض من الجذور والاعشاب ثم البراعم . حتى أذا جاء الشتاء جرب السرقة من مخازن الضيـاع والمناجم اثناء الليل ، ذلك أن شدة البرد كانت تحـول دون تشـديد الحراسة على المخـازن . ثم ممن يحرسونها فى تلك الجزيرة المقفرة

وكان من حسن حظه انه اساغ اكل الجراد البرى الذى تحط اسرابه فى فصل الربيع بتلك الجزيرة فكان يعتبر ذلك ترفا

وكان انشغال ليو الدائم بالبحث عن كفايته من الطعام يشغل وقته كله فلا يفكر فى سوء حاله والسخط على مصيره

اما مبيته فكان فى حفرة كاللحد يحفرها بغصن شجرة كأنها وجار حيوان برى . ويبطنها بالحشائش والاعشاب . ويسد فوهتها بأوراق الشجر . وهناك تعود ان ينام كما ننام نحن على فراش وثير

وشاء حسن حظه ان يقع فى أول شتاء على مخزن مزرعة سرق منه شيئين ثمينين هما الثقاب والارز ووجد وعاء من الصاج . فكان كل ثلاثة ايام يطبخ ارزا ويأكله ساخنا . وبغير ذلك الغذاء الساخن ما كان ليستطيع الحياة

وما تعلمه فى أول شتاء جعله دستورا يسير عليه فى حياته كل شتاء . وصارت أيامه المتشابهة أشبه بحلم . وتبلدت حركاته وتفكيره . ولم يتعلم جديدا من وسائل المعيشة الا ما جاءه بمحض الصدفة . كان جالسا فى حالة ذهول كعادته ثم فطن لوجود ارنب على قيد خطوة منه ، وحسبه الارنب لجموده جمادا فدنا منه . وعندئذ انقض عليه وخنقه ثم سلخه وتغذى بلحمه . واعتبرها وليمة عظيمة

اما السمك فكانت له فى صيده طريقة عجيبة شبيهة بصيد الارنب، يرقد على بطنه ويدلى يده فى البحيرة التى عثر عليها بين الجبال ويظل صابرا ساعات طويلة الى ان تلامس قبضته سمكة فيقبض عليها ويأكلها نيئة . وبمرور الزمن اكتسب مهارة عظيمة فى صيد السمك بيديه

ولكن فى العام الخامس تغلبت عليه الوحشة وفكر فى الانتحار . وشجعه على ذلك حبل وجده فى أحد المخازن التى يسرق منها . فعلق الحبل فى شجرة ليشنق نفسه . وعلق نفسه فى الحبل فعلا ، ولكن الحبل كان باليا فانقطع . فآمن ليو أن القدر يريد له الحياة لسبب يجهله . وبدأ الامل يعاوده فى العودة يوما ما الى مسقط راسه حيث زوجته وابنته ، ومن ذلك الامل استمد قدرة على البقاء فى السنوات العشر الباقية . وهو يظن أن الحرب لم تزل مستمرة وظل كذلك الى ان اكتشفه الصياد هاكامادا فى شهر فبراير عام ١٩٥٨

وبالرجوع الى السجلات الرسمية ثبت فعلا انه من أسرى الحرب . وتولت هيئة الصليب الاحمر اليابانى اخطار زوجته وابنته بالعثور عليه . وعاد ليو الى وطنه ليبدءوا فى تعليمه من جديد اشياء كثيرة من مألوفات الحياة اليومية وكأنه طفل حديث الولادة

ومن اهم ما يعلمونه اياه الضحك! فان المسكين فقد تلك العادة فى عزلته الرهيبة الطويلة !!

(عن مجلة « كورنت »)



يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وأن يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

الحيوان والانسان

منذ اسس فروبل (١٨٣٧ م) رياض الاطفال ، توطدت الالفة بين الحيوان والطفل منذ نعومة اظفاره وكان الهدف الذى يرمى اليه فروبل وبستالوتزى ومن جاء بعدهما من الاخصائيين فى تربية الاطفال هدفا مزدوجا . أولهما أن المربين أرادوا تلقين الناشىء فى سن مبكرة دروسا ادبية اخلاقية بطريقة عملية . فقد دل الاختبار على ان العلاقة بين الطفل والحيوان ، خير وسيلة لتوطيد العلاقة بين الانسان والانسان ، وتفهم الكثير من الطبع البشرى . ولما كان الدين المعاملة ، فان هذا النظام التربوى الذى تتبعه الرياض من انجع الوسائل لبث المبادىء الدينية

وأما ثانى الهدفين فهو أن يتعلم الاطفال من تربية الدواجن والارانب وغيرها من الحيوانات الاليفة ، ومن مشاهدتها فى رواحها ومجيئها ، وحركاتها وسكناتها - يتعلمون شيئا من اسرار الحياة ، وبذلك يتلقون دروسا فى مبادىء علم الاحياء ، والشبه الكبير بين الانسان والحيوان

ولا يسع المتأمل ان يجهل البون الشاسع بين معاملة الحيوان فى البلاد التى أخذت بنصيب وافر من التعليم والحضارة ، وغيرها من البلدان المتخلفة كما لا يسعه أن يجهل الفرق بين الحيوان فى هذه وغيره فى تلك . فمن المشاهد انك اذا مررت بهرة على قارعة الطريق فى أوروبا مثلا ، واخذت فى تدليلها ، أنست اليك واخذت تتمسح بك . وعلى النقيض من هذا ، لا تكاد الهرة ان تراك فى قرية او مدينة فى أحد الاقطار المتخلفة ، حتى تعمد الى الفرار خوفا من ركلها بالقدم او ضربها بالعصا او القاء ماء ساخن عليها

وقد بلغ الرفق بالحيوان فى الامم المتحضرة درجة لا تخلو من المغالاة .

مثال ذلك ان محطة السكك الحديدية فى كوبنهاجن كان يعشش فيها الخفاش زهاء نصف قرن ، فلما تقرر هدمها واعادة بنائها ، أنشأت البلدية برجا كلفته عشرات الالوف من الجنيهات ، منعا من تشرد الخفاش . وحدث منذ ثلاث سنوات ان سقط كلب صغير فى شق صغير بين صخرتين فى احدى قرى انجلترا ، فجند له اولو الامر مائة من رجال المطافىء لقطع الصخور وانقاذ الكلب . وثار الراى العام فى بعض البلاد اخيرا عندما اتخذ الحيوان وسيلة لدراسة الظواهر الطبيعية ، حين أرسلت روسيا كلبا فى صاروخها ، وأرسلت أمريكا قردا

ومهما يكن من شىء فان فى اعتبار الحيوان صديقا للأنسان ، ومعاملته بالرأفة والحنان ، خطوة هامة فى تكوين العلاقة السليمة بين الانسان وأخيه الانسان . فلا عجب اذا رأينا الدكتور ادوارد كلاباريد فى جامعة جنيف ، والدكتورة مارى مونتسورى فى جامعة روما ، والدكتور اوفيد دكرولى فى بروكسل ، وكلهم من مشاهير الاطباء الذين ضحوا بكل جهودهم فى تربية الطفل تربية أساسها المبادىء النفسية ـ لاعجب اذا عنوا فى نظمهم التربوية بتوثيق العلاقة بين الحيوان والانسان منذ السنوات الاولى من العمر

أسئلة وأجوبة

تأكل التراب منذ ١٦ سنة

استعين بالهلال على حل هذه المصيبة التى المت بى منذ ١٦ سنة . وقد بقيت هذه القصة خافية على اهلى بل وعلى زوجى مدة طويلة . ولما اكتشف سرى اخيرا بدأ يعرضنى على الاطباء . انتى اشعر برغبة شديدة لاكل التراب ايا كان نوعه وفى اى مكان كان ، ولا اقدر ان اعيش بدونه . فتارة احفر الحائط لاحصل على قليل منه ، وتارة ابحث فى الارض على التراب النظيف ، واحيانا آكله ولو كان قذرا والتهمه كأنه قطعة من الحلوى . وفى اثناء الصيف عندما ترش الارض بالماء ، اشعر بارتياح للرائحة التى تنبعث منها . وها أنذى الآن ، وقد اصبحت اما لبنت فى السابعة عشرة من عمرها ، مازلت آكل التراب رغم ارادتى حتى اصبحت خائفة ان ينشأ اولادى مثلى . فما الاسباب التى تدعونى لتفضيل التراب على اى شىء آخر ، وقد رضخت له وضعفت ارادتى امامه ؟

الجمهورية العربية المتحدة (شارع بغداد ـ دمشق) ليلى م.ن.

* لسنا نخطىء اذا استبعدنا كلية العوامل النفسية من هذه الحالة ، لاننا نعتقد انها مسألة خاصة بالنظام الكيميائى فى جسمك . لقد عرفنا استاذا فرنسيا ، كان لايكاد ينتهى من القاء محاضرته حتى يلتهم مابقى من الطباشير ، وعرفنا سيدة كانت ولاتزال تأكل

النشاء ، ونعرف امريكيا لتوق نفسه دواما لشرب القليل من غاز البترول . ومعنى هذا ان هناك عناصر غذائية تحتاج اليها اجسام بعض الناس فى مواد معينة ، فيندفعون اليها اندفاعا تلقائيا . ومن امثلة ذلك ان الكلاب كلما ابيح لها الجرى فى الحقول او المزارع ، بحثت عن اعشاب معينة دون سواها واخذت تأكل منها . لذلك يحرص بعض اصحاب الكلاب المدللة الذين تبعد بيوتهم عن الحدائق والاماكن المزروعة ، على تزويد هذه البيوت باصص زرعت فيها أنواع الاعشاب التى تأكلها كلابهم . وكثيرا مايقضى طفل السنوات الاولى من عمره ونفسه تشتهى الطين فيأكله فى غفلة من اهله ، ومتى كبر كف عن هذه العادة ، بعد ان يكون جسمه قد اكتفى من ذلك العنصر المعين الموجود فى الطين ، ولعله يكون قد وجد له بديلا فى الوان الطعام ، ويتضح من رسالتك ان بنتك الكبرى عمرها ١٧ سنة وانك تأكلين التراب منذ ١٦ سنة ، فلعل حاجتك للتراب جاءت اثر ولادة هذه البنت . فلاشك انك سمعت ان بعض النساء يقبلن على اكل الجير اثر الولادة ، وسبب ذلك انهن استنفدن كميات من الكلسيوم بسبب الحمل وارضاع الطفل ، فاحتجن للتعويض عما فقدنه . وكل ما نستطيع ان ننصح به ، ان يكون غذاؤك كاملا ، وان تستعينى بكميات وانواع من الفيتامينات التى يقررها لك طبيبك . ولابأس من تناول التراب باعتدال مع مراعاة نظافته

هجر بعد طول وصال

أنا شاب فى العشرين من عمرى احببت فتاة منذ عامين حبا طاهرا وقد كنت وإياها فى السنة التوجيهية وقضينا معا اسعد الاوقات ، وسمونا بالحياة الى اعلى الدرجات لم نعرف الخديعة ولا الغش . غير ان القدر لا يبقى على حال ، فقد انتقلت مع اسرتها الى الاسكندرية ، وكان وقع ذلك على كالصاعقة ، على اننا تبادلنا الخطابات ونحن اشد لوعة واكثر حبا واخلاصا مما كنا . واخيرا اخذت الخطابات تقل رويدا رويدا بعد ان كانت متلاحقة . ثم جاءت الكارثة حين اتانى منها كتاب تطلب فيه الى ان ارد اليها جميع رسائلها وان اكف عن مراسلتها وكأنها نسيت قصة حبنا اكثر من عامين كاملين . فلم اصدق ما قرأت ، وتساءلت هل تتحول العواطف بهذه السرعة؟! ولو كانت امامى الآن كنت خنقتها بيدى . لقد ضيعت مستقبلى ، اذ رسبت فى التوجيهية سنتين انني يائس من كل شيء ، ومن الاقارب والاصدقاء ، وقد تكونت فى نفسى عقدة الانتقام .. تراودنى فكرة الانتحار ... فماذا افعل يا سيدى ؟

قارىء باسيوط

* انك حديث العهد بالدنيا وبطبيعة الانسان . وكذلك هى . ولعلك سمعت المثل القائل « البعيد عن العين بعيد عن القلب » هذا المثل موجود فى جميع اللغات الاوروبية علاوة على العربية ، ولا يبعد ان يكون كذلك فى اكثر لغات العالم . ويصدق هذا المثل على الاخص على المراهقين ومن هم فى مقتبل العمر ، اكثر منه على سواهم . فالحب فى هذه الفترة من الحياة سريع الاشتعال ، سريع الانطفاء والمرأة كالرجل تقع فى شراك الغرام مثنى وثلاث ورباع الى مالا نهاية . تحب رجلا وتزعم انه الاول والاخير وسرعان ما يغيب من نظرها وتتيح لها الظروف التعرف على سواه فيأخذ الحب الاول فى الذبول ، وتبدأ لذة الجديد فى الظهور تدريجيا . هذه هى الحقيقة المرة ، فما عليك الا ان تتحمل علقمها وتتجه الى ناحية اخرى كما اتجهت هى ولعلك تتعزى اذا علمت ان جروح الشباب سريعة الاندمال ، فصبرا جميلا . وانزع من ذهنك فكرة الانتقام وفكرة الانتحار ، فليست هذه الفتاة هى الوحيدة فى العالم ، وقريبا تقع فى حب فتاة اخرى ، واذ ذاك تسخر من افكارك القديمة



كلام الناس ...

ما أكثر كلام الناس فى الناس !

ولقد كان أهل الرأى والحكمة يختلفون فى موقفهم من كلام النـــاس عنهم ، ووقوعهم فيهم . فمنهم من كان يأبى أن ينزل عن حقه ، وله فى ذلك تعليل طريف ، فقد رووا أن رجلا جاء الى « ابن سيرين » وقال له : « قد نلت منك بحديث يسوءك ، فأحل لى مافعلت ، وسامحنى » فأجابه « ابن سيرين » : « لا احل ما حرم الله عليك ، أما ماكان لى فهو لك » !

وعلى العكس منه حكيم قيل له : « فلان شتمك واغتابك » فقال : « هو فى حل مما فعل » فقيل له : « لماذا تحله ، وسيئاته تحسب فى حسناتك يوم القيامة ؟ » فأجاب : « لا احب أن يكون ميزانى عند الله مملوءا بأوزار أخوانى ! » !

ومن الحكماء من كان لا يبالى كلام الناس ، فقد قيل لاحدهم : « فلان يشتمك بالغيب » فقال : « لو ضربنى بالسياط فى الغيب لم أبال به » !

واكثر من هذا نبلا وسماحة نفس ذلك الحكيم الذى قال له صاحبه : « انى مررت بجمع من الناس يشتمونك شتما رحمتك منه » ! فقال الحكيم : « هؤلاء الذين شتمونى أولى بالرحمة منى ، فاطلب لهم الرحمة لا لى ، واعلم بأن الظالم أحوج من المظلوم الى أن ترحمه » !

ماء عذب ... من البحر !

لم يقف العلم مكتوف اليدين ازاء حاجة الانسان الى تحويل ماء البحر ماء عذبا صالحا للشرب . وقد أفلح العلم . ولكن الناس منذ أقدم العصور لم ينتظروا حتى يفرغ العلم من اجراء التجارب فى المختبرات ، ومن اختراع الآلات

لقد احتالوا لذلك ما وسعهم أن يفعلوا ، ومن حيلهم فى العصر الذى نسميه « العصر الجاهلى » عند العرب ، ما يذكره صاحب كتاب « بلوغ الارب » اذ يقول : « كانت لهم طرق من العلاج ، لدفع مضرة ماء البحر ، اذا اضطر احد منهم الى الشرب منه ، وذلك بأن يجعلوا الماء فى قدر ، ويجعلوا

فوق القدر قصبات ، ويجعلوا على القصبات صوفا جديدا منفوشا . وبعد ذلك يوقدون تحت القدر ، حتى يرتفع البخار الى الصوف ، فاذا كثر البخار فيه اخذوا الصوف وعصروه ، ولا يزالون يكررون هذا حتى يجتمع لهم مايريدون من الماء ، فيكون فى البخار ماء عذب ،ويبقى فىالقدر :الزعاق، اى الملح . . . »

والفضل للحاجة التي تفتق الحيلة - وناهيك بالحاجة الى الماء العذب !

عقوبة الحيوان ...

هل يعاقب الحيوان اذا كانت منه اذية وشر ؟

لقد نال الحيوان عقوبته على يد بعض الولاة والحكام ...

اقام « الرشيد » رجلا على بعض الولايات ، فكان يعاقب البهائم ، ويقول: « بئس الوالى انا اذا لم انفذ العقوبة فى كل من يسيء » ولما استقدمه « الرشيد » ليساله فى ذلك ، اجاب : « الناس والبهائم عندى سواء فى الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت امى او اختى لاقمت عليها الحد ، ولم تاخذنى فى الله لومة لائم ! »

فضحك منه « الرشيد » وامر بعزله

وكان فى الولاة من اسمه « ربيع العامري » فقتل كلبا لانه اعتدى على كلب مثله بالقتل ، فقال فيه احد الشعراء :

شهدت بان الله حق لقاؤه
وان « ربيع العامرى » رقيع

اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع
دماء كلاب المسلمين تضيع

وكان فى « المهدية » من بلاد المغرب قاض اطلقوا عليه لقب « ذابح القردة» لانه حكم بذبح قرد اتهم بالعدوان على الناس ، فقال فيه « المهدوى » :

غرائب الدهر قد كثرن ولا
اغرب من حكم ذابح القرده

احل ذبح القمرود محتسبا
وحرم الفضل ، بئسما اعتمده

وتهكم به « الحنفى » فى قوله :

عاب عليه صنيعه نفر
وما درى الجاهلون ما قصده

يذبح من كان شبه صورته
لكى ترى فى الوجوه منفرده

وهكذا لقيت عقوبة الحيوان على ايدى الولاة والحكام اقسى الوان السخرية والاستهزاء !

« خواجات » ... في العصر العباسي !

لبثنا حقبة في مطلع نهضتنا الحديثة ، نخلد بثقتنا الى الاجانب ـ أو كما كنا نسميهم « الخواجات » ـ فيما نزاول من شئون الحياة ، فمتى كان الصانع أو الطبيب أو التاجر اجنبيا ، أو « خواجة » يحملْ على رأسه القبعة فقد ضمن لنفسه الاقبال والتقدير

وهذا طبيعي في مطالع النهضات ... ومثل هذا حدث في أول العصر العباسي ، حين أخذ العرب في مزاولة الطب على منهجه العلمي ، ولكن القوم لم يكونوا يثقون وقتئذ الا بالاطباء الاجانب من هنا وهناك ...

وهذه قصة طبيب عربي ، لذلك العهد ، يسمى « أسد بن جاني » ، أصابه الكساد ، فقيل له : « السنة وبيئة ، والامراض فاشية ، وأنت عالم ، ولك صبر وخدمة ، ولك بيان ومعرفة ، فكيف يصيبك هذا الكساد ؟ »

فأجاب الطبيب العربي : « أما واحدة فانى عندهم عربي ، وقد اعتقد القوم قبل ان اتطبب ، بل قبل ان أخلق ، أن العرب ليسوا مهرة في الطب ! ... واسمى ثانية « أسد » وكان ينبغي أن يكون أعجميا ... وعلى جسدي رداء قطن أبيض ، وكان ينبغي أن يكون رداء حرير أسود ... وأخيرا لفظى عربي ، وكان ينبغي ان تكون لغتى غير لغة العرب ... »

وقد رأينا كيف أعاد التاريخ نفسه ، وصدق المثل : « ما أشبه الليلة بالبارحة » !

نقد ...

ذهب الشاعر « مروان بن أبي حفصة » الى الخليفة « المأمون » يمدحه ، قائلا فيه :

أضحى امام الهدى « المأمون » مشتغلا
بالدين ، والناس بالدنيا مشــاغيل

فلم يهتم « المأمون » لما سمع ، وامسك عن اجازة الشاعر

فوقع ذلك من نفس « مروان » أسوأ موقع ، ومضى شاكيا الى وجيه من وجهاء الدولة ، هو « عمارة بن حمزة » فقال له « عمارة » : « لم تصب فيما مدحت به الخليفة ، فانك مازدت على ان صيرته عجوزا معتكفة في محرابها! اذا كان الخليفة مشغولا بالدين وحده ، فمن لامور الناس يرعاها ؟ ... هلا قلت كما قال « جرير » :

فلا هو في الدنيـــا مضـــيع نصـــيبه
ولا غرض الدنيـــا عن الدين شـــاغله

ففطن « مروان » الى العلة في اهمال الخليفة له ، وادرك انه اخطأ حين مدحه بشيء لا يليق ان يمدح به القائم على شئون الناس !

محمد شوقي امين

الأكزيما

مــاذا تعـرف عنهـا؟

بقلم الدكتور محمد الظواهري

أستاذ الامراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العيني

اذا كانت شدة الحساسية هي العامل الاول في الاصابة بهذا المرض ، فهنـاك مؤثرات خارجية ، يجب الحذر والاحتياط منهـا

المعروف عن الاكزيما أنها مرض سهل التشخيص ، ولكنـه صعب العـلاج ، يصيب الكبار والصغار على السـواء . وهو ينتج من زيادة الحساسية في الجسم ، ولكن هناك عاملا آخر قد يساعد على حدوث الاكزيما ، ذلك هو المهيـج الخارجي الذي يصل الى تلك الخلايا الزائدة في الحساسية ، فيتفاعل معها مسببا ذلك الالتهـاب الجلدي الذي هـو الاكزيما

وتتفاوت حالات الاكزيمـا التي تصيب الجلد بتفاوت عنصري زيادة الحساسية والمؤثر (او المهيـج) الخارجي . فمثلا في اكزيما الاطفال يكون الاسـتعداد الطبيعي وزيادة الحساسية هما العاملان الاساسيان في الاصابة بذلك المرض ، وهنـاك حالات أخـرى من الاكزيمـا يكون المهيج الخارجي فيها المقام الاول في اصابة الجـلد وتسمى الاكزيما في هذه الحالة « الاكزيما المهنية »

وهناك اسباب خارجية ، واخرى داخليـة تؤدى الى التهـاب الجلد والاصابة بالاكزيما

أما الاسباب الخارجية فمنها : ١ ـ جفاف البشرة في بعض الامراض الجلدية مثل جـلد التمسـاح أو قشر السمكة ٢ ـ زيادة العرق عند البدينين ، وخاصة في فصل الصيف ممـا قـد يسبب اكزيمـا اليدين والقدمين ٣ ـ احتقان الانسجة كما

يحدث فى دوالى القدمين ٤ ـ بعض المهن والوظائف تؤدى الى حدوث الاكزيما لما فيها من مواد تهيج الجلد ٥ ـ ازالة المواد الدهنية من الجلد بمواد تذيب الدهن مثل بعض أنواع الصابون والافراط فى الاغتسال

اما الاسباب الداخلية فمنها : ١ ـ حالة السن ، فالاكزيما تزداد عند الاطفال وخاصة الرضع . وكذلك عند المسنين ٢ ـ الضعف الجثمانى والهزال والانيميا ونقص بعض الفيتامينات ، والبؤر العفنة فى الجسم واضطراب الهضم والامساك ، ونقص بعض عناصر التغذية ... الخ ٣ ـ اضطراب الاعصاب والارهاق فىالعمل والتفكير المضنى والقلق العصبى ، وارتفاع ضغط الدم ، كل ذلك قد يساعد على الاصابة بالاكزيما فى بعض الناس دون غيرهم ٤ ـ وهناك بعض عناصر غذائية . قد تزيد من حدة الاكزيما مثل المواد الحريفة والسمك والبيض والموز والفراولة ٥ ـ أما عامل الوراثة فله أهمية كبرى فى الاصابة بذلك المرض الجلدى

أنواع الاكزيما

فالاكزيما اذن عبارة عن التهاب جلدى حاد يحمر فيه الجلد ويلتهب وتكون حالة الاصابة الخارجية فيه غير واضحة المعالم . أما أعراضها فحكة ثم هرش وحرقان بالجلد ثم يتبع ذلك ظهور حويصلات صغيرة بها سائل رائق ، سرعان ما ينسكب وينزل السائل الذى يتجمد متخذا شكل قشور لزجة

والاكزيما على أنواع منها : النوع الحاد المحمر ، والنوع الحاد الحويصلى والحبيبى ، والنوع المزمن حيث تظهر حبيبات صلبة مما يؤدى الى تضخم الجلد وسمكه ، ويغمق لونه ، وتصبح خطوط الجلد أكثر وضوحا ، وكذلك اكزيما الاطفال ، وهذا النوع الاخير يظهر فيه نوعان : النوع الاول الاكزيما الناتجة عن زيادة الحساسية وفيها تحدث حكة شديدة ، وهى تصيب الوجه فى معظم الاحيان . والنوع الثانى الاكزيما الدهنية وتصيب الوجه بعد اصابة فروة الراس وفيها تقل الحكة

طرق العلاج

ويتوقف العلاج من الاكزيما على حسب حالة كل مريض . لان كل مريض يعتبر وحدة قائمة بذاتها ، ويجب فحص هذا المريض فحصا طبيا شاملا لمعرفة الاسباب ومحاولة العلاج

وعموما يفيد العلاج الداخلى التالى :

فقد يعطى المريض ادوية مضادة للحساسية مثل نيوانترجان ، وبنادريل، وانتستين ، والانثزان.. الخ فهذه العقارات تهدىء من الحكة

وتدعو الى عدم الهرش . وفى حالات الاكزيما الحادة المنتشرة بالجسم يفيد الكورتيزون ومركباته

والفيتامينات عموما وخاصة فيتامين ا ، ث ـ وكذلك حامض النيكوتينيك كل هذه قد ينصح الطبيب بتعاطيها فى حالات خاصة .

وكذلك المقويات العامة ، وازالة البؤر العفنة والامساك والانيميا ، واصلاح اضطراب الاعصاب .. كل ذلك قد يفيد عند العلاج ، كما يوصف الكالسيوم فى حالات خاصة

وفى الحالات الحادة يحسن ان يكون العلاج بواسطة مكمدات مثل غسول الكلامينا ، وتحت خلات الرصاص وخلات الالومنيوم ، فكل هذه تفيد فى تهدئة حدة الالتهابات

اما اذا كانت الاصابة متقيحة ، فيعمل غسول برمنجنات البوتاسيوم بنسبة ١ : ١٠٠٠٠ أو غسول بوريك أو مادة الريزورسين بمقدار نصف فى المائة فى ماء . وبعد جفاف الاكزيما يمكن استعمال مروخ مثل مروخ الكلامينا ، أو عجينة مثل عجينة الزنك أو ٢ ٪ قطران فى عجينة زنك . وعند ازمان الاصابة قد يمكن فى بعض الحالات استعمال عجينة أو مرهم ، ويضاف الى هذه المواد سائل القطران أو الاكتيول او الزئبق أو حامض السالساليك الخ

كما ان اشعة اكس تفيد فى كل الاحوال تحت الحادة ، والاكزيما المزمنة ، ويفيد الكورتيزون موضعيا فى حالة اكزيما الاحتكاك

اقوال ماثورة

● اذا أرادت الاقدار ان تفسد انسانا اعطته كل ما يتمنى

(اوسكار وايلد)

● المرأة تحيا دائما بالقلب ، اما الرجل فيزعم انه يحيا بالقلب والعقل معا

(اناتول فرانس)

● طريقى فى الفكاهة ان اقول الحق ، فان هذا اطيب فكاهة فى العالم

(برنارد شو)

● اكبر اخطاء الرجل ترك المجاملة ، فان احدهم اذا كف لسانه عن قول ماهو جميل ، كف كذلك من التفكير فيما هو جميل

(اوسكار وايلد)

● اذا رأيت الشعب يؤثر على الحرية شيئا ما ، فمصيره الى ان يفقد هذه الحرية ، فان كان ما يؤثره راحة او مالا فقدهما كذلك .. قبالها من سخرية

(سومرست موم)

● قليل منا حقا من يحسن احتمال اقبال الدنيا ... اعنى اقبال الدنيا على غيره من الناس !

(مارك توين)

قصة العدسات الملتصقة

هل ستختفى النظارة من العالم ..؟

بقلم

الدكتور علاء الدين براده

مدرس الرمد بكلية طب قصر العيني

لقد تطورت هذه العدسات تطورا عظيما منذ ان بدىء فى التفكير فيها عام ١٨٨٨، حتى يومنا هذا ، واكبر الظن ان سيأتى اليوم الذى ستكتسح فيه النظارات العادية وتقضى عليها ..!

العدسات الملتصقة ، أو العدسات غير المرئية ، أو العدسات اللاصقة ، كلها مترادفات لمدلول واحد يدعى باللغة الانجليزية « Contact Lenses ».

وهى وسيلة ناجحة تساعد بعض المرضى (ضعاف البصر) على الرؤية ، كما أنها وسيلة للتجميل عند السيدات والآنسات بوجه عام ، والممثلات والممثلين المسرحيين بوجه خاص

وليست « العدسات الملتصقة » اختراعا حديثا كما قد يتبادر الى الذهن ، وانما يرجع اول العهد بها الى حوالى ٧٠ سنة ، ولكنها سايرت الزمن فى تطورها حتى كادت تبلغ حد الكمال

وقد آن لنا اليوم ان نعرف : ماهى العدسات الملتصقة ؟ كيف تصنع ؟ ومن اى المواد تصنع ؟ ثم ماهى الفوائد والمزايا التى تعود على من يستعملها ؟ وأخيرا ما اضرارها ؟

واذا ابتعدنا عن الاسلوب العلمى العميق فاننى أقول ان « العدسات الملتصقة » هى عدسات يمكن أن

يستعملها اى شخص يرتدى نظارات طبية للمسافات الطويلة « اى قصير النظر » ، وهى تركب وتنزع ببساطة على قرنية العين وهو « الجزء الشفاف من العين » بواسطة من يستعملها ، ولايمكن لاى انسان آخر أن يلاحظها أو يكتشف وجودها ، ومن هنا جاءت تسميتها بالعدسة الملتصقة لانها تلتصق بالقرنية ، او تسميتها بالعدسة غير المرئية لان الغير لايراها

واذا رجعنا الى تاريخها ، نجد أن فكرتها طرات لثلاثة من الاطباء فى وقت واحد ، برغم بعد كل منهم عن الآخر ، ففى سنة ١٨٨٨ بدأ « فيك » من زيوريخ بسويسرا ، و « كالت » من فرنسا و « مولر » من المانيا ، بدءوا جميعا يجرون التجارب كل بطريقته الخاصة ، ولكنها كلها تؤدى الى هدف واحد . ومن ذلك الحين تناولتها أيد عديدة بالتحسينات ، الى ان أصبح استعمالها ميسورا عمليا فى سنة ١٩١١ بواسطة شركة زايس

وكانت صناعتها تتطلب اولا اخذ قالب العين باستعمال المصيص (جبس باريس) ، وعلى هذا القالب تصنع العدسة من قطعتين ملتصقتين احداهما بحجم القرنية ، تشبه الى حد بعيد العين الصناعية ، وتصنع من الزجاج . وكانت العدسة فى بادىء الامر تصنع من زجاج عادى يمر بعمليات لتقعيره أو تحديبه فيكتسب الخاصية الفعالة للتوضيح تبعا لتركيب كل عين وما تستلزمه

غير انه تبين أن هذه الطريقة تحتاج الى صندوق يشتمل على عدد ضخم من العدسات للتجربة . وبرغم هذا فلم تكن النتيجة مرضية تماما ، من حيث تصحيح الرؤية . فأجريت تحسينات عديدة ، قام بها عديدون الى ان جاء دالوس سنة ١٩٣٣ وغيره من بعده ، وقد أسفرت تجاربهم عن تبسيط فى طريقة أخذ المقاس ، وتصغير فى حجم العدسة التى ترتكز على الصلبة . واستمرت المحاولات الى ان جاء وقتنا هذا ، فاصبحت العدسات تتميز بصغر الحجم اذ تركب على القرنية فقط ، وتصنع من مادة البلاستيك (من اللدائن غير القابلة للكسر) فعادت بنتائج طيبة

وجدير بالذكر ان « العدسات الملتصقة » تتميز بمزايا عديدة نذكر منها :

١ ـ انها تساعد على زيادة قوة الابصار فى بعض الحالات المستعصية التى لايمكن تحسينها بالنظارات العادية ، كالاستجماتيزم مثلا (وهى الحالة التى تكون فيها القرنية مقعرة او محدبة فى ناحية أكثر من المعتاد بما لايماثل الناحية الاخرى من القرنية)

٢ ـ انها تساعد فى حالات قصر النظر الشديد ، والحالات التى اجريت لها عملية كتاراكت (المياه البيضاء) وخاصة عند صغار السن

٣ ـ تساعد على اتساع المجال

البصري بحيث يمكن لمن يستعملها ان يرى مساحة كبيرة حوله ، دون أن يضطر لان يدير رأسه كما يفعل كل من يستعمل النظارات العادية

٤ ــ تساعد هواة الرياضة الذين حرمهم ضعف ابصارهم من مزاولتها، فتساعدهم على الاستمتاع برياضتهم المحببة سواء كانت التنس أو كرة القدم او السباحة

٥ ــ تساعد الطيارين فى اعمالهم وكذلك المهندسين وخاصة الذين يعملون منهم أمام غلايات البخار

٦ ــ تساعد فى تجميل الوجه وخصوصا للآنسات والسيدات لاسيما وانه يمكن تغيير لون العين ظاهريا بصنع العدسة باللون الذى يناسب كل وجه

٧ ــ لا غنى عنها للممثلين وللممثلات ، السينمائيين والمسرحيين

٨ ــ لها استعمالات علاجية فى طب وجراحة العين يقدرها الطبيب

ورب سائل يتساءل : هل من مساوىء لهذه العدسات الملتصقة ؟

أن مساوئها تكاد تنحصر فى أن مستعملها لايستطيع أن يستمر على استعمالها اكثر من ٦ ــ ٧ ساعات متوالية . وعليه ان ينتزعها لمدة نصف ساعة ليمكن القرنية من التنفس ثم يعيدها الى وضعها

وأخيرا ، فانى اعتقد أن هذه العدسات ستحل فى القريب العاجل محل النظارت الطبية . ولولا ارتفاع ثمنها فى الوقت الحالى ــ اذ تتكلف حوالى ٢٥ جنيهــا ــ لكانت اكثر انتشارا . ولكن اذا ماقورن ثمنها بثمن النظارة الطبية العادية لاتضح انهــا على مر الايام احسن ميزة وأعظم اقتصادا



يجهل نفسه

جاء اعرابى الى احد الولاة متظلما ، فقال له الوالى : « انى لاراك اعرابيا جافيا ، لاتدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة » فقال له الاعرابى : « ارايت ان انبأتك ذلك اتجعل لى عليك سؤالا ؟» فقال الوالى : « نعم » فذكر له الاعرابى عدد الصلوات ، ثم وجه سؤاله اليه :« كم فقار ظهرك ؟ » فقال الوالى : « لا ادرى ! » فقال الاعرابى : «أفتحكم بين النــاس ، وأنت تجهل هذا من نفسك ؟! »



هذه الطفيليات

بقلم
الدكتور أحمد حلمي شاهين

الطفيليات كائنات حية صغيرة ، تغزو الجسم من الخارج بواسطة لدغ البعوض او الذباب أو غيرها من وسائل نقل الامراض . ولكل مرض وسيلة خاصة للوصول الى جسم الانسان ، وتتجه طفيليات الدم اليه تسبح فيه ، ومن ثم تتم دورة من دورات حياتها ، وتهاجم خلالها جسم الانسان وتنتهي الى امراض منوعة ، قد يصل بعضها الى حد الخطورة . وفي المناطق الحارة ، يكون الناس اكثر تعرضا لمثل هذه الطفيليات من غيرهم من سكان المناطق الاخرى

ونود هنا أن نذكر في ايجاز بعضا من الطفيليات التى تسبح في الدم وتسبب لنا الكثير من المضايقات . كذلك نود أن نوضح حقيقة هامة ، وهى ان الطفيليات تختلف عن الميكروبات والبكتريا في أن هذه من الفصيلة النباتية بينما الاولى أى الطفيليات من الفصيلة الحيوانية

الملاريا

الحمى المتقطعة أو الملاريا ، مرض معروف قد يصيب الانسان مهما كان عمره أو جنسه اذا تعرض لعدواه. واذا أهمل علاجه فقد يودي بحياته . وهو لا يكسب المريض مناعة ، وتظهر امراض الملاريا على شكل حمى متقطعة مع رعشة وتضخم في الطحال وأنيميا حادة . وهي أربعة انواع ، اخطرها الملاريا الخبيثة . وتتسبب الملاريا من طفيلي يسمى « طفيلي الملاريا » أو البلاسموديوم. «Plasmadium» يبلغ قطره نحو ٠٠٣ر من المليمتر . أى انه يماثل جسم الميكروبات فلا يرى الا بالمجهر وهو من الطفيليات ذات الخلية الواحدة . وتنقل هذا المرض اناث نوع من البعوض اسمه «أنوفيلس» «Anopheles» وطفيليات الملاريا لها دورتان أحداهما تزاوجيه وهذه تحدث في البعوض والاخرى لا تزاوجية وهذه

تسبح فى الدم وتسبب هذه الأمراض

تحدث فى الانسان

ويهاجم الطفيلى الكرات الحمراء ويقتحمها ويتكاثر داخلها وفى النهاية يحطمها . وهذا هو السبب فيما يحدث من أنيميا شديدة للمريض . وافرازات مريض الملاريا لا تعدى لانها خالية من طفيلى الملاريا

ومرض الملاريا من الناحية الاكلينيكية له أنواع عدة ، منه الملاريا المخية والقلبية والمعدية والمعوية والكلوية . ويحدث التلف كبيرا أينما حل فى هذه الاجهزة من الجسم . والواقع أن خطر الملاريا يكمن فى كون طفيلى الملاريا يحطم الكرات الحمراء فى الدم الى حد ينتهى بالوفاة . ومع هذا فاننا يمكننا أن نقضى على خطر الملاريا اذا قاومنا البعوض فى جميع أطواره بالمبيدات وغيرها ، كردم البرك ونزح المياه الآسنة العفنة المتراكمة فى الشوارع وفى الاماكن الخربة . وقد اصبح علاج الملاريا الآن سهلا بفضل المركبات الحديثة . مثل الارالين والاتربين والكاموكين

الفلاريا

وثمة طفيلى آخر له خطره يتسلل الى الجسم فيسبح فى الدم ويتعداه الى الاوعية الليمفاوية فيسدها . انه فى صورة ديدان اسمها ديدان الفلاريا «Filariaworms» والفلاريا اوداء الفيل . مرض يوجد فى المناطق الحارة ، وسمى داء الفيل لانه يسبب التضخم الكبير الذى يحدث فى العضو المصاب ، وغالبا مايكون فى الساقين ، اذ يبدو مظهرها فى كبر ساقى الفيل ولونهما ، على انه اذا أصاب الكلى فانه ينتج عنه بول ليمفاوى ابيض كاللبن ، وينتشر هذا المرض فى مصر بواسطة بعوضة اسمها كولكس بيبينس «Culexpipiens» اذ تمتص هذه البعوضة يرقات الفلاريا من دم المريض . وطفيلى الفلاريا يمكث داخل البعوضة حوالى أربعين يوما ، يتحول بعدها الى جنين ناضج فى استطاعته اصابة انسان سليم اذا تعرض للدغة

البعوضة الثاوية للطفيلي

وعند دخول الجنين الناضج الى جسم الانسان فانه يتجه الى الدم حيث يكبر وينمو ويتخذ طريقه الى الاوعية الليمفاوية . ويكون فى هذه الحالة قد أتم دورة حياته وصار ناضجا تماما . ويحدث احيانا اثناء سريان ديدان الفلاريا فى الاوعية الليمفاوية ان تنحشر فيها او تحدث التهابا حولها فتسد الاوعية الليمفاوية وتوقف الدورة الليمفاوية ، وينتج عن ذلك ظهور اعراض المرض

وعلاج الفلاريا يتركز فى مقاومة البعوضة فى اماكن انتشارها وتكاثرها اما المرضى فيعالجون بالعقاقير واحيانا يضطر الامر الى التدخل الجراحي لاستئصال الاورام او فتح الطرق للسائل الليمفاوى ليمتصه الجسم

وطفيلي آخر

على ان هناك طفيليات اخرى للدم من أهمها الزهرى ، لان تأثيره يتعدى الانسان الى ذريته فيفتك بأولاده ويخرجهم على صور مشوهة . فاذا عاشوا نقلوا المرض الى ذويهم .

ومراحل المرض ثلاث ، أولاها القرحة الاولية فى المكان الذى دخل منه الميكروب ، وبعد اختفاء القرحة ينتشر الميكروب فى الدم وتحدث المرحلة الثانية التى تظهر على شكل طفح يصيب الجلد والاغشية المخاطية والاجزاء الرخوة . ويختفى الطفح ثم ينتقل المرض الى المرحلة الثالثة وهذه تظهر بعد حوالى عشرة او عشرين عاما ، ويهاجم فيها المرض القلب والجهاز الدورى والعصبى والعظام والكبد ، فى شكل اورام صمغية تتدخل فى عمل هذه الاجهزة فتتلفها ، محدثة انهيارا للدورة الدموية وكذلك الشلل وغيره

والعلاج فى المرحلة الاولى والثانية أصبح ممكنا باستخدام المضادات الحيوية وأهمها البنسلين كتوجيهات الطبيب . أما العلاج فى مرحلته الأخيرة فصعب بسبب التلف العضوى الذى تحدثه الاورام الصمغية

حبة بغداد

وتسمى زر بغداد او حبة بغداد ، والسبب فيها هو « الليشمانيا » وينقلها نوع معين من الذبابة الرملية ، ويطلق على حبة بغداد اسم آخر هو القرحة الشرقية ، وذلك لحدوث قرحة جلدية مكان لدغة الذبابة . ثم يحدث انتفاخ فى الغدد الليمفاوية وكذلك اورام جلدية ربما تتقيح فى النهاية . وهذا المرض غير قاتل حتى بدون علاج ، وعلاجه هو مقاومة الذبابة الرملية ، وعلاج القرح والاورام بالاشعة والراديوم والطرطير

مرض النوم

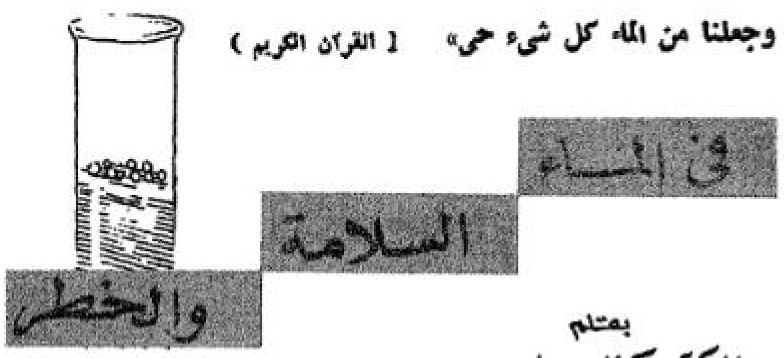
وسببه طفيل اسمه «تريبانوزوم» تنقله عن طريق ذبابة الـ «تسى تسى»

ويتميز هذا المرض بتورم فى الغدد الليمفاوية مع حمى متقطعة وسرعة نبض وأوزيما وطفح جلدى والتهاب سحائى مخى ينتج عنه شبه نوم ومن هنا مرض النوم ، وينتهى عادة هذا النوم بغيبوبة ثم وفاة . وعلاج هذا المرض وقائى بمقاومة الذبابة . وعلاجه بعقار اسمه جرمانين على شكل حقن فى الوريد ، وكذلك مركبات الزرنيخ عن طريق الوريد أيضا



أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران — المملكة العربية السعودية

وجعلنا من الماء كل شيء حي» (القرآن الكريم)



بقلم

الدكتور كمال موسى

اخصائي الامراض الباطنية والمتوطنة وخبير الامراض الفيروسية

انقطع الماء عن السيل فى البيوت والدور يوما وبعض يوم ، وضج الناس بالشكوى واهابوا بالدولة أن تنقذهم من هذا الخطر الماحق ، ولم يتوان أولو الامر لحظة واحدة ولم ينقض وقت قصير حتى أصلح المهندسون الامر، وعادت المياه الى مجاريها ، ولكن ظل موضوع ذلك السائل العجيب يتردد على خاطرى حتى كتبت عنه هذه العجالة ..

عرف الانسان منذ قديم الازل ان الماء ضرورة من ضرورات الحياة ، فكان لا يقيم الا بالقرب من منابعه حتى اذا تطورت به الحياة ، وأصبح يعيش فى جماعات ، كانت كل جماعة تبحث عن موارد المياه ، وتقيم على كثب منها ، وتستخدم المياه فى زراعة الاراضى ، الى جانب ارتواء الافراد

بيد ان الانسان ظل حقبا طويلة من الزمن لا يفكر فى توفير المياه للشرب لنفسه أكثر من ارتياده الاماكن التى يكثر فيها الماء . ولا نستطيع ان نقرر أى الامم كانت اسبق من غيرها فى العناية بأمر المياه، غير ان التاريخ يؤكد لنا ان المصريين كانوا من اوائل الشعوب التى اهتمت بتوفير المياه للشرب ولرى الاراضى ، فحفروا البحيرات ، ومنها بحيرة قارون وبحيرة موريس . كذلك أنشأ الملك سليمان خزانا ضخما لمياه الشرب فى فلسطين ، وفى عهد الفينيقيين انشئت مستودعات جبارة فى قرجانة ما تنفك آثارها باقية

على أن أكبر خطوة تمت فى تاريخ المياه كانت على أيدى الرومان عام ٣١٢ ق.م ، وظلت فى سبيل التقدم حتى عام ٣٩ بعد الميلاد ، حين امتدت مسالك المياه الى داخل مدينة روما واتصلت بمنازل العظماء والاعيان ، حتى من كانت قصورهم فى الضواحى

وكانت انجلترا اول البلاد التى

وضعت الاسس للنظم الحديثة فى عمليات تحضير مياه الشرب ، وكان ذلك عام ١٥٣٩ م ، وذلك باستعمال انابيب قصيرة من الرصاص . وفى عام ١٧٩٠ بدأت فرنسا فى عمل انابيب اكثر طولا من الانابيب الانجليزية ، ثم جاء المخترع جيمس وات الانجليزى وصنع آلة بخارية لرفع المياه فى شركةالمضخات المائية النهرية بلندن ، ومن ثم أضيفت عملية الضغط لرفع المياه الى داخل المنازل بانجلترا

وفى المدة التى تقع بين عام ١٨٤٩ وعام ١٨٧٩ انشأت المانيا ١٥٠ محطة للمياه فى المدن التى يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة ، وانفقت الدولةفى سبيل ذلك مايربو على ١٥٠ مليون مارك المانى . اما فى سويسرا فقد تكلفت عملية توزيع مياه الشرب اكثر من عشرة ملايين من الماركات ، وانفقت النمسا خمسين مليون مارك واذا كنا نذكر ما انفقته هذه الدول على توزيع المياه واعدادهافلكى نبرهن على اهميتها البالغة . وقد اهتمت الحكومة فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة بهذه الناحية الخطيرة ، وبدأت منذسنين قليلة فى انشاء خزانات المياه ، وتوصيل مياه الشرب الى القرى ، وهو مشروع يعد من اهم المشروعات التى اهتمت بها الحكومة

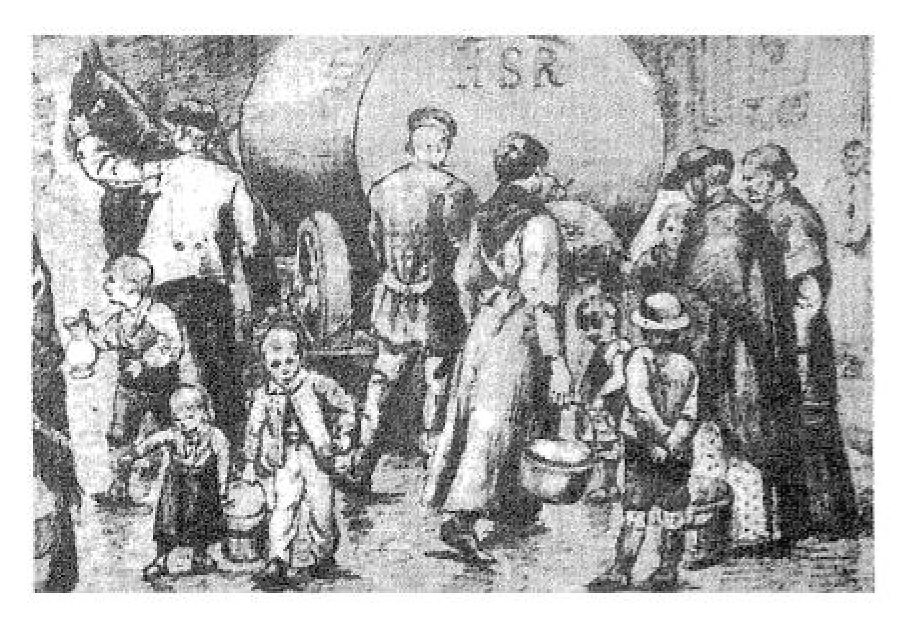
على ان اكبر معضلة تواجهنا فى الاقليم الجنوبى من الجمهوريةالعربية هى الامراض المتوطنة ، ونعنى بها أولا البلهارسياوثانيا الانكلستوما، وكلاهما لابد له من اتمام دورة حياته فى الماء . واذا كان الماء من اسس الحياة ،فهو فى الاقليم الجنوبى مصدر لعدةامراض خطيرة،مما يحتمعلينا بذل الجهود فى خلق الوعى الصحى بين سكان الريف

ولعل من الطريف ان نذكر ان الشاعر الالمانى فون كلايست قد سخر عام ١٧٦٠ من الاطباء الذين امتدحوا شرب الماء ، وقال انه يعده مشروبا للضفدع والحيوان . ولم يقتصر ذم الماء فى تلك الحقبة بغية ترغيب الناس فى احتساء الخمر ، بل لان العلماء كانوا قدبدءوايعرفون ان كثيرا من الامراض الطفيلية تنتقل الى الانسان عن طريق الماء

ولا سبيل للريب فى ان الماء اذا لم يجهز ويحضر للشرب يكون مصدرا من افظع المصادر لنقل العدوى الى الانسان من عدة امراض منها التيفود والكوليرا وشلل الاطفال والبلهارسيا والانكلستوما وغيرها

واذا دعت الضرورة الى خزن المياه فى المنزل فلا بد من أن يكون ذلك بعيدا عن دورة المياه والحمام والا كان وسيلة لنقل الحميات المعوية والدوسنتاريا

واسهل الطرق للتخلص من هذه الاخطار اذا اضطررنا لحفظ المياه خارج المواسير هى شربه بعد غليه ، اى اعداده للشرب كما يعد الشاى ، وهى الطريقة المثلى ، اما فى الريف فان ترك المياه فى الزير مدة طويلة كاف للقضاء على السركاريا بعد حوالى ٤٠ ساعة حتى لا تنتقل البلهارسيا الى الانسان والاكتفاء بشرب مايرشح من الماء أسفل الزير



اشرب الماء بعد غليه !

فى هامبورج كان الماء مسئولا عن وباء الكوليرا فى عام ١٨٩٢ فوزعت الدولة الماء بعد غليه فى عربات . فوقفت العدوى عن الانتشار

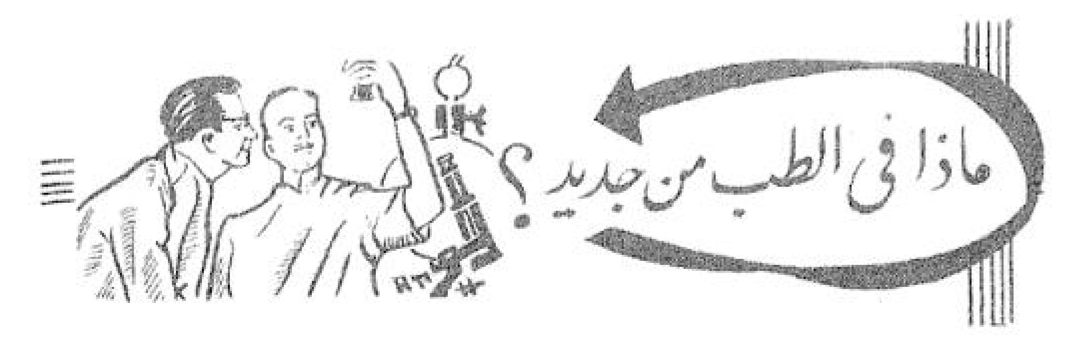
ولابد من استعمال المرشحات للمقيمين فى النواحى الخالية من المياه الصالحة

ولا يقف استعمال المياه على الاغراض المنزلية كالشرب والطبخ والنظافة والغسل ، بل انه يستعمل فى أغراض طبية كذلك مثل المياه الكبريتية التى تستخدم فى علاج الامراض الجلدية والمياه المعدنية فى علاج الكبد والكلى ، والمياه المثلوجة ضد ارتفاع درجة الحرارة فى الحميات . وينصح الطب بالاكثار من شرب المياه فى علاج حصوة الكلى ، ولكنه ينصح بالاقلال من شربه فى بعض أمراض القلب والتهاب الكلى . وحياة المريض الذى فقد كميات كبيرة من المياه فى جسمه بسبب الاسهال او القيىء تكون مرتبطة بادخال الماء الى جسمه على صورة محلول ملحى فسيولوجى

ولابد من وجود توازن بين مقدار الماء الذى يدخل الجسم والماء الذى يخرج منه . ويبلغ مقدار الماء الداخل الى جسم الانسان يوميا ما بين لتر واحد وثلاثة لترات يفرز منها ماياتى

عن طريق الكلى ٤٠ — ٥٠ ٪
عن طريق الجلد ٣٠ — ٤٠ ٪
عن طريق الرئتين ٩ — ١٥ ٪
عن طريق الامعاء ٣ — ٦ ٪

وفى اوربا الوسطى والشمالية يكون طلب الماء فى المطاعم مثيرا لدهشتهم ، فقد الفوا هناك شرب عصير الفاكهة أو الليمون أو الخمور



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين المدير العام لمصلحة الصحة الاجتماعية

لا تسىء الى البقر

حذار أن تسىء الى البقر بعد اليوم فقد أصبح يقدم الآن للطب خدمة جليلة . أن بعضا من الاطباء الامريكيين الذين يعملون فى كليات الطب بالولايات المتحدة أمكنهم استخدام عظام الفك الاسفل وضلوع البقر بعد طحنها وعجنها فى اصلاح عيوب الفك الاسفل الآدمى ، وفى بعض اصابات العظام التى تحيط بمقلة العين .. بل انه أمكن أن تملأ بها الفجوات المتخلفة عن استئصال جيوب أو اكياس فى الفكين ، وكذلك الاصابات المتخلفة عن الكسور واصابات الجمجمة الناتجة من جراحات المخ .. وقد تبين للدكاترة نيكولاس جورجيار ، روبرت وولف ريتشارد ، كنس بيكريل أصحاب هذه النظرية ان هذه العمليات الجديدة قد حققت نجاحا ، بل انهم قد توصلوا الى نتيجة اخرى وهم يجرون ابحاثهم استنادا الى الفحوص بالاشعة ، وهى أن نقل العظام الصلبة من موضعها الى موضع آخر يتم بنجاح حتى خمسة شهور عقب الاصابة . ونحن نرجو أن تجد هذه الابحاث صدى عند زملائنا الاطباء الذين يعملون فى جراحات التجميل والعظام والاسنان ومن يهمهم أمر استخدام عجينة عظام البقر

دخان المصانع وسرطان الرئة

ان دكتور ليروى بيرنى رئيس الخدمة الصحية فى الحكومة المركزية للولايات المتحدة الامريكية يهيب بالمشتغلين بالميكانيكا والمحركات فى المصانع التى تعمل فى مدن الولايات المتحدة ، أن يجدوا حلا وطريقة صحية للتحكم فى الدخان الكثير الذى تنفثه مداخن المصانع ويقول دكتور بيرنى أن هذا الدخان

يلوث هواء مدن الولايات المتحدة الامريكية ، ومن ثم فان سرطان الرئة ينتشر بصورة اوسع فى المدن عنها فى القرى ٠٠ ودكتور بيرنى يؤكد تأكيدا علميا مستندا الى الاحصاء والمنطق أن تلوث الهواء بدخان المصانع له صلة وثيقة بسرطان الرئة ٠ ويبدو أن دكتور بيرنى واثق انه لن يجد الاستجابة الكافية لذلك فهو يطالب حكومة الولايات المتحدة أن تتدخل بصفة فعالة للحد من تلوث الهواء بدخان المداخن أو مواسير العادم

الرعب السرطاني

وما دام الحديث قد ساقنا الى السرطان فاننا لابد أن نقدم للقراء فقرات من الرسالة المليئة بالامل ، والتى القاها دكتور مالكولم دونالدسن زميل كلية الجراحين الملكية وزميل كلية امراض النساء والولادة الملكية فى مستشفى القديس بارثو لوميو يقول فى عبارات تشع أملا :

« اذا تخلصنا من الخوف والجهل فانه يمكن حينئذ كسب حياة عشرة آلاف انسان ، واضافتهم للعشرين ألف مواطن ممن يتم شفاؤهم سنويا من السرطان فى انجلترا

« ان السرطان محاط بجو رهيب نستطيع أن نطلق عليه اسم « الرعب السرطاني » ، وان ما يقرب من ١٠٠٪ من سكان انجلترا يشكون بدرجات متفاوتة من الرعب السرطانى ، اذ أن بعض المرضى تنتابهم حالة عصبية لمجرد التفكير فى عرض انفسهم على الطبيب وبهذا يظلون اسابيع وربما شهورا فى هم مقيم »

ويستطرد دكتور دونالد متحدثا عن تجاربه فيقول :

« أن حالات كثيرة من هؤلاء الناس عرضت على ، فكنت افحصهم فحصا دقيقا واقول لهم اننى سعيد لان اخبركم أن كل شيء على ما يرام ، وانه لا يوجد أى دليل على وجود سرطان ، وأتعمد الضغط على لفظ (السرطان) ، وحينذاك يتنهد الواحد منهم تنهدا عميقا ويهتف حمدا لله : هذا ما جئت لاجله أو ما يشبه ذلك من الفاظ »

مراكز لمكافحة الانتحار

تسجل الارقام فى أمريكا تزايدا كبيرا فى عدد الذين يتخلصون بارادتهم من الحياة ٠ وقد جاء فى الاحصاءات الاخيرة أن عدد حالات الانتحار فى أمريكا بلغت حوالى ١٨٠٠٠ حالة سنويا ٠ وتبين بعد البحث والاستقصاء أن أكثر حالات الانتحار مبعثها يأس بعض مرضى السكر والسل ، ووقف نمو العضلات وغيرها ، من شفائهم من هذه الامراض ٠ ولهذا فقد اقترح دكتور ادوارد برت عضو جمعية أطباء الصحة العامة الأمريكية ، أن تنشأ مراكز لمكافحة الانتحار تكون تحت اشراف الجمعيات الاهلية فى الاحياء والولايات المختلفة ٠ وتتولى هذه المراكز أجراء البحوث المختلفة على ضوء حالات الانتحار السابقة ، حتى يمكن وضع خطة طبية نفسية من شأنها مساعدة الانسان على عدم الانتحار ، واشاعة الوعى النفسى السليم بحيث لا يكون هناك اهتزاز

فى نفسية المرضى وغيرهم من الاهالى وبذلك لا يقدمون على الانتحار

هجوم على البرافين

لاول مرة منذ خمسين عاما يهاجم « سائل البرافين » الذى يعتبر من أساسيات صيدلية المنزل ، والذى استعمل فى الطب طوال الخمسين عاما الماضية . وتقول الجريدة الطبية البريطانية أن بعض الاطباء ينصحون باستعمال « سائل البرافين » فى حالات الامساك وهم متضررون ، لثقتهم بان البرافين رغم تأديته لعمله ، فانه يعمل فى نفس الوقت على تعطيل وظيفة الامعاء الحقيقية وهى الامتصاص الصحيح للاغذية . وتستطرد الجريدة الطبية البريطانية فتقول ان سائل البرافين يستعمل كعنصر من مركبات نقط الانف وهو بهذه الصفة يتسلل الى الرئتين وبهذا يكون البرافين عاملا مساعدا على الوفاة من الالتهاب الرئوى الناشىء عن استنشاق الزيوت

وتقول الجريدة أن اكثر الناس تعرضا لهذا الخطر هم هؤلاء الذين يعانون أمراض الجهاز التنفسى المزمنة ، والذين يستعملون نقط البرافين مددا طويلة

علاج جديد للبهاق

اكتشف اخيرا مركب كيميائى موجود بكميات قليلة فى نوع من نبات اسمه « سيلبرى » يساعد على تثبيت سمرة الشمس على الجلد ويمنع فى نفس الوقت احتراقه بها

وهذا الدواء معروف باسم « ٨ ميثوكسيبورالين » وهو موجود بكثرة فى ثمرة نبات مصرى كان يستعمل لعلاج المرضى بالبهاق

والذى يحدث أن أشعة الشمس تنشط عملية تكوين المواد الملونة للجلد ، فاذا ما أخذ هذا الدواء قبل تعريض الجلد للشمس بساعتين فان التفاعل الفسيولوجى للجلد بالنسبة لاشعة الشمس ينشط بحيث يزداد تكوين المادة الملونة به

وهذا الدواء مصنوع على هيئة كبسولات أو حبوب ، ونحن بدورنا نسوق هذا الخبر لزملائنا المعنيين بالابحاث ، وكذلك أطباء الامراض الجلدية عساهم ان يجدوا فيه خيرا للتعساء المصابين بالبهاق

وكان للعرب الاسبقية فى اكتشاف تاثير بعض عناصر نبات بذر الخلة الشيطانى على تكوين المادة الملونة بالجلد وكانوا يعالجون به البهاق (البرص) وقد عملت الابحاث على هذا النبات الذى يتوافر فى الاقليم الجنوبى من ج٠ع٠م واستخرجت منه مادة « الملادنين » التى تباع الآن على هيئة اقراص ومس والتى ثبتت جدارتها فى علاج البهاق

وجدير بالذكر ان زيت البرجاموت الموجود بوفرة فى قشور الموالح ينشط تكوين المادة الملونة بالجلد عند تعرضه لاشعة الشمس • ويدخل هذا الزيت فى تركيب كثير من العطور وهذا هو السبب فى ظهور بعض البقع السمراء على الجلد عند استعمال ماء الكولونيا والتعرض للشمس



نرجو من حضرات القراء ان يذكروا اسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى ان ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد الحميد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعبة
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

بروز فى البطن

عندى بروز فى بطنى ، خصوصا فى اسفل البطن ، ولكنى لا اشعر بألم . والخصية اليسرى أطول من اليمنى ، فهل هذا مرض؟ واشعر احيانا بوجع بسيط فى الحلق ، وعندما انام اشعر بخشخشة فى حلقى . وسؤال اخير ، ما هى الانكلستوما ؟ هل هى مرض خطير ؟

عثمان حسن صالح
الابيض ـ السودان

١ ـ قد يكون بروز البطن من سمنة مثلا او من وجود شىء داخل البطن فيجب الكشف لمعرفة سببه البروز ثم علاجه

٢ ـ العادة أن تكون الخصية اليسرى منخفضة قليلا عن اليمنى ، وهذا طبيعى . انما لو كانت أكبر او فيها الم او ورم فيجب العرض على طبيب

٣ ، ٤ ـ يجب أن تعرض نفسك على طبيب الانف والاذن والحنجرة

٥ ـ الانكلستوما ديدان طفيلية تعيش على امتصاص دم الانسان من جدر الامعاء الدقيقة ، وهى حين تكثر تسبب انيميا وضعفا وهزالا وتعالج بأخذ دواء طارد لها مع اخذ مقويات ، وقد لا يكون ضررها كبيرا اذا كانت بكمية قليلة . والشخص المصاب بها يأكل أكلا كثيرا

صداع نصفي

اصبت منذ حوالى ثلاث سنوات بصداع نصفي في الجانب الايمن من الراس ، فاذا نمت على هذا الجانب استيقظ وانا في اشد التعب والاعياء ، ولا يفيد الاسبرين ، وتستمر هذه الحالة يومين ، واحس بتعب في عيني اليمنى . هل أرجو ارشادى الى العلاج

ا . ا . ش
مدرس اعدادى بدمياط

نتصحك بأخذ اقراص بليرجال ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر كما ننصح بحضورك الى القاهرة وعرض نفسك على أخصائي في الامراض العصبية لعمل الابحاث اللازمة

صداع اليم

بعد مجهودات وطنية كثيرة شعرت بالم في راسى ابتدأ في الاعصاب بجانب الاذنين ثم امتد الى اعلى الراس ، وكنت أشعر به ليس داخل الراس بل في الاعصاب والجلد وتحت الجلد. وسافرت الى امريكا وعولجت هناك وفي بلدى علاجا طويلا ، وقد امتد الالم الآن الى جميع انحاء راسى وعنقى وظهرى . فهل ارجو أن ترحموا شبابى وترشدونى الى علاج لهذا المرض ؟

رفيق الهوارى
البرازيل

ننصح لكم بتعاطى اقراص بالارجين «Balargin» بمعدل قرص بعد الاكل وحبوب ابتاليدين « Optalidin » بمعدل حبة عند وجود الصداع ، ولا تهتم بهذه الاعراض اكثر من اللازم

افرازات الانف

لا استطيع أن اتمخط ابدا من انفى غير القليل الا عندما أصاب بنزلات البرد أو بالزكام . ومنذ اربع سنوات وانا اعانى هذه الحالة ، وانا الان في الثامنة عشرة من عمرى. ارجوكم افادتى وخاصة بشان كثرة افرازات الانف حين لا يكون الهواء نقيا

احمد الخضر احمد الطيب
سنكات ـ السودان

ان كثرة افرازات الانف قد تنشأ من زوائد خلف الانف او التهاب في الجيوب الانفية ، او حساسية بالانف . وعلى العموم سوف تستفيدون من استعمال نقط الانف «Privine» مع حبوب ساندوستين « Sandostene » مرة صباحا ، ومرة قبل النوم

نقص افراز المبايض

أنا سيدة في الاربعين من عمرى اشعر بضيق شديد يعقبه الم يجعلنى ابكى من شدته. وقد لازمتنى حالة الضيق والاحساس بالالم في كل موضع من جسمى ، فتارة اشعر بصعوبة في التنفس وعدم القدرة على البلع ، والم في عضلات عنقى وصدرى، وطورا أشعر بالم في جنبى ، ومرة احس ببرودة وعرق غزير في اطرافى وهبوط عام ، فهل من علاج لهذه الحالة المؤلمة

ن . فخرى
(بغير عنوان)

يرجح أن هذه الحالات تكون نتيجة نقص افراز المبايض ، واقترح بعد العرض على الطبيب أخذ حقن فيماندرين « Femandrin M. » او بريموديان ديبوت « Primodian Depot » حقنة كل شهر في العضل ، مع مهدىء للاعصاب مثل سيربازيل « Serpasil » او اكوانيل «Equanil» حبة ثلاث مرات يوميا

قصر القامة

أنا طالب عمرى ١٨ سنة وصحتى جيدة ولكنى قصير القامة ، وهو ما جعل عندى عقدة نفسية

عبد الحفيظ النجار ـ دمشق

أنا متطوع بالقوات المسلحة ، وكنت اود ان التحق بالكلية الحربية ، ولكن من بين شروطها الا يقل الطول عن ١٦٨ سم وطولى الآن ١٦٣ وعمرى ٢١ سنة فهل يوجد دواء لاطالة القامة ؟

عبد المقصود محمد
الوحدة ٦٦ الثالثة ـ القاهرة

ـ كثيرون من قصار القامة يكون سبب قصرهم عوامل وراثية خلقية يصعب التدخل فيها . وفيتامين ب ١٢ قد يكون له تاثير بسيط جدا في حالات خاصة . على انه يفيد المرء الكشف العام حتى يعرف السبب ومنه يمكن العلاج . ولا ننصح للاول اخذ حبوب الغدة الدرقية او غيرها قبل تشخيص سبب قصر القامة ، مع العلم بان كثيرا من قصار القامة يكون قصرهم وراثيا

حول بالعين

انا شاب فى السادسه والعشرين ، عينت فى احدى الوظائف الحكومية ولم انجح فى الكشف الطبى لوجود حول بعينى اليمنى وضعف شديد ، وقال لى اطباء القاهرة انه حول وحشى ، فارجو افادتى عن علاج او ارشادى الى طبيب لامراض العيـــون أو مستشفى بالقاهرة من اجل العلاج

عبد الفضيل محمود شعبان
الفيوم — الاقليم الجنوبى

مع الاسف لا يمكن عمل شىء للعين التى بها حول فى سن هذه السن اى فى السادسة والعشرين من العمر

نوبات صرعية

انا شاب فى العشرين أصبت منذ ثلاثة شهور بمرض عجيب ، يبدأ عنـدما اريد النـــوم ، فحين أستسلم للنوم تأتينى نوبة شديدة مصحوبة برعدة قوية أفقـد خلالها السيطرة على أعصابى ، فلا استطيع تحريك اى عضـو من اعضـائى ، وتستمر اكثر من دقيقة ، ثم تعاودنى مرتين او ثلاث مرات ، وبالكشف على لم اجد انى مصاب باى مرض عضوى ، ارشدونى الى العلاج

م . ع . د — ليبيا

هذه النوبة التى تشكو منها قد تكون نوعا من النوبات الصرعية التى يجب ان تعمل لها الفحوص اللازمة عند اخصائى فى الامراض العصبية ويمكنك أن تأخذ مؤقتـــا قرص لومينالتس «Luminaletta» بعـــد العشاء يوميا

ارتفاع درجة الحرارة

ام لثلاثة اطفـــــال يئست من المرض ، وعولجت ما أملك للعلاج ، ولكن العـــلاج كان مسكنا فقط ، فلاذا ما انتهى الدواء عادت الحالة الى ما كانت عليه . ومرض أصـــله دوسنتاريا ودائما عندى ارتفاع فى درجـــة الحرارة وعندى اللوز . وقد اصبحت من المرض وعدم العلاج فى حالة ســـيئة جدا فارشدونى بربكم من اجل اطفالى

ا . م . م
بركة السبع — منوفية — الاقليم الجنوبى

ارتفاع درجة الحرارة عرض مهم جــدا يجب البحث عن سببه وعلاجه ، استشيرى طبيبا فى ذلك ، او اذهبى الى المستشفى الحكومى ووضحى له ذلك عند ذكر مرضك

الام فى الكتف

انا امرأة عمـــــرى ٤٩ سنة من دمشق . منذ سنة واربعة شهور اصبت فى حـادث سيارة وعلى اثرها انزلقت الفقرة الثـالثة العليا من العمود الفقرى — أى قرب الرقبة — وقد عولجت فى المستشفى لمدة شهر والآن اشكو من الم دائم من كتفى حتى رجلى كأن قضبانا تدق داخل الجلد واخذت الكثير من الحقن والحبوب ، ولا يزال الالم حادا فالرجا اسعافى بفكرة العلاج

مارى جورج حمص
دمشق — الاقليم الشمالى

— لا شك ان عدم اســـتجابة اوجاعك للعلاجات الباطنية يدعو للتفـــكير ، فيجب فحص الحالة جيدا خصوصـــا بالاشعة ، ولا مانع من عمل عملية عند اخصائى فى جراحة الاعصـــاب

اللوز والاسنان

منذ سنة تقريبا وانا مصاب بالتهاب فى البلعوم واللوز ، وقد سافرت لاوربا وعولجت فى احد المستشفيات ، وقد زالت القـرحة التى كانت فى البلعوم واللوز ، ولكن ذلك لم يقض على الالم وقد تبين للاطبـــــاء ان المرض التهاب مزمن من اصل حلزونى ، وقد ينشأ منه مرض السرطان . على ان صحتى جيدة ولا اشعر بالم الا ان هناك صـــداعا يوالى كل ثلاثة ايام لمدة عشر دقائق ، ويبدأ الالم من العظم الوتدى ، ويتجاوب مع عينى اليمنى ، ولا أشعر بأى الم فى بقية راسى ، فهل هناك خوف من السرطان ؟ وكيف اعالج هذه الحالة ؟ وهل يمكن المعالجة فى الجمهورية العربية ومستشفياتها ؟

حسن ابو جعيبه
بنغازى — ليبيا

لا تخف من اصابتك بالسرطان ، ويحسن بك استئصال اللوزتين وعالج اسنانك وسوف تشفى من هذا المرض ، مع تقوية جســمك بوجه عام وفى الجمهورية العربية المتحدة مستشفيات واطباء يستطيعون علاجك تماما

ارتجاف اليد

قرات مقالا فى الهلال للدكتور كامل يعقوب من اليـد واللمس ، وقد دفعنى ذلك الى الكتابة اليكم بشـــــان يدى . انا شاب فلسطينى اشتغل الآن فى قطر ، وما اكاد

اجلس قريبا من سيدة او ارى سيدة حتى ترتجف يدى ارتجافا شديدا ، اما اذا كنت منشغلا فى عمل فتبقى اليد طبيعية . وقد عولجت يدى بمختلف ضروب العلاج وعند كثير من الاطباء والمشتغلين بالطب العربى ، ولم يفـد كل ذلك مطلقا ، مع ملاحظة ان صحتى قوية ، ولا فرق بين يدى اليمنى ويدى اليسرى فى اى شىء . فهل لكم ان تتفضلوا على بالجواب الشافى ؟

عصام احمد قصاو

قطر

مرضك هذا هو نتيجة لحالة نفسية ، وسيزول من تلقاء نفسه على شرط الا تفكر فيه او تهتم به . على انه يمكن الالتجاء الى محلل نفسانى يستطيع ان يقف على سبب ارتجاف يدك

حالة الاضطراب النفسى

انى اعانى تعبا نفسيا منذ اكثر من ست سنوات ، ومنعنى الخجل من الالتجاء الى طبيب ، ولكن بعد ان ازدادت مشكلتى سوءا ، فانى التجىء اليكم . لقد ذهبت الى كثير من الاطباء ، ولم يجدوا شيئا ، واخيرا قال لى طبيب انه سيعالجنى بالصدمة الكهربائية . وقد جئت اليكم مستشيرا قبل ان ابدأ العلاج . والآن ما هو المرض النفسى وهل له علاقة بضعف المخ والاعصاب التى تسيطر على التفكير السليم . وهل تفيد تلك العقاقير ام ان هناك علاجات اخرى . ان اية صورة بشعة تقع عليها انظارى تظل عالقة بذهنى مدة طويلة حتى تحل محلها صورة اخرى . وقد اصبحت افكر فى اشياء تافهة لا علاقة لها بحياتى . ان حالتى يرثى لها فهل اجد فى مستشفيات الاقليم الجنوبى شفائى ؟ لقد انقطعت عن دراستى واريد اتمامها

ش . ا

دمشق الاقليم الشمالى

يظهر من وصفك للحالة انها حالة نفسية اكثر منها حالة عقلية ، وليس لها علاقة بضعف المخ ، ولكن حالة القلق والاضطراب النفسى تجعل من الصعب تركيز ذهنك فى اى عمل ، والعقاقير المهدئة تساعد على علاج مثل هذه الحالات ، ولكنها تحتاج لتحليل نفسى لمعرفة السبب ، وهناك عدة مستشفيات فى الاقليم الجنوبى لعلاج مثل هذه الحالات، فان استطعت فلا تتردد

سلس البول

ارجو الاجابة على هذا السؤال . ما هو سلس البول واسبابه وطرق علاجه ؟ وهل يستطيع الشخص المصاب به ان يؤدى الصلاة مع وجود هذه العلة التى لا يتحكم فيها ؟ وبالتالى لا يستطيع نظافة ثيابه وطهارته ؟

خالد شعبان – طرابلس ليبيا

سلس البول معناه فى الطب عدم القدرة على حبسه ، وله جملة اسباب ، ولا بد لمعرفتها من تحليل البول تحليلا كاملا ، وتصوير المثانة بالاشعة ، وفحص داخلها بالمنظار

وما دام الانسان مريضا به فعليه ان يتوضأ لوقت كل صلاة ويصلى

انتفاخ الثدى

انا شاب عمرى ١٧ سنة ، كنت وانا فى الرابعة عشرة احاول ان اجعل لسانى يلامس ثديى الايسر ، وكنت كثيرا ما ألمسه باصابعى وبعد سنتين لاحظت انهذا الثدى ينتفخ فهل لكم فى ارشادى الى دواء يعيده الى حجمه الطبيعى

محمد على ناصر – عدن

يمكن ان يكون انتفاخ الثدى أمرا طبيعيا، ويمكن ان يكون الانتفاخ نتيجة تدليكه كثيرا، ويمكن ان يكون كذلك نتيجة اضطراب فى الهرمونات الداخلية . وللتفرقة بين هذه الاعراض واسبابها يجب ان يراك طبيب وهو الذى يقرر الاسباب والعلاج

لى اخت عمرها ١٤ سنة مرضت فى العام الماضى بالانفلونزا ونالها ضعف شديد ، وفى اثناء مرضها اعترتها نوبات اغماء ، ويصحب هذا الاغماء بكاء وشهيق ، وقد شفيت من هذه الحالات الى ان عادت هذه الحالة مرة اخرى ، واصبحت تستمر حوالى خمس دقائق ، وهى تقول انه حين تعتريها النوبة تحس بدقات عنيفة فيما بين النهدين . ساعدوها ولكم الاجر من الله

س . ا . س

دمياط – الاقليم الجنوبى

ننصح لها بتعاطى دواء كالسبرونيت «Calcibronat» بمعدل ملعقة صغيرة فى نصف كوبة ماء بعد الاكل ٣ مرات يوميا

ردود خاصة

ــ خليل ١٠ ــ بغداد ــ العراق

يغلب ان تكون حركة الاهتزاز وعدم التوازن فى المشى التى تشكو منها نتيجة مرض عضوى فى الجهاز العصبى ، ولذا يجب ان تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

ــ هاشم مقبول ــ نابلس ــ الاردن

قد يزداد طولك بطريقة طبيعية خلال السنتين القادمتين ، ولا توجد طريقة علاجية لزيادة الطول ، الا اذا كان هذا القصر ناشئا عن اضطراب فى الغدد الصماء ، وهذا يمكن معرفته بعد الكشف والفحص الطبى وعلاجه قبل دور البلوغ والمراهقة

ــ حرم نوفل حداد ــ القاهرة ــ الاقليم الجنوبى

ان فحص حالات الروماتزم يجرى فى ج٠ع٠م حسب ارقى الطرق المذكورة فى المقال المنشور فى هلال ابريل الذى تشيرين اليه فى خطابك ، ولكن هذا بحث وليس له دخل فى العلاج فى الوقت الحاضر ، وهو يفيد فى التفرقة بين الحالات وبعضها . وارى ان علاجك تحت اشراف طبيب هو احسن ما تفعلينه

ــ احمد بن راشد ــ المحرق ــ البحرين

يستحسن عمل اشعة على المعدة والامعاء لمعرفة سبب هذه الاصوات واسباب المغص . وارجح انها حالة عصبية فى المعدة والامعاء ولا داعى لان تفكر فى كل تلك الامراض التى تزعجك وتزيد من الحالة العصبية . ويفيدك اخذ الدوائين اللذين اشرت اليهما فى خطابك حتى تبعث لنا بنتيجة الاشعة فنتقدم لك العلاج

ــ م٠ن٠ى ــ حمص ــ الاقليم الشمالى

الوقاية اولا افضل من العلاج ، فان لم يمكن الابتعاد عن هذه العلاقات فالانتظار والعلاج الكامل هما اسلم الطرق . اما الادوية الوقتية فقد يكون ضررها اكثر من نفعها ، بان يظهر المرض على شكل بسيط لا يلتفت اليه المريض ، ويظل كامنا متغلغلا حتى تظهر له نتائج ضارة بعد وقت طويل

ــ ر٠ع٠ز ــ بيروت ــ لبنان

ان معدتك هى بيت الداء ، وننصح لكم بتعاطى حبوب بنتوزيم «Pantozyme» بمعدل حبة وسط الاكل ومسحوق تاكاجريم «Takagryme» بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوبة ماء بعد الاكل

ــ حسين رضوان الليبيدى ــ جرجا ــ الاقليم الجنوبى

نرى الا ترهق نفسك فى المذاكرة وخصوصا عدم السهر فى المساء وننصح بحضورك للقاهرة فى اجازة الصيف وعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية ويؤسفنا اننا لم نستطع ارسال خطاب اليك بذلك لان عنوانك الذى ذكرته كان على المدرسة ، والطلبة الان فى العطلة السنوية

ــ انيس عبد الدايم منصور ــ كلية التجارة بالاسكندرية

يجب تحليل البراز لمعرفة نوع الطفيلى لاننا لم نستدل على نوعه من خطابك . وما تشكو منه قد لا يكون كله من الطفيلى ، ولهذا يحسن ان تعرض نفسك على الطبيب ومعك بيان تحليل البراز واذ ذاك يستطيع ان يقوم بعلاجك على اساس سليم

ــ محمد عبدالقادر عبدالسلام ــ مراقبة الشئون الاجتماعية بالمنيا ــ الاقليم الجنوبى

بعد هذه العملية ــ وهى استئصال السلسلة السمبثاوية ــ تحدث مثل هذه المضاعفات وهى كثرة العرق ، وعدم القدرة على القذف ، ولكن الانتصاب يكون سليما وبذلك يمكن الزواج . ويمكنك ان تجرب «Prolonged Tablets Aninenyl» ويجب ان تذكر ان ما حدث لك لا يمكن ان يعادل وجود ضغط دم عال عندك وما يجره من مضاعفات . والحكاية نسبية . وانت سمين فامتنع عن كثرة الاكل حتى يقل وزنك والا ضاعت فائدة العملية



ايستطيع الطب ... أن يطيل القصير

فى عام ١٨٣٨ ، ولد طفل لرجل أمريكى ، وظل ينمو حتى بلغ الشهر السادس من عمره ، ثم توقف فجأة عن النمو . ومرت عليه سنوات تعلم فى خلالها المشى والكلام ، ولكن طوله ظل ثابتا لم يتجاوز ٢٥ بوصة ! واثارت حالته دهشة الكثيرين فى امريكا واوروبا . وعلل الاطباء حينذاك هذه الظاهرة بأن الغدة النخامية أصابها حتما خلل

وبالرغم من أن الغدة النخامية ــ الكامنة فى قاع المخ ــ ورد ذكرها فى الوثائق الطبية القديمة منذ ٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، غير أن أول من اكتشف وظائف هذه الغدد جراح انجليزى يدعى « جورج هنتر » ، فقد كان يعيش فى ايرلندا عملاق معروف يدعى « شارل اوبرين » بلغ طوله ثمانى اقدام وثمانى بوصات .. فلما مات ــ وهو فى سن الثانية والعشرين ــ بادر هذا الجراح وابتاع جثته ودفع ثمنا لها خمسمائة جنيه ، ثم قام بتشريحها ، فوجد ان غدته النخامية متضخمة ، وانها فى حجم بيضة الدجاجة تقريبا . وأراد ان يستوثق من الامر فقام بعدة تجارب على جثث للاقزام ، فلاحظ ان غددهم النخامية غاية فى الضمور ، حتى ليخيل للباحث لاول وهلة انها

غير موجودة أصلا . فاستنتج من ذلك ، ما للغدة النخامية من اثر فى نمو الانسان

ولم يكن الطب حتى أواخر القرن التاسع عشر يعرف شـيئا عن الهرمونات ، الى أن أذاع الطبيب الفرنسى « براون سيكار » انه يعتقد ان هناك موادا كيمائية تفرزها الغدد ، فيحملها الدم الى خلايا الجسم . وقد أطلق على هذه المواد الكيميائية اسم هرمونات ، وهى مشتقةمن كلمةاغريقية معناها « يثير أو ينعش » . وقد كرس فى السنوات الاخيرة ، طبيب شاب يدعى « هربرت أيفانس » نفسه لدراسة الغدة النخامية . وتعاون معه فى هذه الدراسة لفيف من الشبان التواقين للبحث فى هذه الناحية ، فاختاروا الفيران ليجروا عليها تجاربهم ، بعد أن وجدوا أن وظيفة غددها النخامية تشبه وظيفة هذه الغدد فى الانسان

ترى ماذا يحدث لو اعطيت هذه الحيوانات خلاصة الغـدة النخامية المأخوذة من الفيران ؟

كان ذلك السؤال هو المحور الذى دارت حوله بحوثهم فى مرحلتها الاولى، فقضوا فترة طويلة يضيفون خلاصة هذه الغدد الى طعام مجموعة من الفيران معروفة الوزن ، ثم يقارنونهابمجموعة أخرى فى نفس السنوالوزن تتناول طعاما عاديا ، فلم يجدوا فارقا فى نمو المجموعتين ولم يلمسوا لخلاصة الغدة النخامية اثرا فى نموها بخلاف ما توقعوا

وخطر لهؤلاء الباحثين ان يحقنوا الفيران بخلاصة الغدد بدلا من أضافتها الى غذائها . فكانت النتائج فى هذه المرة مثارا للدهشة ، فقد غدت الفيران التى حقنت « عمالقة » فكانت أعضاء جسمها اكبر بكثير من الاعضـاء الطبيعية للفيران . وعندما أوقف الباحثون حقنها ، توقفت السرعة غير المألوفة فى نموها . واكتشف أحد معاونى الدكتور « ايفانس » طريقة سهلة لاستبعاد الغدد النخامية فى الفيران ، فأجروا تجربة اخرى على عدد من الفيران فى نفس السن ومن نفس الجنس ، استبعدت غددها النخامية بعد ٢٦ يوما من ولادتها ، فأخذوا يحقنون يوميا نصف هـذه الفيران بأنقى خلاصات الغدد النخامية للفيران ، بينما يحقنون النصف الآخر بكميات متساوية من الملح . وبعد عشرين يوما من بدء اعطاء هذه الحقن ، وجدوا أن الفيران التى لم تحقن بخلاصة الغدد ، كانت نسبة متوسط الزيادة فى وزنها ٣٪ ، بينما نسبة الزيادة فى الفيران التى حقنت ٢٥٪

■

ولكن هل يحدث ذلك فى الانسان ، لو أجرى عليه نفس الاختبار ؟

لقد حقن الدكتور « وليم انجلباك » احد المتخصصين بنيويورك فتـاة توقف نموها لمدة اربع سنوات ، بخلاصة الغدد التىاسـتعملها الدكتور « أيفانس » فى تجاربه على الفيران ، فزاد طول الفتاة بعد ثمانية اشـهر ٢ر٧ بوصة . وجرب طبيب آخر هذا العلاج على فتاة كان طولها وهى فى

التاسعة من عمرها ٣٥ بوصة فقط ، فزاد طولها بعد عامين من العلاج ٤ر٥ بوصة ، وأصبح ٤ر٠٤ بوصة

وبالرغم من أن الأمل فى نجاح اطالة قصار القامة ، الذين يرجع قصرهم الى ضعف غددهم النخامية ، أصبح كبيرا بعد هاتين التجربتين ، غير ان ما فى حوزة العلماء من خلاصة هذه الغدد لايكفى لاجراء اختبارات على نطاق واسع لانها تحضر بطريقة معقدة تكلف مالا كثيرا ، والغدة النخامية للثور لايستخلص منها سوى كمية ضئيلة جدا . ولكن الكيميائيين توصلوا الى تحضير هذه الخلاصة فى المعمل ، وتعرف بأسماء طبية مختلفة

بريد الجمال والتجميل

حبوب بيضاء

● **انا مدرس شاب فى الثلاثين من عمرى اصبت منذ شبابى بحب الشباب ثم ظهرت حبوب لونها أبيض ، لها رءوس سوداء . وبقع بنية الشكل ، شوهت وجهى . فهل تفيدنى جراحة التجميل فى هذه الحالة ؟**

س . ا - بيروت

- هذه اكياس دهنية تحت الجلد تظهر بجوار غدد الشعر عند ذوى البشرة الدهنية ويجب أولا ترطيب الجلد بحمام بخارى للوجه ، به صبغة الجاوى المركبة « ملعقة كبيرة فى لتر ماء مغلى » أو توضع فوطة على الوجه مبللة بماء مغلى به بيكربونات الصودا « ملعقة كبيرة فى كوب ماء » ويضغط حول مكان النقطة السوداء بآلة خاصة مستديرة الطرف ، وبها ثقب صغير بعد تنظيفها وتعقيمها . ليبرز الكيس الدهنى على شكل ديدان صغيرة صفراء اللون وينظف الجلد جيدا بالاثير وماء الورد «بنسب متساوية» ويوضع كريم اومرهم «سلفاميل» «Sulfamul» وتعمل هذه العملية كل ثلاثة أيام حتى لا يلتهب الجلد . والافضل اجراؤها فى أحد معاهد التجميل زيادة فى الاطمئنان

●

تجاعيد الجبهة

● **أنا سيدة فى الثانية والثلاثين من عمرى احس بقلق ظاهر نتيجة لتجاعيد ظهرت فى وجهى بصفة عامة وفى جبهتى بصفة خاصة علما بأنى صاحبة وجه جميل التقاطيع . فهل تضمن لى جراحة التجميل علاجا ؟**

س . ن بدمشق

- ان ظاهرة التجاعيد تنتج من فقدان مرونة الجلد ، ووقف حيوية بعض خلاياه ، فتبدو ثنيات خفيفة على سطح البشرة لا تظهر للعين بسهولة فى باديء الامر ، ثم تتضاعف هذه الثنيات وتتعمق فى داخل الجلد فتظهر التجاعيد . وعند الشيخوخة تزداد هذه الثنيات وتقل مرونة الجلد ، كما تقل حيوية معظم خلاياه ، فيتهدل الجلد

وغالبا ما تكون تجاعيد الجبهة افقية ، واحيانا عمودية حسب الفعالات وتعبيرات الوجه المختلفة من الم أو تأمل أو تفكير او ابتسام . ولازالتها يحلق شعر الراس ثم تشق فروة الراس عرضا فى الوسط ومن الجانبين ، ثم تزال الالتصاقات الجلدية بين فروة الراس وعظامه ، ويشد الجلد الى أعلى الراس وتقطع ، وتزال الاجزاء الزائدة منه ، ثم يخاط ما بين الشعر دون أن يترك اثرا ويعود للجبهة منظرها الطبيعى

●

رياضة اليوجا

● **سمعت من البعض عن اليوجا كرياضة حديثة تلعب دورا هاما فى صلاحية الجسم وخلقه خلقا صحيا عاليا . واحب ان اعرف شيئا من هدفها وبعض أوضاعها**

هاشم . ف بالسودان

- تعتبر رياضة اليوجا من أحدث الرياضات التى شاعت فى العصور الحديثة وهى ترمى الى خلق موازنة جسمية وذهنية والاحتفاظ بصحة جيدة ، وبجمال الشباب الجسمى والعقلى معا . واليوجا من الحركات الرياضية الخشنة التى تدعو الى المجهود العنيف ، وهى تدعو كذلك الى اتخاذ موقف معين فى بطء ملحوظ ، واتخاذ وضع معين للجسم والاعضاء ، والاحتفاظ بهذا الوضع أطول مدة ممكنة . والتدرج فى

التدريب من بضع ثوان الى عدة دقـــائق ، والقيام بهذا التدريب فى بطء دائما، والعودة الى الوضع الاول فى النهاية . وهى ليست تمرينات قوة ، ولكنها قبل كل شيء تدريب للمســاواة . وهى فى مقدور كل انسان بدون تمييز للجنس أو السن . كما انها تستنفد اقل مجهود جسمانى ، وان كانت تستدعى كثيرا من الصفات العقلية كالصبر والمثابرة وهى لذلك وسيلة حسنة لتقوية الارادة

●

البدانة وعلاجها

● انا سيدة فى الثلاثين من عمرى خصرى يميل الى البدانة ولاحظت فى صيف السنوات الماضية ان البدانة تزداد عادة خــلال فترة الاصطياف والراحة والاستجمام .. فهل هناك تمرين يوقف هذه البدانة ؟

سنية . ل ببورسعيد

ـ ان تمرين « رفع المعدة » تمرين يجب مزاولته فى كل يوم من ايام حياتك الطويلة . ويمكنك البدء به من اليوم

اضمرى معدتك وانت تعدين ١ ، ٢ ، ٣ .. الخ . اضمرى معدتك الى الخلف قدر الاستطاعة . حاولى اثناء ذلك رفعها الــى قرب الصدر (بدون مساعدة من يديك) . اهبطى بمعدتك قدر الاستطاعة الى قــرب المصران الغليظ ومعنى ذلك أن تؤدى هذا التمــرين وانت منبطحة على وجهك . حاولى البقاء على هذا الوضع وعدى من ١ الى ٦ . لاحظى أن يكون تنفســك طبيعيا طوال مدة التمرين . كررى هذا التمرين وأؤكد لك أن قيامك بهذا التمرين خمس او ست مرات يوميا يضمن لك تخلص خصرك من البدانة

●

بخر الفم

● أنا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى . اريد أن اعرف طريقة لعــلاج اسنانى تضمن ســلامتها ، وتجنبنى بخر الفم الكريه ؟

سعيد . ع بالقاهرة

فى استطاعتك غسل اسنانك بهذا : المحلول العجيب) وهو :

(روح النعناع ٤ جم + قرنفل ١ جم + حبة الريحان ٢٤ جم . + زهرة بيريتون ٢ جم + بيريتون ٤ جم + قرفــة ١٦ جم + مر ٤ جم + ٢ لتر كحول درجة ٩٠)

امزج الجميع جيدا واتركه يذوب فى الكحول

ولكى تتجنب البخر ، استعمل مزيجا من صبغة الكافور والمر فى غسل فمك والغرغرة به . ويمكنك استعمال صبغة المر « نقطة واحدة فى كوب ماء . » ويمكن تعاطى اقراص سودروما «Sudroma» التى أســاسها مادة الكلورو فيل « قرص يوميا »

●

تشقق اليدين

● انا فتاة فى العشرين من عمرى يضايقنى تشقق يدى وتقشفهما رغم أنى ادهنهما فى فترات متفاوتة من اليوم بانواع من الكريم فما هو العلاج الذى تنصحون باتباعه ؟

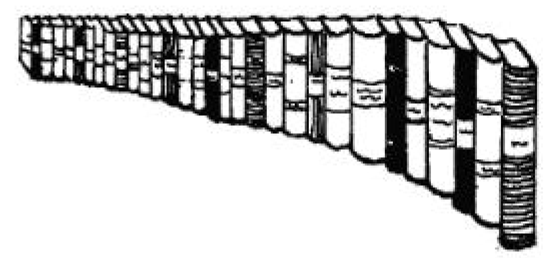
ليلى .. ف بحلوان

ـ يرجع تشقق اليدين وتقشفهما الى خزن الماء فى الجلد . ولكى تتجنبى الاصابة بذلك عليك ان تجففى يديك جيدا بعد كل مرة تغسلينهما فيها بالصابون . وادهنيهما كل مساء بمعجون (كريم) من اللانولين الصافى مضافا اليه قليلا من زيت اللوز . ويمكن ان يكون الدهان بالمرهم كالاتى :

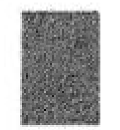
(حمض البوريك ٥ جم + جلسرين ٣٠ جم + لانولين ٣٠ جم + فازلين ٢٠ جم)

ولكى تنشطى الدورة الدموية فى اليدين عليك أن تدعكى يديك بين كل وقت وآخر بالكحول النقى الممزوج بالكافور . والبسى قفازا جلديا اثناء قيـــامك بتنظيف الاوانى المنزلية على ان يكون القفاز ماسكا جدا ، والبسى قفازا من المطاط « الكاوتشوك » . واذا لم تستطيعى احتماله فادهنى يديك بعد انتهاء عملك بالفازلين مضافا اليه البوريك ، واتركى الدهان عليهما بضع دقـــائق حتى يتشرب من خلال المسام ثم اغسليهما بعد ذلك مباشرة بالماء الساخن وبصابون نقى اساسه زيت الزيتون النقى . ويمكنك وضع قليل من الجلسرين وتركه حتى يتشرب به الجلد جيدا ثم ادعكى يديك بلباب البطاطس









القرن العشرون ما كان وما سيكون

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« ماذا عند هذا العصر ـ عصر الصناعة ـ من وعود ؟ وماذا من هذه الوعود حقيق ان يتبعه الوفاء ؟ وماذا يحول دون وفائه بوعوده مما يقع فى الحساب ، وبما يقع وراء كل حساب ؟

هذه هى الاسئلة التى تدور على جوابها فصول هذا الكتاب ، وترجو ان نوفق للاجابة عنها غاية ما تلهمنا ظواهر الامور ، وغاية ما نهتدى اليه بهداية تلك الظواهر ، وهداية الامل المصدوق »

وما ينبئك مثل خبير ، فقد عرفنا الاستاذ العقاد رجلا واسع الاطلاع ، يضرب بسهم وافر فى كل فن وعلم ، وذهنه الجبار يحلل ما يقرؤه ويعقب عليه ، ويستخلص منه نتائج لم تخطر فى بال من اطلع على كتبهم ، وما اشبه هذا الذهن بمصنع ضخم يدخل فيه الخام من المواد ، ثم يخرج للناس زادا مستساغا

وقد تناول الاستاذ العقاد فى هذا الكتاب الكثير من البحوث التى تمت بصلة وثيقة الى موضوع كتابه مثل : الطعام والطاقة ، التعليم ، الفضاء ، حكم العالم ، الى مليون سنة ، معنى التاريخ ، غاية النوع ، وجهة النوع ، الانسان الفرد ، الطوائف والجماعات ، الآلة ، خواص المادة والنظرة المادية ، الايمان العوالم الاخرى الخ

وينتهى الاستاذ العقاد من بحثه بقوله : « ولنترخص فى الامل دون ان نجاوز به آفاق الامل المشروع ، فنقول : اننا خلقاء الا نيأس من الازمات التالية بعد ما شهدناه من عواقب الازمات الماضية ؛ وقد سمحت لنا حربان عالميتان ان نقول مرة : « ان الصراع الاكبر الذى تشهده اليوم سينتهى ايضا الى عاقبة فيها بعض الاطمئنان او كل الاطمئنان ، لانها تناقض القوة العمياء : قوة الحديد والنار ، وتشايع القوة البصيرة ، قوة العدل والحرية »

ولا نظن اننا بحاجة الى ان نقول انه كتاب جدير بالاقتناء فحسبه انه من قلم الاستاذ العقاد ليأخذ مكانه فى كل مكتبة

والكتاب يقع فى ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

اليمن

بقلم الاستاذ أمين سعيد

هذا هو المجلد التاسع من سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث التى وضعها الاستاذ الكبير أمين سعيد الذى يعد حجة فى تاريخ البلاد العربية كلها ، ولهذا جاءت كل مؤلفاته العديدة فى موضوعات عربية بحتة تناولت تاريخ هذه الدول العربية ، من جميع النواحى وأحاطت بهاإحاطةالرجل المؤرخ المدقق

وهو فى هذا الكتاب تناول تاريخ الدولة المتوكلية اليمنية السياسى منذ استقلاله فى القرن الثالث الهجرى ، أو بمعنى آخر تناول تاريخ اليمن منذ عهد الاسلام ، ولم يتناول التاريخ القديم ، فقد كان لليمن عهود زاهرة ، وعصور مشرقة . وقد حدثنا عن نشأة الدولة اليمنية ، وغزو الترك واحتلال الانجليز ، واليمن فى الحرب العالمية الاولى ، والاستعمار الايطالى فى البحر الاحمر ، واول معاهدة بين صنعاء واليمن ، والحرب اليمانية السعودية ، واليمن وميثاق بغداد ، واليمن والجامعة العربية ، واليمن والانجليز ، واتحاد اليمن والجمهورية العربية المتحدة ، وغير ذلك من البحوث التاريخية الدقيقة الرائعة

انه تاريخ لهذه البلاد العربية الشقيقة ، أحاط بها المؤلف احاطة تامة دقيقة ، ويقع فى ٣١٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار احياء الكتب العربية بالقاهرة

ابن زيدون

بقلم الدكتور شوقى ضيف

هذه دراسة لاحد نوابغ الفكر العربى ، قام بها الدكتور شوقى ضيف ،وقد رأت دار المعارف أن تصدر مجموعة من هؤلاء النوابغ ، وان تعهد فى كل بحث من هذه البحوث الى ذوى الخبرة والدراية والقدرة والتخصص ، وان تعطى القوس باريها ،وقد عرفنا الدكتور شوقى ضيف رجلا بحاثة مدققا ، فهو حين يكتب من شخصية ادبية كابن زيدون يحيط بها احاطة رائعة ، ويلم بكل اطرافها ونواحيها . وهذا ما فعله فى كتابه عن ابن زيدون ، فقد تناول اول ما تناول فى هذا الكتاب الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والعقلية التى كانت لعصر ابن زيدون ، تمهيدا لدراسة هذه الشخصية ، وتعريفا بالاحوال والظروف التى نشأ فيها ، ثم تحدث عن نشأته وغرامياته ووجوده فى بلاط الامراء ، وديوان شعره ، وتحدث عن شاعريته ، ورسالته الهزلية ، ورسالته الجدية ، ثم اتى بنماذج من شعره ونثره فى الغزل والاستعطاف والمديح والرثاء وغير ذلك وعلق عليها . وهو فى كل ما أورده عن ابن زيدون استند الى المراجع القديمة، مما يدل على ما بذله من جهود مضنية فى سبيل وضع هذا الكتاب الرائع

ويقع فى ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار المعارف او مؤسسةالمطبوعات الحديثة بالقاهرة

أنت وقلبك

ترجمة الدكتور ابراهيم فهيم

صدق الدكتور ابراهيم فهيم حين قال فى مقدمة كتابه انامراض القلب تزعج الكثيرين ، حتى الاصحاء منهم ؛فالناس يؤمنون أن الحياة تتركز فى هذا العضو من جسم الانسان ، وهم يخشون على حياتهم أن تختزل ، فما يكادون يحسون ببعض الآلام، حتى يعزونها الى القلب وعلله وأمراضه ، ويهرعون الى الطبيب مستغيثين مستنجدين، وليس لدى الطبيب من الوقت ما يتسع له لالقاء محاضرة على مسمع من كل مريض من القلب ، فيطمئنه بكلمات موجزة هو صادق فيها ، ولكن المريض يشك فى حديث الطبيب ولا يطمئن

وقد مر كثير من هذه الحالات بالدكتور فهيم ، فدفعه هذا الامر الى التفكير فى ترجمة هذا الكتاب الذى وضعه طائفة من كبار الاطباء ، رغبة منه فى أن يطلع عليه كل من يهمه هذا الامر ، وان يدرك حقيقة هذا العضو فى الجسم الانسانى

ولقد احسن الدكتور فهيم بما اقدم عليه، فنحن اشد ما نكون حاجة الى زيادة الوعى الصحى ، ولا ريب ان توليه ترجمة هذا الكتاب ، وهو طبيب ، خير من أن يتولى ترجمته مترجم آخر لا علاقة له بالطب

ويقع هذا الكتاب القيم فى ٢٢٢ صفحةمن القطع الكبير ويطلب من مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

ام الملوك
بقلم السيدة سنية قراعة

انها قصة هند بنت عتبة تقدمت بها مؤلفتها فى مسابقة القصة التى عقدتها وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٨ ، ففازت بالجائزة الأولى

وهى فضلا عن تميزها كقصة وجدارتها بالجائزة الاولى فى تلك المسابقة فانها تمت بصلة الى ثورتنا العظيمة . انها قصة المرأة التى كانت تدين بمبدأ خاطىء ، ثم انبلج نور الحق ، وابدت الرغوة عن الصريح ، وعرفت هند انها كانت على ضلال ، وان مبدأها القديم كان باطلا ، فانخرطت فى سلك الحق ، واتبعت الطريق السوى ، والدين القويم

وهذا ما نحن بشأنه اليوم بعد قيام ثورتنا المجيدة ، ووضوح مبادئها واهدافها القويمة السليمة ، فان علينا ان تدين بمبادئها ونعتنقها ، ونسير فى ركابها ، لنصل الى اهدافنا ، كما سارت من قبل هند بنت عتبة

انها قصة ممتعة شائقة جديرة بالقراءة وتقع فى ١٠٦ صفحات من القطع الكبير ، وتطلب من مكتب الصحافة الدولى بالقاهرة

الحركة العاقلة
بقلم الاستاذ محمد عطا

حقا انا نعيش فى عهد ثورى عظيم ، ولم تقتصر الثورة على الناحية السياسية ، فحسب ، ولكنها ثورات عدة ، اجتماعية وفكرية واقتصادية وعلمية وطبية وصناعية ، وفى كل ناحية من نواحى حياتنا

وقد تناول هذا الكتاب القيم الثورة الفكرية ، وهذه الحركة التى يدعو اليها « حركة يحكمها العقل ، المستنير ، العقل الواعى ، العقل المضيء الذى صقلته التجارب ، وزادته الايام حدة وطموحا ، وقدرة ومضاء »

وقد عالج الكتاب بحوثا قيمة منها : أصل الكون ومختلف الآراء فيه ، والحركة والتطور ، والحركة والانسان ، والدين والتطور ، والمذاهب والتطور وما بينهما من ضروب الصراع ، أنتحرك الى الامام أم الى الخلف ؟ الانتفاضات والحركة ، التعادلية والحركة العاقلة ، ونشأة الفن وهدفه ، الفن والحركة ، القصة الطويلة ، والقصة القصيرة المسرحية الختام

وللمؤلف فى هذا الكتاب النفيس نظرات ثاقبة وآراء سديدة ونقدات موفقة ، وان كان قد أوجز فى بعض الفصول ، واقتصر فى تمثيل ما يريد التدليل عليه على طائفة من الشعراء والقصاصين دون البعض الآخر . على أنه قد استطاع الى حد كبير ان يبرز جوانب القوة والضعف فى نتاجنا الفكرى والادبى

ويقع الكتاب فى ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة سليم الحديثة بعابدين بالقاهرة

قضايا الفكر فى الادب المعاصر
بقلم الاستاذ وديع فلسطين

فى كل عصر وفى كل زمان تثار منازعات ادبية شتى ، وينقسم الكتاب حيالها الى شيع ، فهى قضايا لا ينفك يدور حولها النقاش والجدل ، وكل يدلى بدلوه فى هذه المناقشات ، ولا نظن أن الخلاف سيحسم بسهولة فى تلك المنازعات الادبية ، وخاصة الجديد منها مثل استخدام اللغة العامية أو الفصحى والشعر الحر والشعر الموزون وما الى هذا وذاك

وقد تناول المؤلف الكثير من هذه القضايا ، وادلى برايه فيها فكتب عن : العامية والفصحى ، الشعر الحر والشعر الموزون ، المصطلحات العلمية ، قواعد اللغة العربية ، ازمة الهجاء ، ازمة الطباعة ، الحروف اللاتينية ، الالتزام فى الادب . الادب الواقعى ، الابانة والرمز وغير ذلك من البحوث الهامة الجوهرية فى الادب

وعلى الرغم من ايجاز المؤلف فيما كتب ، فقد جاءت بحوثه وافية بالغرض ، وهو حقيق بالاطلاع

ويقع الكتاب فى ١٢٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المكتب الفنى للنشر بالقاهرة